


جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية

حميد بن ثور الهلالي

حياته، وشعره

رسالة مقدمة للحصول على درجة التخصص (الماجستير)
في الأدب والنقد

من

رضوان محمد حسين النجار

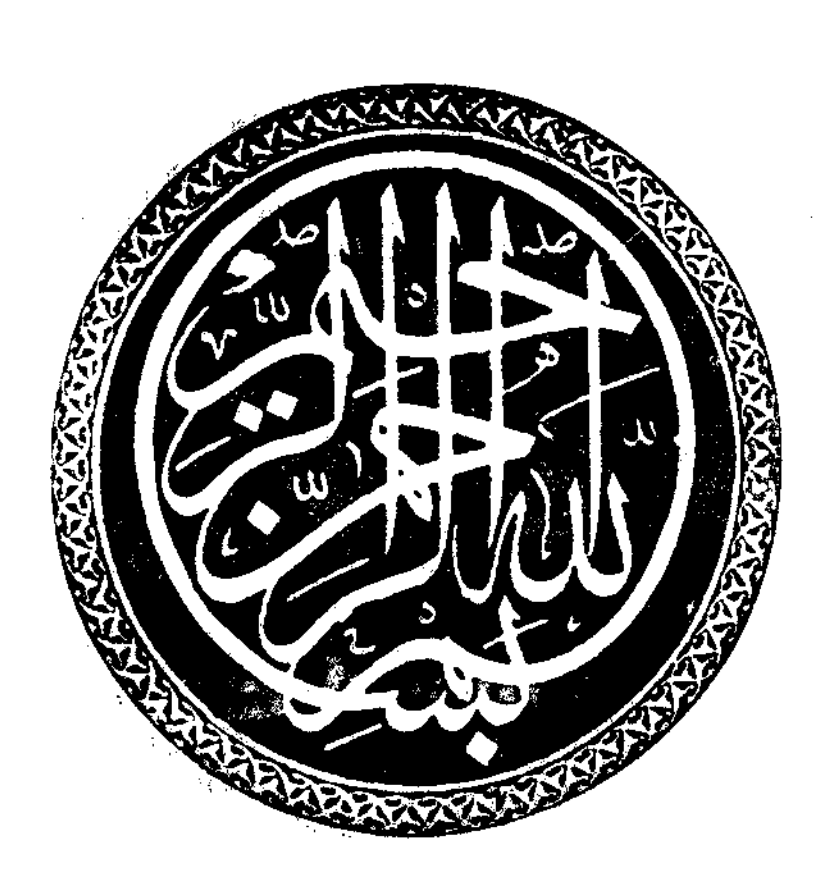


بإشراف
الأستاذ الدكتور
محمد السعدي فرهود



١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م





بسم الله الرحمن الرحيم

قبس من كتاب اللـــه الكريـم

قال تعالــــى :

" وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالا يَفْعَلُونَ * الَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّـهَ كَثِيرًا ، وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَـــبٍ يَنْقَلِبُـــونَ * "

سورة الشعراء : الآيات ٢٢٤ ـ ٢٢٧

***

وشعـــاع من هـــدى النبـــوه

قال صلى الله عليه وسلم :

" ان من البيان سِحْرا ، وان من الشِعر حُكْمًا " .

مسند الامام احمد بن حنبل : حديث رقم ٣٠٢٦ مكرر

ومسند أبى داود الطيالسى : حديث رقم ٢٦٧٠

" الفصحاء من شعراء العرب فى الأسلام أربعة :

راعى الأبل النميرى ، وتميم بن مقبل العجلانى ، وابن أحمر الباهلى ، وحميد بن ثور الهلالى ، وكلهم من قيس عيلان "

الأصمعى

" كان أحد الشعراء الفصحاء ، وكان كل من هاجاه غلبه ".

المرزبانى

لأعْتَرِضَنْ بالسَّهْلِ ثُمَّ لأَحْدُوَنْ
قَصَائِدَ فيها لِلمَعَاذِيرِ زاجِرُ

قَصَائِدَ يَسْتَحْلِي الرُّوَاةُ نَشِيدَها
وَيَلْهُو بِها مِنْ لَاعِبِ الحَيِّ سامِرُ

" حُمَيْدُ بنُ ثَوْر "

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى يفتتح بحمده كل رسالة ومقالة ، الذى فتق لسان الذبيح بالعربية البينة واللسان الفصيح ، واستل من سلالته عدنان وأبناءه ، واشتق من دوحته قحطان واحياءه .

وصلى الله على أفصح الناس لسانا ، وأقومهم خَلْقًا وخُلُقا ، سيدنا محمد المصطفى سيد الفصحاء وامام البلغاء الذى علم الأدباء كيف يتأدبون ، وترك للناس مناهل من كمالات الانسانية ، منها يغترفون وعنها يصدرون .

ورضى الله عن صحابته وآل بيته ومن اهتدى بهديه واستن بسنته ، الرجال الذين اتبعوه وصحابته ، ونهجوا منهجهم ونسجوا على منوالهم فكانوا خير خلف لخير سلف ، وأحيوا دين الله بنشر كتابه وخدمة لغته .

وبعد :

فقد أمرنا ديننا الاسلامى الحنيف بالعلم بكافة انواع العلوم عامة وبعلم العربية : لغة القرآن خاصة .

ونحن اليوم — أمة العرب — فى طور نتلمس فيه شخصيتنا ونتعرف الى ذاتنا .

والأدب أفضل هذه السبل لمعرفة هذه الشخصية وخصائصها . فهو السجل الحافل — منذ أقدم العهود — لاحساساتنا وأفكارنا ، فمن طريقه عرفنا ماضينا البعيد — وربطناه بالقريب ، وعن طريقه أيضا تتلقى الأجيال القادمة اللاحقة ، عن الأجيال السابقة الذاهبة ، الآراء والمفهومات جيلا بعد جيل .

وعليه فان دراسة الأدب لأمة هى خير السبل لمعرفة شخصية هذه الأمة من بين الأمم الأخرى .

واذا كانت هذه القاعدة الأدبية تنطبق على معظم الأمم ان لم يكن جميعها ، فهي أجدر أن تكون اكثر انطباقا على أمتنا العربية الماجدة ٠

اذا ما علمنا أنه " ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة والبيان ، واتساع المجال ، ما أوتيته العرب "(1) ٠

ولقد كان الأدب العربي مسايرا للأمة العربية ، يقوى اذا قويت ، ويضعف اذا ضعفت ٠

نعم ، لقد كان انحطاط الأدب العربي مظهرا من مظاهر ضعف الأمة العربية ، كما كان بعثها ونهضتها بعثا للأدب العربي ونهوضا له ٠

واذا كان الأمر كذلك في تناسب الأدب العربي مع أمته العربية تناسبا طرديا ، مسجلا ماضيها ، ومصورا حاضرها ، وراسما لشخصيتها فلعمري ، أن مثل هذا الأدب لجدير بالدراسة والعناية والاهتمام ٠

١ — اختيار الموضوع

يتبين — مما سبق — أن دراسة الأدب العربي من السبل الهامة لخدمة ديننا الاسلامي بخدمة لغته ولمعرفة الذات العربية الناطقة بلغة القرآن ٠ وتحديد معالم شخصيتها عبر التاريخ العربي الاسلامي ومازلنا في حاجة ملحة لمعرفة تاريخنا والاطلاع على سيرة ماضينا بما يسدد خطانا ويجعلنا نعرف كيف نسلم التراث الى أحفادنا من بعدنا ٠

وان المفاخر العربية الاسلامية ما كانت الا بفضل رجال عظماء ، فمن واجبنا أن نعمل على تصوير حياة أولئك الرجال العباقرة ، الذين ازدانت

---

(1) ابن قتيبة — تأويل مشكل القرآن — ص ١٠ ٠

بهم أمتنا فى الماضى ، اعترافا بفضلهم على الاجيال اللاحقة لهم .

وعليه فاننى شئت بهذا البحث أن أشارك فى تجلية الصورة لشاعر من شعراء العربية ، وصحابى من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو الصحابى الجليل والشاعر العربى المخضرم حميد بن ثور الهلالى .

إنه نموذج من حياة الأجداد الذين عمروا الأرض بالحياة الاسلامية ، ثم ذهبوا بعد أن خلفوا لنا وراءهم آثارا عظيمة وقيمة .

نعم ، لقد اخترت دراسة حميد بن ثور الهلالى .

أما لماذا ، اخترت حميدا بالذات ، فان ذلك يمكن اعادته الى أسباب ثلاثة :ـ

أولا : لأن حميدا بدوى، عاش عيشة خشنة ، لم يسكن فيها القصور الشامخة ، ولا بيوت الحجر المزركشة .

وانما كان مأواه تلك الخيمة التى يحرك الريح بها ، يمنة ويسره . يفترش فى نهاره وليله الأرض برمالها ، ويلتحف السماء بنجومها ، يحتمل صقيع الليل ، ويصبر على قيظ النهار ، يستظل بفىء شجره ، وتلطف الجو عليه هبات النسيم الخفيفة .

وكان غذاؤه من لبن الناقة ولحمها ، كما كان مسكنه من صوفها ووبرها .

وكان دواؤه من نبات الصحراء المتناثرة هنا وهناك ، وحياة كهذه ، تمثل الحياة العربية الخالصة النقية من الشوائب ، واننى منذ نشأتى العلمية ، وأنا أميل الى دراسة ومرافقة ذوى الحياة النقية من الشوائب ، مثل حياة حميد . واذا صح لى أن أتحدث عن نفسى ، فاننى عشت مثل عيشته فى طفولتى وشبابى ،

ومازلت على مشارفها بعيدا عن اهلى ووطنى .

ثانيا : لأن حميدا صحابى من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ومن الذين وفدوا عليه واسلموا على يديه وأنشدوه شعرا . وقد أوصى الرسول بأصحابه خيرا .

وثالثا : لأن حميدا شاعر .

وحينما كنت فى المرحلة الجامعية ، سمعت باسمه دون أن أعرف عنه شيئا الا أنه من بنى هلال ، ثم كانت معرفتى بشعره فى مرحلة تالية حينما قرأت عنه وعن شعره لأول مرة . فى كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة وفى مصادر أخرى ، مما شجعنى على اختياره موضوعا لبحثى .

٢ — اعداد البحث :

لقد وردت أخبار صاحبنا الهلالى متفرقه فى صفحات تكاد تكون مغمورة مطوية فى أمهات كتب التراث العربى الاسلامى ، التفسير واللغة والأدب والتاريخ والبقاع (البلدان) والتراجم .

فبدأت أعمل على دراسته دراسة شاملة متئدة ، ووزنه بمعايير النقد المنصف وآخذت أجمع أخباره وشعره من جميع مصادرها ، وعكفت عليها بالدراسة والتحليل والمقارنة والنقد حتى بذلت ما أستطيع أن أبذله من جهد لتجلية الصورة من كافة جوانبها لهذا الشاعر العربى المخضرم ، والصحابى الجليل .

٣ — مصادر البحث :

لقد اتجهت الى أمهات الكتب أتلمس فى ثناياها شيئا يتعلق بموضوع الدراسة . وهذه المصادر على نوعين :

أولـهما : مخطوط

كحماسة الخالديين (الإشباه والنظائر) • وكالحماسة البصرية ، والايام والليالى والشهور للفراء •

وثانيهما : مطبوع وهى ضروب وأجناس •

١ ـ كتب الطبقات والتراجم •

٢ ـ كتب الأدب •

٣ ـ كتب اللغة ومعاجمها •

٤ ـ مجاميع الشعر ، وكانت مصدرا هاما لشعره ومن هذه المجاميع اضافة الى المخطوطتين السابقتين ،الحماسة (الوحشيات) لأبى تمام ، وشرح القصائد السبع للانبارى ، وغير ذلك وهناك الدواوين الشعريه •

٥ ـ كتب الانساب •

٦ ـ كتب الاعلام ومعاجم الشعراء •

٧ ـ كتب التاريخ وكتب الاماكن والبلدان • ويلحق بها كتب تراجم الصحابة كالاستيعاب للقرطبى ، والاصابة لابن حجر ، وأسد الغابة لأبن الأثير ، والتى تعتبر ذخيرة قيمة لدراسة تراجم الصحابة •

٤ ـ مواد البحث :

لقد ولد الهلالى فى العصر الجاهلى فى بلاد العرب ، ونشأ على أرضها بين وديانها وهضابها ، وفى سهولها وصحاريها ، وقدم على النبى صلى الله عليه وسلم معلنا اسلامه • وعاش الهلالى بعد ذلك حتى عاصر الأمويين ومدحهم • وعليه فان بلاد العرب تكون الحدود المكانية لموضوع البحث • كما أن الوقت الذى عاش فيه الهلالى من ولادته الى وفاته

يشكل الحدود الزمانية لهذا البحث .

أما الدراسة فهى موزعة بين بابين ، يسبقهما مقدمة وتمهيد ، ويعقبهما خاتمة .

تناولت فى المقدمة أهمية دراسة الأدب العربى ، والبواعث التى دفعتنى للحديث عن هذا الصحابى والعربى الشاعر .

ثم أوضحت منهجى فى البحث والذى يتلخص ـ بعد البحث والاستقصاء ـ فى الحياد وعدم الانحياز حين التعليل وابداء الرأى .

ثم أثبت مقتطفات من المصادر المتنوعة التى اعتمدت عليها فى الدراسة والبحث .

وانتقلت بعد ذلك الى ذكر الحدود المكانية للبحث وجعلته فى بلاد العرب .

ثم خرجت الى الحدود الزمانية التى تتعلق بحياة صاحبنا الهلالى ، فكانت الدراسة تتناول العصر الجاهلى الذى ولد فيه حميد ، والعصر الاسلامى الذى ترعرع ونشأ وأسلم فيه ابن ثور ، ثم العصر الأموى الذى انتقل فيه الهلالى الى جوار ربه وهو مصير الانسان .

ولما كانت بلاد العرب مهد الأدب العربى وأرض نشأته التى طبعته بطابع قوى بعيد الأثر ، كما أنها الوطن الذى ولد ونشأ ومات به شاعرنا فى هذه الرحلة ، فمن الواجب أن نبدأ بالحديث عنها ، وهو ما فعلته حيث جعلت لذلك التمهيد .

تناولت فيه بلاد العرب وبيئتها ، مستعينا فى ذلك بشعر حميد بن ثور ، ثم حاولت تحديد بلاد بنى هلال بن عامر .

والباب الأول جعلته للدراسة التاريخية وقسمته الى فصلين تناولت في الفصل الأول عصر الشاعر والحياة السياسية وأشرت لتاريخ بني هـلال في الجاهلية والاسلام وبيان أثرهم السياسي ثم خرجت الى الحديث عن الحياة الاجتماعية والحديث عن الحياة الفكرية .

والفصل الثاني عقدته لحياة الشاعر . فتحدثت عن ولادته ونسبه ونشأته ، ثم تطرقت الى ثقافته وآثاره وصفاته واخلاقه ، واتخذت من شعره مصابيح تهديني لمعرفة جوانب الشاعر الأخلاقية ، والصفات الشخصية المميزه له .

وتحدثت عن علاقة الشاعر بعصره ومدى تجاوبه وارتباطه مع العصر الذي عاش فيه .

وانهيت دراسة هذا الفصل بالحديث عن المؤثرات التي أثرت في الهلالي ، وكونت شاعريته ، فبدأت بفطرته ثم أعقبت ذلك بالحديث عن البيئة وأثرها ، ووقفت عند المؤثر الأقوى وهو الاسلام .

والباب الثاني جعلته للدراسة الأدبية وقسمته الى أربعة فصول ، تحدثت في الفصل الأول عن ديوانه وتضمن مبحثين : رواية شعر حميد ومصادره وتدوينه ، والمشتبه في شعر حميد .

والفصل الثاني لأغراضه الشعرية .

والفصل الثالث لخصائصه الشعرية .

فتعرضت لخصائص شعره الفنية المعنوية ، ثم بينت السمـــات الأسلوبية .

وأخضعت بعد ذلك شعره لقاعدتى الطبع والصنعة ، فى مبحـث خاص منفرد من مباحث الفصل الرابـع .

والفصل الرابع لمنزلته الشعريه .

فبدأت هذا الفصل بالمبحـث المذكـور وعرضت فى المبحث الثانى لقيمة شعره فى علوم العربية المتعدده وفى العلوم الحياتية الأخرى كالفـلك والتاريخ والجغرافية والانساب ، وغير ذلك .

وأنهيت هذا الفصل بمبحث ثالث بعنوان " طبقة حميد الشعريـة " تعـرضت فيـه لآراء النقـاد قديما وحديثا فى حميد وشعره.

يلى هذا كله الخاتمة ، وقد عرضت فيها الصورة الكلية لما انتهت اليه هذه الدراسة وبينت فيها ما أمكننى التوصل اليه من نتائج .

وبعـد الخاتمـة فهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعـات

٥ — كلمة شكر ، وواجب ، وحق

فى نهاية المطاف أجد فى عنقى دينا لتحية أولى الخـير ، ولا أجد تحية أفضل من تحية الاسلام .

فسلام الله ورحمته وبركاته على كل من أرشدنى ووجهنى الى الطريـق القويم ، أو ساعدنى فى الحصول على مصدر أو مرجع .

سلام الله ورحمته وبركاته على كل من أسدى الى بنصيحة ، وعلى كل من مد لى يد العون .

وسلام الله ورحمته وبركاته على ذلك الرجل العربى الفذ ، المسلم الحق ، الذى أخذ على عاتقه ــ من بداية هذا البحث ــ مهمة التوجيه والارشاد ، بقلب أخوى كبير لم أر أو أحس منه يوما ضائقة ، وانما كنت أرى وأحس منه كل يوم التقويم والتشجيع .

لقد كان فضيلته عدة لطلابه يشدهم ويقويهم ، ولا غرابة فى ذلك ، فهذه هى سجيته ، وهذا هو طبعه ، وانه لذو رأى ثاقب لا يضعه الا مواضع الأصالة والأصابة ، فالنجح معقود فى نواصى آرائه .

انه الرجل المعلم الذى أشرف على هذا البحث ، انه استاذى الدكتور محمد السعدى فرهود حفظه الله . وجزاه عنى خير الجزاء ، ووفقنى الله واياه وابناء امتنا الى ما يرضى الله ورسوله فى الدنيا والآخرة .

وبعد :

فتلك لمحة عما استطعت تحقيقه فى هذه الدراسة كما وجدته فى كتب التراث ، وكما رأيته متمثلا فى شعر حميد بن ثور الهلالى .

ولعلى أكون بعد أن قمت بدراسة هذا العربى البدوى والصحابى المسلم ، والشاعر المخضرم ، قد خدمت لغة القرآن الكريم . وشاركت فى احياء التراث العربى الاسلامى مشاركة صادقة جادة ، وأديت بعض ما للأجداد من حق على أحفادهم من جيلنا المعاصر .

والله وحده المسئول أن يهدينا سواء السبيل ، وأن يرزقنا التسديد والتوفيق ، وأن يجعلنا فى الذين أنعم عليهم .

« رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ».

« رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ».

رضوان محمد حسين النجار

القاهرة رجب ١٣٩٨ هـ
يونيه ١٩٧٨م

الصحابى الجليـــل

حُمَيْدُ بنُ ثـــور الهلالـــى

" رضى الله عنـــــه "

حياتـــه وشعـــــــره

تمهيد

بلاد العـــرب (*)
شبه " الجزيـــرة العربيـــة "

تخضع الكائنات الحية عامة ، والآدميون خاصة وبالذات الشعراء منهم ، لتأثير البيئة التى يعيشون فيها ، فالبيئة مازالت منذ القدم وحى الشاعر و" معرفة البيئة ضرورية فى نقد كل شعر ، فى كل أمة ، فى كل جيل " (١) .

ويقول الاستاذ أحمد أمين " ربما كان الأدب والفن على العموم اكثر الأشياء تأثرا بالبيئة " (٢) .

موطـن الهلالـــيين :

من الصعب تحديد الموطن الذى نزله الهلاليون - قبيلة هلال بن عامر بن صعصعة - تحديدا حتميا ، فضلا عن صعوبة الفصل بين موطن هذه القبيلة ومواطن القبيلة الأم . ويكاد الجغرافيون والمؤرخون العرب يتفقون على أن بنى عامر هؤلاء كانوا يقطنون أرض نجد وكانت لهم بالشام وبالحجاز - وخاصة الطائف - صلات ورحلات (٣) .

ونستخلص من أقوال أولئك الجغرافيين والمؤرخين أن ديار قبيلة حميد قبل الاسلام ، وهى قبيلة هلال وما تفرع عن قبيلتهم الأم من فروع ،

(*) ونعنى بها بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام ، وذلك لاتساع بلاد العرب بعد الاسلام حتى شملت ما هى عليه اليوم من مساحة وعدد سكان .

(١) العقاد : شعراء مصر وبيئاتهم (ضمن مجموعة اعلام الشعر) - ص ٢٢٧

(٢) ظهر الاسلام ٤/١٩٨ (طبعة بيروت) .

(٣) انظر معجم البلدان ٢/٢٠٥ ، ٦/١٤ والكامل فى التاريخ ١/٤٢٠ ومعجم ما استعجم للبكرى ١/٧٧ و٩٠ وتاريخ ابن خلدون ٦/٢٣ .

كانت تقطن شرقى البحر الأحمر فى تهامة والحجاز ونجد •

وكانت بنو هلال بالذات بالقرب من الطائف وحول جبل غزوان • ووجود هذه القبيلة فى هذه الرقعة من بلاد العرب لا يمنع من تجوالها فى بقية بلاد ذويهم من بنى عامر •

ولو رجعنا لشعر حميد لنرى الأماكن التى يذكرها عرفنا أن مضارب خيام بنى هلال بن عامر كانت اما فى سهول تهامة ، أو فى هضاب نجد ، أو فى بساط الطائف أو على سفوح جبل غزوان قريبا من الطائف • وتلك كلها أماكن تعد من مواطن الفصاحة • وينقل السيوطى [1] • أن ثعلبا يروى فى أماليه : " قال أبو زيد : لست أقول (قالت العرب) الا اذا سمعته من هؤلاء : بكر بن هوازن ، وبنى كلاب ، وبنى هلال ، أو من عالية السافلة ، أو سافلة العالية ، والا لم أقل (قالت العرب) " ـ أقول وبنو هلال ينتمون الى هوازن فالفصاحة فيهم أصيلة •

يقول حميد بن ثور الهلالى العامرى يذكر بعض المواضع ، فيذكر بيشة وتثليث ويبنم ويلملم •

إذا شِئْتُ غَنَّتْنِى بأجْراعِ بيشَةٍ
أَو النَّخلِ مِنْ تَثْلِيثَ أو مِنْ يَلَمْلَمَا

ويقول : دَعَتْنَا وأَلْوَتْ بالنَّصِيفِ ودُونَنَا
طِحَالٌ وَخَرْجٌ مِنْ تَنُوفَةِ شَهْمَدِ [2]

وشهمد موضع فى ديار بنى عامر ، وكذلك بقية المواضع التى ذكرها •

---

(١) المزهر ١/١٥١

(٢) الأغانى للاصفهانى ٤/١٩١ (طبعة بيروت)

(٣) ياقوت ـ ترجمة (طحال) •

ويقول :

عَلَى طَلَلَىْ جُمْلٍ وَقَفْتَ ابنَ عَامِرٍ
وَقَدْ كُنْتَ تَعْلاً والمَزَارُ قَرِيبُ (١)

بِعَلْيَاءَ مِنْ رَوْضِ الفُضَارِ كَأَنَّمَا
لهَا الرَّئْمُ من طُولِ الخَلاءِ نَسِيبُ

أَرَبَّتْ رِيَاحُ الأَخْرَجَيْنِ عَلَيْهِمَا
وَمُسْتَحْلَبٌ مِن ذي البُرَاقِ غَرِيبُ

والأخرجان المذكوران جبلان فى ديار بنى عامر بن صعصعة ويعود حميد لذكرهما فيقول : (٢)

عَفَا الرَّبْعُ بين الأَخْرَجَيْنِ وأَوْزَعَتْ
بِهِ حَرْجَفٌ تُدْنِى الحَصَى وتَسُوقُ

ويقول : عَفَا مِنْ سُلَيْمَى ذُو سُدَيْرٍ فَغَابِرُ
فَحَرْسٌ فأَعْلَامُ الدَّخُولِ الصَّوَادِرُ (٣)

فهو يحدثنا عن مواطن الكلأ والماء فى ديار قبيلته ، ونكتفى من حميد بهذه الأخبار .

الهلاليون خارج الجزيرة :

بعد انتشار الاسلام فى الجزيرة العربية كانت للهلاليين هجرات الى خارج الجزيرة لم يشاركهم فيها حميد بن ثور لأنه كان قد لقى ربه .

---

(١) معجم البلدان (الأخرجان)
(٢) المصدر السابق — ترجمة (الأخرجان)
(٣) ابن قتيبة — الشعر والشعراء — ص ٢٣٠ (طبعة ليدن)

ويقول ابن خلدون عن قبائل عامر بن صعصعة " ... وانتقلوا كلهم في الاسلام الى الجزيرة الفراتيه مسلك نهر حران ونواحيها ، وأقام بنو هلال بالشام الى أن ارتحلوا الى المغرب وبقى منهم بقية بجبل بنى هلال المشهور بهم الذى فيه قلعة صرخد ، واكثرهم اليوم يتعاطون الفلح (١)

ويذكر المقريزى أن بنى هلال " انحازوا الى القرامطة عند ظهورهم واصبحوا لهم جندا بالبحرين وعمان وقدموا معهم الى الشام ، فلما انهزم القرامطة فى الشام أيام العزيز بالله نقل العزيز من كان بينهم من بنى هلال وسليم الى مصر وأنزلهم بالجانب الشرقى من الصعيد ، وأقاموا هنالك وأضروا بالبلاد ، فلما قطع المعز بن باديس الدعوة للخليفة الفاطمى سنة ٤٤٠هـ ودعا للقائم أبى جعفر العباسى ، ونشر الرايات السود وهدم دار الاسماعيلية ، وأشار اليازورى وزير الخليفة المستنصر باعداد العدة لترحيل قبائل بنى هلال وزغبة وسليم ورياح وعدى وربيعة الى المغرب ، وتوليه مشايخهم اعمال افريقية ، فقبلت مشورته وأرسل بهم الى المغرب فى سنة ٤٤١هـ وسار العرب الى برقة وفتحوا امصارها ... وأقام بنو سليم ببرقة وسرت ، وقبائل دياب وعون وزغب وجميع بطون هلال فى افريقية ". (٢)

***

(١) تاريخ ابن خلدون ٦ / ٢٣ و ٢٤ (طبعة بيروت سنة ١٩٥٩ م)
(٢) اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الخلفا (المغرب الاسلامى) ٢/ ١٢٣ .

الباب الأول

الدراسة التاريخية

الفصل الأول : عصر حميد بن ثور
الفصل الثانى : حياته .

الفصل الأول

عصر حميد بن ثور

المبحث الأول : الحياة السياسية .

المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية .

المبحث الثالث: الحياة الفكرية .

المبحـــث الأول

الحيـــاة السياسيـــــة

ان تاريخ العرب السياسى فى جاهليتهم وخاصة جاهليتهم الأولــى يحيطه الغموض ..

وقد اختلف المؤرخون فى تاريخ العرب القديم ، الا أنه مهما بلغــوا من الاختلاف ، فأنه لا مفر من القول أن العرب لم يكونوا فى تاريخهــم القديم وحدة سياسية ذات قيادة واحده ، وان كان تماسكهم وترابطهــم يحدث أحيانا لمواجهة الأخطار الخارجية . ويرجع ذلك الى عاملين :

العامل الأول : طبيعة بلاد العرب الصحراوية الواسعة.

والعامل الثانى : النظام القبلى الذى ســاد حياتهم الاجتماعية ، وسيأتــى الحديث عنه فى المبحث التالى .

ولقد كانت للعرب عبر تاريخهم الطويل القديم — قبل الاسلام — ممالك ذوات حضارة ، الا أن أيا من هذه الممالك لم تستطع فى يوم مــن الأيام أن تجمع العرب —كل العرب — فى قبضة قيادة سياسية واحده .

وظل الأمر كذلك الى مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاعتصــم العرب بحبل الله ، فكان فى اعتصامهم وحدة سياسية لهم .

واذا ما اتجهنا الى الجاهلية القديمة ، الأولى ، لنقف عند تاريخهـــا قليلا ، فاننا واجدون للعرب ممالك متعدده ، أشهرها فى الجنوب دولـــة معين و سبأ وحمير وقتبان وحضرموت .

وفى الشمال دولة تدمر .

وفى الوسط دولة الهـــتراء •

أما فى الجاهلية الأخيرة[1] فقد كانت لهم فى الشمال امارة المنـــاذرة فى العراق وامارة الغساسنة فى الشام •

وكان لهم فى نجد دولة كندة ، أضف الى ذلك العديد من المـدن التى تشبه الدولة فى نظامها ومن هذه المدن : مكة ، ويثرب والطائف •

وهناك القبائل البدوية المتحالفة •

وكان لبنى عامر بن صعصعة مع النعمان بن المنذر أمير الحـــيرة أيام حرب وقتال ، من بينها يوم السلان[2] • كما كانت بينهما أيام ود وصفاء حيث كانت تفد وفود بنى عامر بن صعصعة على النعمان وتنال رفده[3] •

---

(١) انظر كتاب الانسان العربى والتاريخ تأليف انور الرفاعى ـ ص ١١٥ وما بعدها (فصل بعنوان : عرب الجاهلية وعرب عصور ما قبل الاســـلام) مكتبة دار الفكر ـ طرابلس ـ ليبيا سنة ١٩٧١م• وانظر كتـــاب : تاريخ الجنس العربى ـ تأليف محمد عزة دروزة ـ ١ / ٣٢ ومـــا بعدها وانظر بحثا بعنوان : العرب قبل ظهور الاسلام ضمن كتاب : التاريخ الاسلامى خلال أربعة عشر قرنا للدكتور ابراهيم الشريقى ـ ص ١٣ الطبعة الثانية سنة ١٣٩١هـ / سنة ١٩٧١م•
وانظر : كتاب تاريخ سنى ملوك الأرض والانبياء عليهم الصلاة والسلام ـ ص ٨٣ وما بعدها (تأليف حمزة بن الحسن الاصفهانى ـ ط٣ ـ بيروت) • وكتاب العالم الاسلامى لعمر رضا كحالة ١ / ٢٨ وما بعدها (فصـــل بعنوان العرب قبل ظهور الاسلام "وكتاب تاريخ الاسلام لحسن ابراهـــيم حسن حـ١ /ص١ ٢ وما بعدها فصل بعنوان (الممالك العربية قبل الاسلام) •

(٢) أيام العرب فى الجاهلية لمحمد جاد المولى وآخرين ص ١٠٧ وراجـــع ابن الأثير فى كتابه الكامل ١ / ٣٩١ / وتاريخ العرب القدامى ص ٤٦ ومعجم البلدان ٥ / ١٠٤

(٣) انظر خبر ذلك فى أمالى المرتضى ١ / ١٨٩ ـ ١٩٢ •

وقد دلت الحالة السياسية التى كان عليها العرب فى جاهليتهم الأخيرة - دولا ومدنا وقبائل - على أن العرب يتمخضون بنهضة سياسية ويتهيأون للخروج سياسيا من طور الى طور .

فلقد كان العرب يتجرأون على جنود الفرس والروم كلما خرجوا الى الماء والكلأ على الأطراف الشمالية لبلاد العرب . حيث استطاع بنو بكر فى نهاية القرن السادس الميلادى أن ينزلوا هزيمة ساحقة بالفرس فى موقعة ذى قار بالعراق .

ولقد كانت القبائل العربية كانت تتقاتل الا انها ما تلبث أن تتضامن اذا ما تعرضت لخطر يأتيها من خارج بلادها ، والتاريخ العربى يفيض بالشواهد على هذا الشعور العربى الواحد ، واحساسهم الأصيل بوحدتهم جنسا وأصلا وسياسة ، رغم العصبية القبلية .

وان الحالة السياسية العربية - آنذاك - تدل دلالة قاطعة ، لا شك فيها ، أن العرب وضعوا أرجلهم على عتبة من عتبات سلم النهضة السياسية ، وكأنهم فى ذلك ، كانوا يستعدون ، ويتهيأون لقبول ذلك الحدث التاريخى الدينى الضخم ، الذى وقع للحياة العربية فبدل مجراها تبديلا كان له أبعد الأثر واعمقه حيث أخرجها من الظلمات الى النور ومن الفرقة الى الوحدة .

ذلك هو مبعث النبى العربى محمد صلى الله عليه وسلم . الذى أسس دولة الاسلام على تقوى من الله ورضوان .

واثر وفاته ارتد جماعة عن الاسلام ، وامتنعوا عن دفع الزكاة ، واختلف المسلمون أيضا على الخلافة [1] ، وكاد يكون ذلك ايذانا بالاختلاف ، الا أن

(١) راجع : تاريخ الخلفاء للسيوطى .



حزم عمر دفعه الى أن يبادر لمبايعة أبى بكر الصديق خليفة لرسول الله على المسلمين فى سقيفة بن ساعدة ، فتبعه بذلك بقية المسلمين ، واصبح الصديق أول الخلفاء الراشدين .

وكانت أول مشكلة واجهها هى محاربة المرتدين ، فحاربهم وارغمهم على دفع الزكاة و ردهم الى حظيره الاسلام .

وبعد وفاة أبى بكر تولى عمر الخلافة فأنشأ الدواوين ، ووجه الجيش العربى الاسلامى لفتح العراق والشام ومصر وفارس ومكن للنظام الادارى فى الدولة .

وتولى الخلافة بعده (رضى الله عنه) : عثمان بن عفان (رضى الله عنه) . وبدأت فى خلافته — بسبب عماله — العناصر المعادية للعرب تتحرك فى الظلام .

وأخذت تؤلب المسلمين من سكان الأمصار المختلفة عليه (رضى الله عنه) . الى أن كانت حكاية الخطاب السرى ، فحاصره المتمردون ودخلوا عليه وهو يقرأ القرآن الكريم ، فقتلوه ولقد حزن المؤمنون لهذه الحادثة المفجعة ، ورثاه كثير من الشعراء ومنهم الشاعر حميد الهلالى بمرثية تعتبر من أروع ما قيل فى الشعر العربى . قال حميد فيها (1)

إنَّ الخلافةَ لما أُظعِنَتْ ظَعَنَتْ
عن أهلِ يثربَ إذْ غيرَ الهُدى سَلَكُوا

صارَتْ الى أَهْلِها مِنْهم . ووارِثِها
لمّا رأى اللهُ فى عُثْمانَ ما انْتَهَكُوا

(1) تاريخ ابن عساكر ٤/٤٥٨ .

السَّافِكِى دَمِه ظُلْمًا ومَعْصِيَةً
أىَّ دَمٍ - لا هُدُوا - من غَيِّهِم سَفَكُوا
والْهاتِكِى سِتْرِ ذِى حَقٍّ ومَحْرَمَةٍ
فأىَّ سِتْرٍ على أشْياعِهِم هَتَكُوا

وبعد عثمان (رضى الله عنه) تولى الخلافة الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، الا أن معاوية - وكان واليا على الشام أيام الخليفة عثمان - رفض مبايعة على (رضى الله عنه) . كما ثار عليه طلحة والزبير.

وهكذا كان ما توقعه حميد بن ثور فى قوله فى رثاء الخليفة عثمان بن عفان (رضى الله عنه) :

والفاتِحِى بَابِ قَتْلٍ لا يَزالُ بِه
قَتْلٌ بِقَتْلٍ الى دَهْرٍ ومُمْتَرَكُ(١)

واستمر الخلاف ، وكانت معركة الجمل وانتصر الخليفة علي وقضى على منافسيه ، وحاول اقناع معاوية بخطئه فى موقفه منه ، الا أن معاوية أبى النصح وعزم على القتال ، فالتقى بالامام عند صفين ، وكاد معاوية ينهزم لولا حيلة التحكيم .

وظل الخلاف بعد ذلك الى أن تمكن عبد الرحمن بن ملجم المرادى من قتل الخليفة الامام علي - رحمه الله ورضى عنه - .

وباستشهاد الامام الخليفة على ، خلا الجو لمعاوية بن أبى سفيان فبويع فى سنة ٤٠ هـ واليا على البلاد الاسلامية كافة ودعى هذا العام ؟

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٤/٤٥٨ .

بعلم الجماعة ، فانتهى بذلك فى هذا العام عهد الخلفاء الراشدين .

وبدأ عهد الولاة الأمويين ، ذلك العهد الذى حدث فيه كثير من الصراع العنيف على الحكم والولاية .

الا أن معاوية كان داهية فى السياسة ، وكان يعلم أن أغلب النفوس مضطغنة عليه حاقدة[1] ، ولذلك حاول التقرب اليهم بشتى الطرق .

وفى عهد الدولة الأموية ازدادت الفتوحات وتهيأ للعرب اختلاط اكثر بغيرهم من الشعوب ، وتوافر لهم قسط من الحياة الحضرية ، وخاصة فى المدن .

وفى الوقت نفسه اشتد الصراع السياسى على الولاية التى جعلها معاوية وراثية ونشأت — اثر ذلك — التكتلات السياسية بعضها يؤيد الأمويين ، وآخر يعارضهم ، ومنها القائم على تأييد أسرة أو شخص أو قبيلة ، ومن هذه التكتلات ما هو مبنى على تأييد عقيدة أو مبدأ .

ومن تكملة الحديث عن البيئة الزمانية نتحدث عن تاريخ قبيلة حميد ، وهى قبيلة كان لها أثرها السياسى فى تاريخ الأمة العربية الاسلامية قبل الاسلام وبعده .

وينسب حميد الى بنى هلال ، وهلال هذا هو ابن عامر ابن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .

---

(١) راجع : عيون الأخبار لابن قتيبة ٣/٢٣٠ وتاريخ اليعقوبى ٢/٢٧٦ .

وقيس عيلان هذا قبائل شتى نشأت وتفرعت عن أصل واحد ، وتدعى بالقبائل القيسية .

ولهذه الفروع القيسية أثر واضح فى الحياة السياسية العربية قبل الاسلام ، وفى الحياة الاسلامية نفسها .

ففى الجاهلية كانت قيس تنازع قريشا فى سيادة العرب ، ونتيجة هذا التنازع وقعت بينهما أيام مشهورة [1]

ومن فروع قيس عيلان الكبيرة ، قبيلة هوازن .

وهوازن هى القبيلة التى رضع الرسول صلى الله عليه وسلم فى أحد فروعها .

فلقد كان (صلعم) مسترضعا فى بنى سعد بن بكر بن هوازن [2].

وكانت لها أيام مشهورة منها [3] وقعة أنتان وهو موضع قرب الطائف كانت به وقعة بين هوازن وثقيف .

ويوم شمظة ، كان لهوازن على كنانة .

ويوم الفجار الأول وكان بين كنانة ، وعجز هوازن .

---

(1) راجع تفاصيل هذه الايام فى الكتب الآتية :
الأغانى للاصفهانى ١٩/٧٣ وما بعدها (طبعه الساسى) الكامل لابن الاثير ١/٢١٤ وما بعدها (الحلبى سنة ١٣٠٣هـ) العقد الفريد لابن عبد ربه ٣/٣٦٨ وما بعدها (ط ١ ـ الجمالية سنة ١٣٣١هـ)
ومن المراجع الحديثة : أيام العرب فى الجاهلية ، ص ٣٢٢ ـ ٣٣٧ .
(تأليف أبى الفضل مع آخرين ـ ط ١ الحلبى ـ سنة ١٩٤٢م) .

(2) معانى الشعر للأشناندانى ـ ص ٧٧

(3) انظر معجم القبائل العربية لكحالة ٣/١٢٣١ .
وشرح مايقع فيه التصحيف والتحريف للعسكرى ٣/٤٣٨ والسيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٠٩ .
والروض الأنف لسهيلى ١/٢٠٩ (مطبوع مع السيرة)

ويوم الفجار الرابع ، وهو الأكبر ، وكان بين قريش ، وهوازن .

ومن حوادث هذا اليوم أن البراض بن قيس قتل عروة بن عتبة الجعفري وكانت قريش بعكاظ ، فاحتملوا نحو مكة ، وأتى هوازن الخبر ، فاتبعوا قريشا فأدركوهم بنخلة " فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم ، وجن عليهم الليل ، فكفت عنهم هوازن .

وللنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت عشرون سنة ، ومن حوادثهم المضادة وذلك بالاغارة عليهم ، أن عبد المدان أغار عليهم يوم السلف في جماعة من بني الحارث بن كعب .

ومن هذه الحوادث ايضا ، أن أبا بردة بن هلال بن عويمر أغار على هوازن في بلادها .

وغزا الرسول (صلى الله عليه وسلم) هوازن بوادي حنين ، لست خلون من شوال ، بعد فتح مكة ، في اثنى عشر ألفا من المسلمين ، فلما بلغ هوازن فتح مكة جمعهم رئيسهم " مالك بن عوف النصري من بني نصر ابن معاوية ، فاجتمع اليه قومه : بنو نصر وبنو جشم وبنو سعد بن بكر ، وثقيف ، وطائفة من بني هلال بن عامر ولم يشهدها من قيس غير هؤلاء " [1] الا أن النصري لما نظر الى جيش المسلمين قال هلكت هوازن ، فلا هوازن بعد اليوم .

وخرج بنو هلال مع هوازن يوم حنين لمحاربة النبي صلى الله عليه وسلم وكان حميد بن ثور الهلالي ممن خرج معهم وكان ما يزال على كفره . [2]

---

(١) الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر ـ ص ٢٣٧ .
(٢) أسد الغابة لابن الأثير (ترجمة حميد) ٢/٥٣ .

ومن فروع هوازن ، عامر بن صعصعة ، وقبيلته قبيلة كثيرة العـــدد ، والكثرة عند العرب أمر له قيمته ، ان الكثرة فى ذلك الوقت تعنى القـــوة والعـــزة .

قال ابو عمرو بن العلاء : " جاء الاسلام وأربعة أحياء قد غلبوا علـــى النا س كثرة : شيبان بن ثعلبة ، وجشم بن بكر ، وعامر بن صعصعـــــة ، وحنظلة بن مالك ، فلما جاء الاسلام خمد حيان ، وطما حيان ، طما بنـــو شيبان وعامر بن صعصعة ، وخمد جشم وحنظلة " (١)

ومن أيام عامر يوم فيف الريح (٢) ، وهو موضع بأعلى نجد ، وكان هـــذا اليوم لمذحج على عامر.

ويوم الوتدة (٣) أو ليلة الوتدة ، وكانت لبنى تميم على عامر بن صعصعة .

ويوم بئر السلان (٤) ، بين ضبة وعامر بن صعصعة .

ويوم شعب جبلة (٥) وهو يوم بين تميم وعامر بن صعصعة وكانت الغلبـــة فيه لعامر بن صعصعة وفيه قال ابو عبيدة معمر بن المثنى : " يوم جبلـــة أعظم أيام العرب (٦)

ومن أيامهم كذلك يوم الرحرحان ، وهو جبل التقى عنده بنو عامر وبنـــو تميم ، وكانت الغلبة فيه لبنى عامر . (٧)

---

(١) الانباه علـى قبائل الرواة لابن عبد البر النمرى ـ ص ٩٧ .
(٢) أيام العرب فى الجاهلية ـ تأليف محمد أحمد جاد المولى مع آخرين ص١٣٢ .
(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكرى ٣ / ٤٤٤
(٤) المصدر السابق ٣ / ٤٤٧ . (٥) المصدر نفسه ٣ / ٤٥١ .
(٦) العقد الفريد لابن عبد ربه ٣ / ٣١٤ ـ ٣١٥ (ط سنة ١٣٥٣ هـ)
(٧) راجع فى هذا اليوم : الكامل لابن الأثير ١ / ٣٤١ والأغانى للاصفهانـــى ١ / ٢١٤ والنقائض لأبى عبيدة ١ / ٢١٤ (ط . ليدن سنة ١٩٠٥م) .

وقد قدم وفد من بنى عامر على الرسول صلى الله عليه وسلم " قدم عامر ابن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ، واربد بن ربيعة بن مالك ابن جعفر على رسول الله فقال عامر : يامحمد ما لى ان اسلمت ؟ فقال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال اتجعل لى الأمر من بعدك ؟ قال ليس ذاك لك ولا لقومك قال افتجعل لى الوبر ولك المدر ؟ قال لا ولكنى اجعل لك أعنه الخيل فانك امرؤ فارس قال أو ليست لى ، لأملأنها عليك خيلا ورجالا ثم وليا فقال رسول الله اللهم اكفنيهما اللهم واهد بنى عامر وأغن الاسلام عن عامر يعنى ابن الطفيل فسلط الله تبارك وتعالى على عامر داء فى رقبته فاندلع لسانه فى حنجرته كضرع الشاة فمال الى بيت امرأة من بنى سلول وقال غدة كغدة البكر ، وموت فى بيت سلولية ، وأرسل الله على أربد صاعقة فقتلته "(١)

ولقبيلة عامر تاريخ طويل فى جاهليتها واسلامها ، وقد كثرت الروايات الأخبارية التى تتعرض لبنى عامر .

وفى بعض هذه الروايات(٢) ان بنى عامر لم يكونوا ذوى شأن ظاهر مرموق قبل ظهور زعيمهم خالد بن جعفر ، الذى التفت حوله هوازن كلها وروايات(٣) أخرى تذكران بنى عامر كانت من جملة القبائل النجدية الخاضعة لملوك كندة حتى تخلصوا من ذلك فى أحداث يوم خزاز وروايات(٤)

---

(١) طبقات ابن سعد ١/١٥٠.
(٢) راجع ذلك فى الاغانى للاصفهانى ١٠/١٠ (ط. دار الكتب والكامل فى التاريخ لابن الأثير ١٠/٨٣٨ ثم المحبر لابن حبيب ص٣٥٤ (ط. دائرة المعارف العثمانيه ـ الدكن ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م .
(٣) معجم البلدان لياقوت ٣/ ٤٢٨ (ماده خزاز).
(٤) الكامل فى التاريخ لابن الاثير ١/٣٦١ .
والحيوان للجاحظ ٦/٧٢

أخرى تذكر أنه اثر ظهور زعيمهم ، وأثر أحداث يوم خزاز .

أصبحت عامر منيعة قوية (١) .

وتفرعت عن عامر ، بطون كثيرة ، ما لبثت أن أصبحت قبائل كبيرة ، تكاد تكون مستقلة عن قبيلتها الأم .

ومن هذه القبائل قبيلة بنى هلال .

هذه القبيلة التى تهمنا فى الحديث هنا فى هذا البحث فهى القبيلة الدنيا التى يرجع حميد بن ثور اليها .

وبنو هلال شاركوا مشاركة جادة فى أيام عامر التى ذكرناها ، وأبدوا فى القتال براعة نادرة ، حتى اضطروا كثيرا من الشعراء والمؤرخين الى الحديث عن شجاعة بنى هلال .. وبسالتهم وفروسيتهم ، والاعتراف لهم بالسيف فى هذا الميدان . مثلما قال لبيد العامرى مفتخرا :

سَقَى قومى بنى مَجْدٍ وأسقَى
نُمَيْرًا والقطارِفَ من هِلَالِ (٢)

= وزهر الآداب للحصرى ٢٥/١ (ط ٢ ، السعادة) .
وسرح العيون فى رساله ابن زيدون ــ ص ٩٠ (تحقيق أبى الفضل ابراهيم مصر سنة ١٩٦٠م) .

(١) الكامل لابن الأثير : ٣٥٥/١ ، ٣٩٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٦ ــ ٣٨٨ ــ ٣٩٠/١ .
والسيرة النبوية لابن هشام : ١٨٥/١ ، ٤٢٥ ــ ١٨٣/٢ ، ١٨٧ .
وتاريخ الطبرى : ١٢٠٦/١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٦ ، ١٧٤٦ ، ١٨٩٩ و٢٣٦/٢ .
وانظر ايضا : تاريخ ابن خلدون ١١٠/٢ ، ١٢١
والنقائض لأبى عبيده : ٢١٥/١ ، ٥٣٢ ــ ٥٣٥ ــ ٦٥٤/٢
ومجمع الامثال للميدانى ٥٩/٢ .

(٢) عبث الوليد لأبى العلاء المعرى ــ ص ٨٦ ، نقائض جرير والأخطل =

هذا زفر بن الحارث الكلابي ، سيد قيس عيلان غير مدافع كما يقول ابو تمام .

يعترف لبني هلال بمكانتهم ومنزلتهم في القتال ، وبالذات في يوم الشعب .

يقول زفر [1] :

جَزَيْناهُمْ بِيَوْمِ الشِّعْبِ يَوْمًا
رَكُودَ الشَّمْسِ أَغْبَرَ ذَا ظِلَالِ
أَلُومُ عَلَى القِتَالِ بَنِي نُمَيْرٍ
وأَحْمَدُ فِي القِتَالِ بَنِي هِلَالِ
هُمُ حَاقُوا عَنِ الأَحْسَابِ لَمَّا
رَأَوْا شَهْبَاءَ قَائِلَةَ الهِلَالِ
رِمَاحُهُمُ يَرِدْنَ عَلَى ثَمَانٍ
وَعَشْرٍ قَبْلَ تَرْكِيبِ النِّصَالِ

ويحدثنا التاريخ كثيرا عن بني هلال ، فهذا المقريزي في كتابه اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الخلفا يقول :

" ان بطون هلال وسليم من مضر ما زالوا في البادية ونجعوا من نمير الى الحجاز ، فنزل بنو سليم مما يلي المدينة النبوية ونزل بنو هلال في جبل غزوان عند الطائف ، وكانوا يطرقون العراق في رحلة الشتاء والصيف ، فيغيرون على أطراف الشام والعراق ويفسدون .

= لأبي تمام - ص ١٦٦ (برواية القبائل بدلا من القطارف) .

(١) كتاب الوحشيات لأبي تمام - ص ١٠٤ - رقم القطعة ١٦٧ .

وكانت بنو سليم تغير على الحجاج غير انهم انحازوا الى القرامطة[1] عند ظهورهم واصبحوا لهم جندا بالبحرين وعمان وقدموا معهم الى الشام. فلما انهزم القرامطة فى الشام أيام العزيز بالله نقل العزيز من كان بينهم من بنى هلال وسليم الى مصر وأنزلهم بالجانب الشرقى من الصعيد ".

ورحل بعضهم عن مصر الى المغرب ، ووقعت لهم وقائع ترويها السير الشعبية المتداولة . ونكتفى بهذا القدر ، للرغبة فى عدم تجاوز العصر الذى شهده حميد بن ثور الا بما قصدنا منه الدلالة على شهرة بنى هلال وذيوع شأنهم فى الجزيرة العربية وخارجها .

وكان لبنى هلال نصيب فى تاريخ العرب السياسى فى جاهليتهم وفى صدر اسلامهم .

وامتد تأثيرهم السياسى الى عدة قرون فى العصر الاسلامى الزاهر.
وقد اشتغل بعضهم بالسياسة ، فكان منهم الساسة والولاة والقادة .
فهذا أبو العباس الهلالى كان مشرفا على حرس عمر بن عبد العزيز (رضى الله عنه) .

وهذا عاصم الهلالى قائد غزوة الصائفة .
وهذا عبدالله بن زياد الهلالى . والى أرمينية .

---

(١) راجع أخبارهم : أخبار القرامطة باليمن المنقول من كتاب السلوك ، لبهاء الدين الجندى ص ١٦٥ وما بعدها ويعود نسب القرامطة الى " حمدان بن الأشعث قرمط ... وانما قيل له قرمط لأنه كان قصيرا ورجلاه قصيرتين . وخطوه متقاربا ، فسمى لذلك قرمطا " عن اتعاظ الحنفا للمقريزى ١٥١/١ وراجع كذلك الكامل لابن الاثير ١١٦/١٠ و ٨٤/٩ ، ١٥٩/٧ ثم ابن خلدون ١٧٥/٧ .

ومن رجال بني هلال محمد بن حرب بن قَبِيصة بن مُخَارِق الهلالي .

ومحمدُ بنُ حَرْبٍ هذا ولي شرطة البصرة سبع مرات وكان على شرطة جعفر بن سليمان على المدينة ،وكان كثير الأدب غزيره .

وقبيصة بن المخارق كان له صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا سار اليه أكرمه وبسط له رداءه وقال مرحبا بخالي . فقال يارسول الله رَقَّ جلدي ودَقَّ عَظْمِي وَقَلَّ مالي وهُنْتُ على أهلي فقال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لقد أَبْكَيتَ بما ذكرتَ ملائكة السماء (١).

ومن رجالهم ايضا قَطَن بن قَبيصة (٢).

*** *

(١) راجع ذلك في الكامل في اللغة والأدب للمبرد ٤/١٥٧ (مع رغبة الأمل ، الطبعة الثانية .. سنة ١٩٦٩م).

(٢) الاشتقاق لابن دريد ٢/٢٩٣ (طبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨م).

المبحث الثانى

الحياة الاجتماعية

عاش العرب فى بلادهم منقسمين اجتماعيا ـ تبعا لطبيعة بلادهم الى قسمين رئيسين :

بدو رحل لا يعرفون الاستقرار الا حيث الكلأ والماء وهم اغلبية العرب ٠

وحضر مقيمين لا يرتحلون الا اذا اضطرتهم الظروف القاسية الى الرحيل ٠

ويصعب على المرء أن يضع حدا فاصلا ، واضحا تمام الوضوح بين فئات العرب الرحل وفئاتهم الأخر التى اتخذت من بعض البقاع أماكن استقرار دائم أو شبه دائم لها حيث زرعت الأرض ، وأقامت القرى ، ومثل هذا الحد ـ ان وجد ـ يكون فى كثير من احواله غامضا مبهما كأنه غير موجود ٠

فمن سكان المدن من كان فى سالف عهده بدويا ولم يخلع كل مظاهر البداوة رغم استقراره فى المدينة ٠

وكذلك من البدو من أصبح أقرب الى الحضارة منه الى البداوة ، وبهذه العملية يتجدد دم الحضر اذ يدخل فى حظيرتهم ابناء البادية فهؤلاء بنو عامر بن صعصعة كانوا يصيفون بالطائف لطيبها وثمارها وهى تعتبر من الحضر ، ويشتون فى نجد لسعتها وكثرة مراعيها وامراء كلئها [1] ٠

---

(١) راجع معجم ما استعجم للبكرى ١ / ٧٧ (تحقيق السقا ـ سنة ١٩٤٥ القاهره)

وبذلك كان بنو عامر بن صعصعة يحيون حياتين مختلفتين فقد كانوا بادين حاضرين .

يقول ياقوت[1] : " كانت الطائف بين ولد ثقيف وولد عامر بن صعصعة ، فلما كثر الحيان قالت ثقيف لبني عامر : انكم أخبرتم العمد على المدن ، والوبر على الشجر ، فلستم تعرفون ما نعرف ، ولا تلطفون ما نلطف ، ونحن ندعوكم الى حظ كبير ، لكم ما في أيديكم من الماشية والابل ، والذى فى ايدينا من هذه الحدائق فلكم نصف ثمره فتكونوا بادين حاضرين ".

ولقد أنشأ أهل الحضر السدود وبنوا القلاع ، وأقاموا الحصون كحصن المشقر والذى يقول حميد فيه :

لَقَدْ غادَرَ المَوتُ قَبْلَ الصَّفا
وبَعْدَ المُشَقَّرِ قَدْرًا جَليلا[2]

وعمل بعضهم بالتجارة كأهل مكة . وبالصناعة كأهل اليمن ، ومن الملابس التى كانوا يصنعونها البرود اليمانية وفيها يقول حميد بن ثور الهلالى :

أَجِدَّ بِلَيْلَى مِدْحَةً عَرَبِيَّةً
كما حُبِّرَ البُرْدُ اليَمانِى المُسَبَّغُ[3]

---

(1) معجم البلدان ١٤/٦ (طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٠٦م).
(2) الأشباه والنظائر للخالديين ـ (باب المراثى) ـ ص ٣٧٨ مخطوطة وحـ ٢ ـ ص ٣٤٣ مطبوع .
(3) نوادر الهجرى (النوادر المفيدة) ـ ص ١٧٢ " مخطوط " .

وعمل كثير من أهل الحضر فى الزراعة ٠

هذا فى الحاضرة أما فى البادية فتقوم الهيئة الاجتماعية على نظام القبيلة أو العشيرة وما يتفرع عنها ٠

فالقبيلة [١] أو العشيرة ٠٠٠ أساس المجتمع البدوى الذى يقوم على رابطة الدم والعصبية ٠

والوحدة الصغيرة للقبيلة هى الأسرة [٢] التى تتخذ من الخيمة البدوية مسكنا لها ، والكلمة العليا فى الخيمة للأب ٠

وباجتماع عدة خيام يتكون الحى ، واعضاء الحى يطلق عليهم القوم ، وتتجمع الأقوام لتكون فيما بينها القبيلة ٠ وقد تكون من اصل واحد أو نشأت من تجمع لعدة أقوام عن طريق الأحلاف ، أو بدخول قوم فى آخر والانضمام اليه والاندماج به ٠

ويرجع اسم القبيلة فى الغالب الى الجد الأول حيث تسمى القبيلة باسمه ، فمضر وقيس عيلان وعامر وهلال كلها اسماء رجال ، نسل كل واحد منهم أولادا أحفادا فانتسب الجميع اليه ٠

---

(١) انظر مقالا بعنوان (مقدمة فى أنظمة الحكم الجاهلية ، ضمن كتاب " المدخل فى تاريخ الحضارة العربية " لناجى معروف ، بغداد الطبعة الثانية ـ سنة ١٩٦١م ـ ص ١٦ وما بعدها ٠

(٢) الأسرة : أهل الرجل وعشيرته والجماعة يربطها أمر مشترك وتطلق فى اصطلاحنا على عدة معان ٠
راجع المعجم الفلسفى ـ ص ٧٧ ٠

وقد تنسب القبيلة للأم كقبيلة خندق ، مما يدل على أنه كانت للمرأة سيادتها فى بعض العصور العربية التاريخية . وقد تسمى القبيلة بحادث حدث لها كقبيلة غسان التى نزلت على ماء يدعى بهذا الاسم فنسبت اليه .

والفرد فى القبيلة مسئول عن قبيلته ، والقبيلة مسئولة عنه ، تدافع عنه اذا ما أصاب أحدا من قبيلة أخرى بأذى ، لكنها تطارده اذا ما أصاب أحدا منها ، وتتبرأ منه — اذا تكرر خطأه — وبذلك يهيم على وجهه فى الصحراء .

وقد يتجمع المطاردون من قبائلهم ، ليكونوا فيما بينهم جماعة ، يعرضون أنفسهم على القبائل الأخرى ، لعلها تقبلهم بالانضمام اليها بالولاء . وقد تقبل بعض القبائل العربية قبولهم لأسباب تتعلق بها ، وقد ترفض بعض القبائل الأخرى قبولهم وحينها تكون الكارثة ، وعرفت هذه الظاهره بالصعلكة وعرف هؤلاء باسم الصعاليك :

ولكل قبيلة رئيس نافذ القول يؤدى أفراد القبيلة له الطاعة ، ويعاونه مجلس قبلى يتكون من عقلاء القبيلة وكبار رجالها .

ويتحلى بصفات الشجاعة والعقل الرزين ، والمنطق السليم ، والحلم ويحدثنا حميد بن ثور الهلالى [1] عن صفات رئيس القبيلة فيقول :

فَشَكُّوا طَبِيقًا أَصْلَهُمْ ثم أَسْلَمُوا
بِكَفِّ ابْنِهَا أَمْرَ الْجماعةِ والفِصْلِ

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ /٤٥٦ .

وقالَ لَهُمْ حَمَّلتمونِيَ أَمْرَكم
فلا تَتْرُكونِي لاشْتِراكٍ ولا خَذْلِ
فلمّا اكْتَنَى في بِزَّةِ الحَرْبِ واسْتَوَى
على ظَهْرِ شَيْحَانِ القَرَا نَبِلٍ عَبْلِ
وسَارُوا فأَعْطَوْه اللِّواءَ وجَرَّبوا
شَمائِلَ مَيْمُونٍ نَقيبتُه مِثْلِي
فَسارَ بِهِمْ حَتّى لَسَوى مُرْجَحِنَّةً
تَضِيقُ بِها الصَّحْراءُ صادِقَةَ القَتْلِ
نَهاراً طَوِيلاً ثُمَّ دارَتْ هَزِيمَةٌ
بِأَصْحابِهِ مِنْ غيرِ ضَعْفٍ ولا خَذْلِ
فَقَالَ لَهم والخَيْلُ مُدْبِرَةٌ بِهِم
وأَعْيُنُهم مِمَّا يَخافُونَ كالقُبْلِ
على رِسْلِكُمْ إنِي سأَحْمِي ذِمارَكم
وهَلْ يَمْنَعُ الأَحْسَابَ إلا فَتًى مِثْلِي

ولم يكتف حميد بن ثور بحديثه عن صاحب اللواء في القبيلة في اثناء توليه هذه المهمة ، بل انه يعود بنا الى ولادته ، وكأن لسان حال حميد يقول لنا ان هذا الزعيم ولد ليكون لهذه المهمة ، انه كما قال حميد (١) :

وعَدَّتْ شُهُورَ الحَمْلِ حتّى إذا انقَضَتْ
وجاءَتْ بِخِرْقٍ لادَنِيٍّ ولا وَغْلِ

---

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤/٤٥٦ .

أثر الاسلام فى حياة العرب الاجتماعية :

أخرج الأسلام العرب من الظلمات الى النور .

لقد قضى الاسلام على الفوارق والطبقات الاجتماعية بين العرب فالناس جميعا كأسنان المشط سواء لافضل لعربى على عجمى الا بالتقوى .

ودعا الاسلام الى البر بالفقراء ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر، وحرم الربا " وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا "(١) وحرم الخمر والميسر " إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ "(٢) وكانت الميسر والأنصاب والازلام من عادات الجاهلية (٣) .

وحرص الاسلام على تربية العرب والمسلمين تربية اسلامية لتخليص المجتمع العربى من العادات السيئة التى تفرق الجماعة وتؤذى الفرد ، وتغرس الأحقاد .

" يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الايمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ .

يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ، وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ "(٤)

---

(١) سورة البقرة ـ آية ٢٧٥ .
(٢) سورة المائدة ـ آية ٩٠ .
(٣) تفاصيل الميسر والقداح فى كتاب : الميسر والقداح لابن قتيبة .
(٤) سورة الحجرات ـ آية ١١ ، ١٢ .

وطلب الاسلام من المسلم ان لا ينطبق عليه القول القائل فاقد الشئ لا يعطيه ، فقال تعالى : " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُم وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " (١) .

ولم ينس الاسلام التحية وهى أقل أمر يكلفه الانسان "وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا " (٢) .

ولم يكتف الاسلام بسن القوانين وتشريعها ، لكنه رفض كثيرا من عادات العرب الاجتماعية فى الجاهلية ، وأبطل مثل تلك العادات، وقضى عليها .

وهكذا كان الاسلام ، وقد أتى بكل خير للعرب خاصة ، وللناس عامة .

وكان بعد النبى الخلفاء الراشدون ، وطبق فى عهدهم الاسلام تطبيقا كاملا تاما الى أن جاء ولاة بنى أمية فى العام الأربعين من الهجرة وبدأت العرب فى اثناء تلك الفترة تنقسم شيعا وأحزابا وعادت العصبية القبلية من جديد ، هذا قيسى ، وذاك يمانى . وهذا من الخوارج ، وذاك من الأمويين واختلفت البيئات الاجتماعية تبعا لذلك، ففى الحجاز كان الترف واللهو بما كان يغدقه بنو أمية من أموال على الحجاز لامتصاص نقمته وفى العراق كانت الاحزاب منتشره والناس منقسمين على أنفسهم وفى الشام مركز الدولة الأموية ، كان التطاحن بين القبائل الشمالية والجنوبية .

---

(١) سورة البقرة ـ آية ٤٤ .
(٢) سورة النساء ـ آية ٨٦ .

وكان الأدب العربى بالمرصاد لهذا العصر ـ كما كان كذلك للعصور السابقة .

الحياة العربية :

تختلف اساليب الحياة والمعيشة فى بلاد العرب بين قبيلة وأخرى ، بل قد تختلف القبيلة الواحدة فى نظام معيشتها .

فمن القبائل من يضرب خيامها فى مكان ثابت لتكون حياتها فى شبه استقرار ثم لا تلبث ان تسكن البيوت كقبيلة ثقيف بالطائف .

ومنها من تظل تضرب فى اعماق الصحراء طلبا لمنابت الكلأ ومساقط الغيث ، ومثال هذه الحياة الكثيرة الكثيرة من القبائل العربية .

وبعض القبائل العربية يتبع نظام الحياتين البدوية والحضرية ، الترحال والاستقرار ، ومن قبائل هذا النوع الأخير الذى تتباين فيه الحياة المعيشية ضمن اطار القبيلة الواحدة ، قبيلة عامر بن صعصعة ومنها حميد ابن ثور العامرى .

وذلك أن أرض الطائف كانت فى القديم لعدوان بن عمرو بن قيس عيلان ، فنزل بنو عامر ناحية من الطائف مجاورين لعدوان أصهارهم .

ثم وقعت حرب بين عدوان تفرقت على أثرها كلمتهم وضعف شأنهم ، فغلبتهم عامر على الطائف فصاروا يصيفون فيها لطيبها وثمارها .

ويشتون فى بلادهم من أرض نجد لسعتها وكثرة مراعيها وامـــراء كلئهـــا .

وقد عرضت ثقيف على بنى عامر أن ينزلوا لهم عن الطائف ليعمروها

ويغرسوها ويقاسموهم الثمر كل عام ، ففعلت عامر ، وتمكنت ثقيف وشرفت ، فحصنت بلادها ، وشيدت القلاع والأسوار ، وعندها امتنعوا على بني عامر ونقضوا ما كان بينهم من عهد ووفاق .

فقطعت بنو عامر عن الطائف ، ونزلوا منازلهم تلك في نجد والحجاز من بلاد العرب[1] .

أعمال العرب ، بدوهم وحضرهم :

لقد نفر العربي بعامة ـ والبدوي بخاصة ـ من العمل اليدوي المهني ، لاعتقاده ان فيه تقييدا لحريته ، وحدا من حركته ، ولذلك لم تزدهر الصناعة في بلاد العرب آنذاك[2]

وعلى نحو ما احتقر العربي الصناعة ، احتقر الزراعة ولم يقم بهما في الغالب الا الفقراء من الحضر والعبيد والأجراء والموالي .

الا أن هذا النفور لم يمنع بعض القبائل العربية أن تشتهر بنوع من الأعمال ، كتربية النحل التي كانت تقوم عليه قبيلة هذيل ، ونذكر فيما يأتي الاعمال التي كانت منتشرة في بلاد العرب في عصر حميد الهلالي .

١ ـ الصيد :

اتخذ كثير من قبائل العرب مهنة الصيد ومطاردة الحيوان في الصحراء الشاسعة ، يساعد على ذلك طبيعة الحياة البدوية .

---

(١) راجع أخبارهم في كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير ٤٢١/١ .
(٢) جزيره العرب في القرن العشرين ص ٦ و٧ .

وهناك من الأفراد من كانوا يتخذون الصيد تسليه ولهوا كصاحبنا حميد بن ثور لم يتخذ من الصيد وسيلة أساسية لرزقه ، الا أنه كان يجيده :

إنَّ الحبالَةَ ألْهَتْني إبارَتُها
حتى أصيدَكُما في بَعْضِها قَنَصا(١)

٢ ـ الصناعة :

كانت الصناعة قليلة يحكى الهمدانى عن مدينة صعدة وهى احدى مدن اليمن فيقول : " ان النصال الصاعدية تنسب الى صعدة ، وهى كورة بلاد خولان ، وموضع الدباغ فى الجاهلية الجهلاء ، وذلك أنها فى موسط بلاد القرظ "(٢) .

ويقول عن الطائف : " وهى مدينة قديمة جاهلية وهى بلد الدباغ يدبغ بها الأهب الطائفية المعروفة "(٣) .

وقد اشتهرت بلاد العرب عامة ، واليمن خاصة بدباغة الجلود والمواد المصنوعة منها .

وكذلك اشتهرت بالنسج والحياكة وعمل الثياب ومن اشهرها البرود اليمانية .

وهذه الصناعات البدويه قد تقوم بها جماعة أو يقوم بها أفراد .

---

(١) لسان العرب ـ مادة (أبر) ٥/٥٧ (طبعة بولاق) .
(٢) صفة جزيرة العرب ص ٦٥ طبعة بريل سنة ١٨٨٤م .
(٣) المصدر ص ١١٩ .

وجاء الاسلام ورفض كثيرا من المواقف السلبية تجاه العمل وحث على العمل والاعتماد على النفس في كسب الرزق قال (ص) " ما أكل عبد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده "[1] وسئل النبي (صلى الله عليه وسلم) أى المكاسب أفضل ؟ فقال (صلى الله عليه وسلم) : " عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور "[2] وقال (صلى الله عليه وسلم) : " ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه ، وان ولده من كسبه "[3] :

وجاء أنه كان لكل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، حرفة يعيش بها " فكان آدم حراثا وحائكا ، وكانت حواء غزالة ، وكان ادريس خياطا وخطاطا ، وكان نوح وزكريا نجارين وهود وصالح تاجرين ، وكان ابراهيم زراعا ونجارا ، وكان أيوب زراعا ، وكان داود زرادا ، وكان سليمان خواصا ، وكان موسى وشعيب ومحمد (صلى الله عليه وسلم) وسائر الأنبياء عليهم السلام رعاة "[4].

وندع حميد بن ثور الهلالي ، الشاعر العربي البدوي الذى عاش فى تلك الفترة يخبرنا عن بعض أنواع الصناعات التى كانت قائمة آنذاك .

ومن هذه الصناعات صناعة فروج الابل :

تَباهَى عَلَيْه الصّانِعاتُ وشاكَلَتْ

بِه الخَيْلَ حتَّى هَمَّ أَنْ يَتَحَمْحَما[5]

ويظهر من كلام حميد ان تزيين فروج الابل من اختصاص النساء وعملهن .

---

(١) ، (٢) ، (٣) كتاب البركة للحبيشى - ص ٨ .
(٤) كتاب البركة للحبيشى - ص ٦ .
(٥) الوسيط للشنقيطى - ص ١٣٠ .

وقد يقوم الرجال بعمل الخبيط ، فينسب اليهم . قال حميد

وقالَتْ لأُخْتَيْها الرَّواحَ وقدَّمَتْ * غَبِيطًا خُثَيْمِيًّا تَـرَاهُ وأَسْحَمـا [1]

وهذا رجل آخر يعمل الرحال فنسبت اليه ، يقول حميد : " تـــرى المليفى عليها مؤكـــدا " [2]

والمليفى ، رجل منسوب الى علاف ، وهو زبان ابو جرم أول من عمـل الرحال ، وصغره حميد هنا تصغير تعظيم ، أما صناعة الأردية فينسبها حميد ابن ثور الى " بركة " وهو موضع ذو شهرة فى صنعها فيقول :

طَوَتْ دُونَ مِثْلِ القُلْبِ مِنْهـا أَلِفَّـةَ
كَأَرْدِيـَةٍ ســن بِرْكَـةٍ تَسْتَجِيدُهـــا [3]

وكان لبعض الصناعات من يقوم بتعليمها ، فهذا حميد بن ثـــور يقـــول : [4]

أطافَتْ بـه النِّسْوانُ بـينَ صَنِيعَـةٍ
وبَيْن الـتى جـاءَتْ لِكَيْمـا تَعَلَّمـا

٣ — الرعـــى :

ان الرعى مهنة اشترك فيها معظم القبائل العربية البدويه فالرعـى هو المهنة الوحيدة التى يمكن للعرب أن يتوحدوا — من ناحية عملهم — من خلالها .

---

(١) الوسيط الشنقيطى — ص ١٣٠ .
(٢) الفائق للزمخشرى — مادة (قصد) .
(٣) الاقتضاب للبطليوسى — ص ٤١٠ .
(٤) لسان العرب — ماده (صنع) .

ورعى الماشيه مهنه تلازم البدوى منذ صغر سنه حتى يهرم ، ويصبح غير قادر على متابعة الماشية . ومهنة الرعى ليست مهنة حقيرة ، بل انها مهنة عظيمة ورفيعة فى نظر العربى .

ولهذا فانه من الصعب أن نجد عربيا مر فى تلك المرحلة من حياته دون أن يعمل فى الرعى ، حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل راعيا فى بداية حياته .

ومن الذين عملوا فى مهنة الرعى ، الشاعر الصحابى حميد الهلالى الذى يذكر لنا فى شعره كثيرا من مواقع الكلأ والماء التى تدل على معرفته التامة بمواضع الرعى ومواقيته فى البادية العربية كقوله :

وَقَائِلَةٍ زَوْرٌ مُغِبٌّ وَأَنْ يُـرَى
بِحَطْيَةَ أَوْ ذَاتِ الخِمَارِ عَجِيبُ
بَلَى فَاذْكُرَا عَامَ انْتَجَعْنَا وَأَهْلُنَا
مَدَافِعَ دَارًا وَالْجَنَابُ خَصِيبُ (١)

٤ ـ التجارة :

اتخذت جماعات من العرب التجارة وسيلة عمل للحصول على رزقها .
وساعدت هذه الجماعات كثرة المال لديها . أو مواقع مواطنها التى هى حلقة وصل بين طرق التجارة المختلفة .

وكانوا يتخذون الابل وسيلة لنقل بضائعهم ، التى ينقلونها الى عرب آخرين أو الى غير العرب من الفرس والروم والاحباش المجاورين لبلاد

---

(١) معجم البلدان ـ ترجمة (دارا) .

العرب ، وكان هؤلاء التجار ينتقلون من سوق الى سوق بقوافلهم الضخمة ويجوبون الجزيرة من اقصاها الى اقصاها ،

وكان من العرب من يقومون برحلات تجارية منتظمة الى شمالي بلاد العرب وجنوبيها في الصيف والشتاء ، كما هو حال قريش في رحلة الشتاء والصيف التي أخبرنا القرآن الكريم بها ولم تكن التجارة قاصرة على الحضر في بلاد العرب ، بل هناك من البدو من كان يعمل بالتجارة يدلنا على ذلك حديث حميد بن ثور لرجلين أرسلهما لمجهومته فأخذ يوصيهما بقوله :[1]

وَقُولا خَرَجْنَا تاجِرَيْنِ فَأَبْطَأَتْ
رِكَابٌ تَرَكْنَاهَا بِتَثْلِيثَ قُيَّمَا
وَلَوْ قَدْ أَتانَا بَزُّنا وَدَقِيقُنَا
تَمَوَّلَ مِنْكُم مَنْ أَتَيْنَاهُ مُعْدِمَا

أسواق العرب :

ولقد كان للعرب أسواق يحاول البدو والحضر على السواء حضورها في مواقيت معروفة ، ومن هذه الاسواق سوق هجر ، وسوق عمان وسوق الشحر وسوق عدن أبين وسوق صنعاء وكل هذه الأسواق في جنوبي بلاد العرب ،، وسوق عكاظ في شماليها ،

ولقد ذكر اليعقوبي[2] في تاريخه كثيرا من هذه الأسواق ، وكذلك فعل الألوسي[3] ، والسويدي[4]

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة ١٠٤/٤ ،
(٢) تاريخ اليعقوبي ٢٧٠/١ ،
(٣) بلوغ الأرب ٢٦٥/١ ،
(٤) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص ١١٩ وما بعدها ،

وفى هذه الأسواق كانت تتبادل التجارة وتعقد الصفقات كما كانت تقام الندوات الأدبية وسيأتى عن ذلك حديث آخر .

الصعلكـــة [1] :

اتخذت جماعة قليلة من العرب ، الغزو والاغاره عملا أساسيا لهـا ، وجعلت أرزاقها فى أسنة رماحها ، ومعاشها من أيدى غيرها .

وعاشت هذه الجماعات منبوذة من المجتمع فتجمعت وكونت فيما بينها جماعة متحدة ، تجمعهم ظروف النبذ والاحتقار ، ويطلق بعضهم على هؤلاء الصعاليك : " ذؤبان العرب وغربانها " [2] ولم يكونوا يؤلفون أعدادا كبيرة فى المجتمع الجاهلى .

الغـــزو :

ساعدت البيئة العربية على انتشار الغزو وقيام الحروب بين القبائل المختلفة [3] وهناك من القبائل من كثر غزوها لقبائل أخرى ، حتى كادت هذه القبائل الغازية تصبح مختصة فى مهنة الغزو — اذا جاز لنا اعتبار الغزو مهنة .

---

(1) راجع : شعر الحرب للجندى — ص ١٧ وما بعدها وحضارة العرب لجوستاف لوبون — ص ٨٢ وما بعدها وراجع الحياة العربية من الشعر الجاهلى للحوفى — ص ٢٩٩ وما بعدها .

(2) راجع مقالا فى مجلة المعرفة — ص ٥٥ وما بعدها " أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠م — العدد ١٠٣ — دمشق " .

(3) انظر فصلا بعنوان " أثر البيئة الجاهلية فى قيام الحروب " ضمن كتاب : شعر الحرب فى العصر الجاهلى لعلى الجندى — ص ١٥ وما بعدها بيروت — الطبعة الثالثة — سنة ١٩٦٦ م .

وكان القتال يقع بين القبائل على مدار السنة ، الا أنه كان يزداد ويشتد بعد سقوط الامطار واكتساء الأرض بثوبها الأخضر ، وفي هذا يقول الشاعر الحارث بن دوس الايادي :

قَوْمٌ اذا نَبَتَ الرَّبِيعُ لَهُمْ * نَبَتَتْ عَدَاوَتُهُمْ مَعَ البَقْلِ (١)

وقد كان يتوقف القتال بين القبائل العربية - في الاشهر الحرم - الا من شذ . ويقول ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن : (٢)

" واذا دخل الشهر الحرام تقسمتهم الرحل ، وتوزعتهم النجع ، وانبسطوا في متاجرهم ، وأمنوا على أموالهم وانفسهم ".

طعام العربي :

يعيش العربي عامة ، والبدوي خاصة ، على الأنعام يأكلون لحومها ، ويشربون البانها ، وعلى ما يصيدون من الطيور كالحمام والنعام والقطا ، ومن الحيوان كالظباء والأبقار والوعول كما يعتمدون في طعامهم على النبات حيث النخيل المتوفر بكثرة فائقة ، وهناك أنواع أخرى كثيرة من النبات تثمر في بلاد العرب الا ان النخلة تعتبر ملكة عالم النبات في بلاد العرب فهي تنتج التمر الذي يأكله البدوي ويقدم نواته المسحوقة لحيوانه .

مسكن العربي :

يبني الحضر من العرب بيوتهم من الأشجار وخامات البيئة الأخرى .

---

(١) المعاني الكبير لابن قتيبة ٨٩٥/٢ (طبع حيدر آباد سنة ١٣٦٨هـ) ثم انظر لسان العرب ٦٥/١٣ .
(٢) ص ٥٣ .

أما البدوى فانه يسكن فى خيمة من نسيج شعر الماعز ووبر الابـل ، ومن هنا يتبين لنا أهمية الحيوان للبدوى ، انها عنصر أساسى لحياتـه ، فهى ضرورية لمسكنه ، ضرورتها لطعامه وملبسه ، وعمل البيت للأسـرة البدوية عمل تقوم به المرأة والرجل أيضا الا ان قيام المرأة بالحياكـة والغزل اكثر من الرجل ، ومن النساء اللاتى عملن فى البيوت امرأة حميـد ابن ثور الهلالى .

وبيوت العرب لا تخرج عن ست حالات " قبة من أديم ، ومظلـة من شعر ، وخباء من صوف ، وبجاد من وبر ، وخيمة من شجر ، وأقنـة من حجر " (١) .

المرأة العربيـة :

للمرأة العربية (٢) مكانة — فى العصر الجاهلى — تكاد تكـون متناقضة ، فمرة لها مكانة رفيعة وأخرى تجدها فى حالة مهينة .

تشارك المرأة العربية الرجل فى معظم شئون حياته ، فهى تحتطـب الحطب ، وتجلب الماء ، وتحلب الماشية ، وتنسج الخيمة وتحيك الثياب .

ورغم الاعمال التى كانت تقوم بها المرأة ، والتى ترفع من مكانتهـا كان بعض الرجال يميل الى امتهانها ، ووأدها فى بعض الحالات .

---

(١) مجالس ثعلب — ص ٩٨ .

(٢) راجع فصلا : عن المرأة العربية الجاهلية ، ص١٦٤ — ١٩٣ فـى كتاب : قصة العرب قبل الإسلام ، تأليف عمر أبو النصر .
وراجع كتاب : المرأة العربية فى جاهليتها واسلامها لعبد اللـه عفيفى مطبعة الحلبى سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م .

اما خوفا من العار ، واما نتيجة للفقر حسب ما يزعمون[1] .

ولقد كانت المرأة فى الجاهلية تسبى وتغنم فى حرب أو غزو على نحو ما تغنم الماشية .

وقد يتزوج الرجل أى عدد منهن اذا ما أراد ذلك . واذا مات فان بامكان ابنه من بعده ان يستولى على نساء أبيه أو يزوجهن أو يمنعهن من الزواج .

وقيل أن الجاهلية قامت على أمور أربعة : جاهلية فى العقيدة ، وجاهلية فى الحمية ، وجاهلية فى الحكم ، وجاهلية فى أمور النساء[2]

وجاء الاسلام ونظم حقوق المرأة[3] ورفع عنها تهمة " القصور الدائم "[4] التى كانت تلصقها بها شرائع قديمة — فقال تعالى : " وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالمَعْرُوفِ[5] "

وجعل الاسلام للمرأة مثل ما للرجل من حقوق وعليها مثل ما عليه من واجب ، كل قدر استطاعته وفى مجاله ، فقال تعالى : " لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكتَسَبْنَ "[6]

---

(١) ولكن الله جل شأنه فند مزاعمهم وأبطلها .
قال الله تعالى فى كتابه الحكيم : " وَلَا تَقْتُلُوا أَولادكم خشية إملاقٍ نحنُ نَرزُقُهُم وَإيَّاكُم إنّ قَتْلَهُم كَانَ خِطأً كَبِيرًا " . الاسراء : ٣١ .

(٢) راجع بحثا بعنوان " ركائز الجاهلية " ص ٨ من كتاب الجاهلية والجاهليون لمصطفى عبد الله درويش .

(٣) المرأة فى الاسلام ، مقال لعلى محمد غانم شراب فى مجلة الهداية الاسلامية —ص ١٤٠ وما بعدها جـ ٣ ، م ٣ القاهرة شعبان ١٣٤٩ هـ .

(٤) راجع : عبقرية الاسلام فى اصول الحكم للدكتور منير العجلانى —ص ٢٤ وما بعدها (مبحث : المرأة فى الاسلام) .

(٥) سورة البقرة — آية ٢٢٨ .

(٦) سورة النساء — آية ٣٢ .

وسوى الاسلام بين الرجل والمرأة فى الجزاء قال تعالى : " أَنِّى لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى "(١) وقال سبحانه : " وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا "(٢) وقال جل شأنه : " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَرٍ أَو أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فلنحيينه حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "(٣)

كما سوى الاسلام بينهما فى تحمل الاثم قال تعالى : " وَيُعَذِّبُ المُنَافِقِينَ والمُنافِقاتِ والمُشْرِكِينَ والمُشْرِكاتِ الظَّانِّينَ باللّه ظَنَّ السَّوءِ "(٤)

ويكفى المرأة مكانة ، أنها قد ينسب اليها ولدها فيقال ابن فلانة ، فخرا واعتزازا ومدحا .

وهذا حميد بن ثور ، يذكر الخليفة الثالث : عثمان بن عفان (رضى الله عنه) وهو يرثيه فينسبه فيها الى أمه " أروى " فى قوله(٥) :

والخيلُ عابسةٌ تَضْحُ الدِّماءِ بها
تَنْعى ابنَ أَرْوَى على أَبطالها الشِّكَكُ

وقد احتلت المرأة فى جاهليتها واسلامها مكانة عالية فى شعر الشعراء ، فلا تكاد تخلو قصيدة من الافتتاح بذكر واحدة منهن ، والتشبيب بها أو الغزل بمفاتنها .

وفى شعر حميد بن ثور الهلالى وحده ما يكفى لبيان مكانة المرأة فى الشعر العربى .

---

(١) سورة آل عمران ـ آية ١٩٥ .
(٢) سورة النساء ـ آية ١٢٤ .
(٣) سورة النحل ـ آية ٩٧ (٤) سورة الفتح ـ آية ٦
(٥) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/٤٥٨ .

وسيأتى تفصيل القول فيها فى موضع آخر من هذا البحث ان شاء الله .

أخلاق العربى وصفاته :

ان أول صفة من صفات العربى هى صفة الكرم الذى لا يجاريه فيه أحد من الأجناس البشرية الأخرى .

على الرغم من جفاف الصحراء و شظف العيش بها . فهو كريم لضيفه ، يوقد النار فى الليل ليهتدى بها ضال الطريق .

فقد كانت " أجواد العرب تنزل الربا وأيفاع الأرض لتشهر أماكنها للمعتفين ، وتوقد النيران فى الليل للطارقين .

وكانت اللئام تنزل الأولاج والأطراف والأهضام لتخفى أماكنها على الطالبين .

فأولئك أعلوا أنفسهم وزكوها ، وهؤلاء أخفوا أنفسهم ودسوها " (1)
ويبدو أن صعصعة أحد أجداد حميد بن ثور كان كريما محسنا (2)

والعربى شجاع فى الحروب (3) ، يسرع للدفاع عن عرضه ، كما يسرع لنصرة قومه .

وقد يسرع لنجدة الداعى اذا دعاه سواء أكان من قومه أم من غير قومه . وهذا حميد بن ثور الهلالى يصف حالة العرب اذا استصرخهم أحد

---

(1) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ــ ص ٢١٧ ــ ٢١٨ .
(2) انظر أحمد الفقيه حسن فى ديوانه ــ ص ٣٤٤ .
(3) راجع كتاب شعر الحرب فى أدب العرب د . زكى المحاسنى ــ ص ٣٢ وما بعدها " موضوع : العرب أمة حرب " .

قَوْمٌ اذا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأيْتَهم
مِنْ بَيْنِ مُلْجِمِ مُهْرِهِ أوْ سَافِعِ (1)

ولقد ضرب المثل بنخوة العرب ، وجاء في ثمار القلوب (2) للثعالبي :

" لم تزل العرب تتميز عن سائر الأمم بالنخوة لما كانت تختص به من السماحة والفصاحة والشجاعة ... وقال الشاعر :

لُؤْمُ النَّبِيطِ ونَخْوَةُ العَرَبِ "

وتغلب على العرب صفة الحمية والغضب لأتفه الأمور حتى يعتقد بعض أن هذه الصفة وأمثالها سبب تسميتهم بالجاهليين .

انهم كرماء حين يريدون ذلك ، لا يقيمون وزنا لشيء ، انهم على استعداد أن يقدموا ما يملكون للضيف أو للجار أو لطالب النجدة .

ومع هذا فلا نلبث أن نرى هذا الرجل الكريم قد يذبح آخر أو يذبح من أجل شاة هزيلة .

اننا نجد العرب اذا ما أحبوا تفانوا في حبهم لرقة قلوبهم . واذا ما تفجعوا على ميت فان تفجعهم يكون مؤثرا ، كل ذلك لرقة قلوبهم .

ومع هذا فإننا نرى أن هذه الرقة تتحول الى غلظة وقسوة لا مثيل لها اذ تصل الى حد وأد البنات وهن أحياء .

حب الوطن عند العرب :

بلاد العرب شاسعة ومترامية الأطراف معظمها صحراوى — كما بينا

---

(1) شرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٧٢ .
(2) ص ١٦١ " المثل رقم ٢٢٦ " .

فى التمهيد من هذا البحث ـ والعيش فى الصحراء صعب اضافة الى ما يتعرض له المرء من المهالك .

" قد يصيب القوم فى باديتهم ومواضعهم من الجهد ما لم يسمع به فى أمة من الأمم ، ولا فى ناحية من النواحى ، وان أحدهم ليجوع حتى يشد على بطنه الحجارة وحتى يحتصم بشد معاقد الازار ، وينزع عمامته من رأسه فيشد بها بطنه " (١)

ورغم هذه المهالك ، ورغم العيش الضنك ، فاننا نرى أن " الاعراب تحن الى البلد الجدب ، والمحل القفر ، والحجر الصلد ، وتستوخم الريف " (٢)

هذا وقد أفاض المسعودى (٣) فى الكشف عن حب العرب لوطنهم باختيارهم الصحراء وتفضيلها على غيرها من البلاد .

وسائل التنقل :

اتخذ العربى البدوى من الأبل وسيلة النقل الأساسية ، ففى حله وترحاله لا غناء له عن الابل ، فهى الحيوان الذى يستطيع أن يواجه صعوبات الحياة فى الصحراء .

وعرف العرب وسائل النقل البحرية .

وفى شعر حميد ما يدل على معرفته بالسفينة ، وبأنها محكمة متينة ، حين يشبه ناقته القوية المحكمة البنية ، بالسفينة فى عظم خلقها ، ومتانة صنعها وجسمها . اذ يقول :

---

(١) الجاحظ : البخلاء ص ٢١٩ (تحقيق الحاجرى) .
(٢) الحنين الى الاوطان ـ ص ٨ .
(٣) مروج الذهب ـ ٢ / ١٢٠ .

وَصَهْبَاءُ مِنْهَا كَالسَّفِينَةِ نَضَّجَتْ
بِهِ الحَمْلَ حَتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدُهَا [1]

اتصالات العرب :

لم يكن العرب فى بلادهم معزولين عن الأمم الأخرى • فقد اتصلوا بمن حولهم ، وتعددت طرق الاتصال ، فكان اتصالهم عن طريق :

١ — التجارة : لقد كانت بلاد العرب مركزا للطرق التجارية وكانت حلقة الاتصال بين بلاد الفرس فى الشرق ، وبلاد الحبش فى الغرب •

٢ — الهجرات العربية :

كانت هذه الهجرات من أهم عوامل الاتصال ، فان أكثر القبائل العربية التى رحلت من وطنها الأم فى بلاد العرب الى البلدان الأخرى قد امتزجت بها امتزاجا تاما فى العادات ونظام الحكم وحضارة المجتمع [2]

٣ — امارتا المناذرة والغساسنة :

وقد لعبت هاتان الامارتان العربيتان الخاضعتان لحكمى الروم والفرس • دورا هاما فى اتصال العرب الدواخل بغيرهم من الشعوب الأخرى•

---

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة — ص ١٧٥ •
(٢) راجع : عرب الجزيرة بين الجاهلية والاسلام لمحمد مصطفى النجار ص ٤٢ وراجع الموجات العربية الاحدى عشره حسب رأى المؤلف فى كتاب تاريخ الأمة العربية — تأليف محمد أسعد أطلس ١/ ٧ وما بعدها (بيروت — الطبعة الأولى — سنة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م) •

وهكذا كانت هاتان الوسيلتان أهم وسائل الاتصال الاجتماعي بين العرب وغيرهم .

مكانة الشاعر :

للشاعر عند القبيلة العربية مكانة مرموقة ، ويكفينا هنا أن نسوق قول ابن رشيق عن أهمية الشاعر ومنزلته عند القبيلة : " كانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها وصنعت الأطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعونه في الاعراس ، ويتباشر الرجال والولدان ، لأنه حماية لأعراضهم وذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم ، واشادة بذكرهم وكانوا لا يهنئون الا بغلام يولد أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج " (١)

ومن حق القبائل العربية أن تهتم بالشعراء النابغين من أبنائها ، وأن تفرح لنبوغ شاعر أو أكثر .

ففي شعر هذا الشاعر أوغيره من أبناء القبيلة سجل لنسب هذه القبيلة ، ولمجدها القديم والحاضر .

فعن طريق شعر الشاعر تخلد القبيلة نفسها في كافة مجالات حياتها .

وكم من قبيلة ذاع صيتها وارتفعت مكانتها عن طريق شعر شعرائها و" بنى الشعر لقوم بيوتا شريفة وهدم لآخرين أبنية منيعة " (٢)

---

(١) العمدة ١ / ٣٧ .
(٢) الحصري — زهر الآداب ١ / ٢٧ .

وقال ابو عمرو الجاحظ :

" قال الهيثم وابن الكلبى وابو عبيدة : كل أمة تعتمد فـــى استيفاء مآثرها وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب وشكل من الأشكال ، وكانت العرب فى جاهليتها تحتال فى تخليدها بأن تعتمد فى ذلك على على الشعر الموزون والكلام المقفى ، وكان ذلك هو ديوانها " (1)

***

(1) الحيوان — ٣٦/١ .

المبحث الثالث

الحياة الفكرية

يختلف الفكر العربى عن فكر الأمم الأخرى عبر التاريخ العربى الاسلامى لعوامل عدة ، أهمها البيئة العربية ، والدين الاسلامى ، واللسان العربى . وأن هذا الاختلاف أمر لا بد منه لفكر الشخصية العربية الاسلامية وكثير من الشعوبيين ـ نتيجة لهذا الاختلاف ـ يحاولون الزعم أنه لم يكن للعرب نتيجة فى صناعة ولا أثر فى فلسفة ، الا ما كان من الشعر [١].

وتصدى الجاحظ [٢] لمثل هذا الزعم الخاطىء ففند مزاعمهم داحضا اياها .

والحقيقة ان فكر العرب الصحيح وعلمهم قد بدأ بنزول القرآن الكريم ، فان أول آيات القرآن الحكيم تحث على العلم والتعليم " اقْرَأْ باسمِ رَبِّكَ الّذى خَلَقَ ، خَلَقَ الإنسانَ مِن عَلَقٍ ، اقْرأْ وَرَبُّكَ الأكْرَمُ الّذِى عَلَّم بالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ " والقرآن الكريم ملىء بالايات الشريفة التى تحض على العلم والتفكير العقلى الصحيح [٣]

وقد توفرت للعرب عدة مظاهر فكرية ، نذكرها فى ايجاز :

---

(١) راجع العقد الفريد لابن عبد ربه ٢/٨٦ .
(٢) البيان والتبيين ٣/١٥ .
(٣) اقرأ الآيات الكريمة الآتية :
سورة الزمر ـ آية ٩
سورة البقرة ـ آية ١٥١ وآية ٢٦٩ .
سورة طه ـ آية ١١٤ .

١ – اللغة العربية :

واللغة في كل عصر وفي كل بيئة صورة للمجتمع البشرى ، فهي من أعظم المظاهر الحضارية الفكرية .

واللغة العربية بنحوها وصرفها واشتقاقها [١] ، وشتى فنونها البلاغية والعروضية لأوضح دليل على ما بلغه العرب من رقى عقلى ونضوج فكرى .

و " اللغة العربية جزء من حقيقة الاسلام ... كانت ترجمانا لوحى الله ولغة لكتابه ، ومعجزة لرسوله ، ولسانا لدعوته ، ثم هذبها النبى بحديثه ، ونشرها الدين بانتشاره ، وخلدها القرآن بخلوده " [٢]

٢ – الأدب العربي :

والكلام العربى هدفه كغيره الابانة عما في النفس من أفكار ، ووسيلة الى تسهيل اعمال الحياة .

ومن كلام العربى الأدبى ، نثره وشعره :

---

(١) راجع كتاب من اسرار اللغة للدكتور ابراهيم أنيس – ص ٦ وما بعدها (مبحث طرائق نمو اللغة : القياس ، الاشتقاق ، القلب والابدال ، النحت والارتجال والاقتراض) .
وراجع : كتاب اللغة والنحو بين القديم والحديث تأليف عباس حسن – ص ١٣ وما بعدها وراجع عبقرية اللغة العربية لمحمد المبارك (محاضرة مطبوعة ببيروت) ومن المراجع القديمة ، راجع : المزهر للسيوطى ١٦/١ . والخصائص لابن جنى ٣٩/١ .

(٢) أحمد حسن الزيات – وحى الرسالة – ١١٥/٤ (الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م – طبعة دار الثقافة – بيروت) .

(أ) الأمثـــــال :

والأمثال مرآة تريك صور الأمم وقد مضت ، وتقفك على أخلاقها وقـــــد انقضت .

وهى ميزان فكرى يوزن به رقى الشعوب وانحطاطها ، وسعادتهـــــا وشقاؤها ، وأدبها ولغتها ، وقد أكثر العرب منها وأفردها العلماء بالبحث والتأليـــف .

وفى شعر حميد بن ثور أبيات فى معنى المثل ، سنتطرق بالحديـــث اليها فى مواضعها من هذا البحث ان شاء الله .

(ب) الحكمـــــة :

والحكمة قول يتضمن حكما صحيحا مسلما به .

وتكون الحكم نظمية ، كما تكون نثريـــة .

فمن الاولى النظمية ، قول حميد بن ثور الهلالى :

وَحَسْبُكَ دَاءً أن تَصِحَّ وتَسْلَمَا

وهو عجز بيت ، صـــدره قـــول حميـــــد :

أرَى بَصَرِى قد رابني بعدَ صِحَّةٍ* ....

وكتاب الله الحكيم ملىء بالحكم ، كذلك وردت الحكم على لســـــان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والصحابة وعلى ألسنة كثير من حكمـــــاء العرب قبل الاسلام وبعده .

(جـ) الخطابـــة :

لقد استخدم العرب الخطابة فى مجالات ومناسبات شتى ، فيهـــــا كانوا يحرضون على القتال ، وبها كانوا يحثون على شن الغارات ، وبث الحمية

فى النفوس لأخذ الثأر ومها أيضا كانوا يقومون بالاصلاح بين المتقاتلين •
فالخطابه تلقى فى الحروب لزيادة لهيبها •

وتلقى فى الصلح والسلم تثبيتا لهما •

وقد كان الخطباء يحفلون بخطبهم ، ويتخيرون لها الألفاظ القوية المؤثرة ، المعبرة عن أشرف المعانى الواضحة •

هذا وخطب العرب فى الجاهلية كثيرة •

وكذا فى الاسلام • بل ان الاسلام هذبها بألفاظ القرآن الكريم ومعانيه •

وبألفاظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كثر الخطباء فى الاسلام ، ومهروا فيها ، الا أن أمهرهم على الاطلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم •

(د) الوصايا :

والوصية قول يوجه من شخص مجرب ، حنكته الأمور ، الى عزيز له ، أو الى مرسل منه ، أو الى أولاده ومن يخصه للتماسك والاتحاد بعد موته أو بعد غيابه •

وفى الوصية أمر وتحذير ، ونصح وتوجيه وبعبارة أخرى أن الوصية كما قالت زوج الشيبانى لابنتها : " تذكرة للغافل ، ومعونة للعاقل " •

ومن وصايا العرب وصية عامر بن صعصعة لبنيه عند موته ومنها : " يابنى جودوا ولا تسألوا الناس واعلموا أن الشحيح أعذر من الظالم وأطعموا الطعام ولا يستذلن لكم جار "[1] •

---

(1) انظر الفاخر — ص ٢٤٥ — المثل رقم ٣٧٥ وانظر بشأن ذلك ايضا : مجمع الامثال للميدانى ١ / ٢٤٧ (طبع القاهرة سنة ١٣١٠هـ) •

وقد ذهبت بعض عبارات هذه الوصية مذهب الامثال .

وقد ألف العرب كتبا خاصة بالوصايا وعلى سبيل المثال كتاب الوصايا[١] لابن العربى[٢] .

(هـ) الشعـــــر :

لقد كان للشعر عند العرب مكانة ما بعدها مكانة ، ولذا نجد الشعر يعكس حياة العرب الفكرية ويعبر عنها أصدق تعبير .

و " الشعر كان أوضح المظاهر الأدبية فى الفترة التى سبقت الاسلام ، ولأنه كان بلورة وتركيزا للروح العربية وتعبيرا عنها "[٣] .

وقال ابن قتيبـــة :

" الشعر معدن علم العرب ، وسفر حكمتها ، وديوان أخبارها ، ومستودع أيامها ، والسور المضروب على مآثرها ، والخندق المحجوز على مفاخرها ، والشاهد العدل يوم النفار ، والحجة القاطعة عند الخصام ، ومن لم يقم عندهم على شرفه وما يدعيه لسلفه من المناقب الكريمة والفعال الحميده بيت منه ، شذت مساعيه وان كانت مشهوره ، ودرست على مرور الأيام وان كانت جساما .

ومن قيدها بقوافى الشعر ، وأوثقها بأوزانه ، وأشهرها بالبيت النادر والمثل السائر والمعنى اللطيف ، أخلدها على الدهر وأخلصها من الجحد ، ورفع عنها كيد العدو وغض عين الحسود "[٤]

---

(١) مطبوع ، من منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ـ بيروت .

(٢) هو محيى الدين ابو عبدالله الحاتمى الطائى الأندلسى المعروف بابن العربى المتوفى سنة ٦٣٨ هجرية .

(٣) د . شكرى فيصل ـ المجتمعات الاسلامية فى القرن الأول ـ ص ٣٢٦ (دار العلم للملايين ـ بيروت ـ سنة ١٩٦٦ م) .

(٤) عيون الأخبار لابن قتيبة ٢/١٨٥ (مصوره طبعة دار الكتب ـ سلسلة تراثنـــا) .

وقد تقول العرب الشعر على السليقه والبديهة ارتجالا ، دون اعداد ويكون الدافع لذلك مؤثرا مما يحرك شعور العربى بالتعبير عما يجول فى نفسه ولم يكن الشعر عند العرب مقصورا على الرجال وحكرا لهم .

بل كانت النساء تنظم الشعر كما ينظمه الرجال سواء بسواء ، ومن النساء شواعر من بنى هلال على ما يأتى بيانه وقد تكون المرأة الشاعرة حكما بين رجال شعراء وليس أدل على ذلك من تحكيم صاحبنا حميد بن ثور الهلالى لليلى الأخيلية فى الحكم بينهم ، فيمن هو أروع وصفا للقطا وستأتى هذه الحكاية فى موضعها من هذا البحث ان شاء الله .

(و) الغنــاء :

كان الغناء معروفا لدى العرب الا ان انتشاره فى الحواضر كان اكثر بكثير من البوادى .

واعتبر الغناء [1] من لوازم الحياة عند العرب فى عصورهم الأولى .

فصاحب الجمال فى حاجة الى الحداء لتسيير جماله ، ووزن الحداء أساس فى الاوزان الشعرية ، ومنه أخذ الرجز وغيره .

ولقد كان للعرب أهازيج حرب وغرام وسفر الذى هو غناء الركبان[2] .

---

(١) راجع : نظرات فى الموسيقى والمسرح لمحمد عبدالعزيز العقربى ص ٤٢ .

(٢) راجع كتاب : تاريخ الموسيقى والغناء العربى لمحمد محمود سامى حافظ (الباب الأول ، الغناء العربى فى العصر الجاهلى —ص ٣ وما بعدها ثم الباب الثانى ، الموسيقى فى عصر النبى (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين ص ٣٤ وما بعدها) .

كما كان لهم اناشيد فى المآتم اختصت بها النساء .

وبعد الاسلام وبالذات فى العصر الأموى وبعده أصبح الغناء لا ينقطع عن الطبقات الراقية حسبما كانت عليه الحال فى البلاد المجاورة لبلاد العرب ، كبلاد الاحباش والروم والفرس .

وللعرب مجالس لهو وسمر . يجتمعون فى ليلهم حيث القمر وهو يرسل بأشعته على رمال الصحراء ، فيطيب اللهو ، ويحلو السمر وهذا هو حميد بن ثور يخبرنا بسمر القوم ولهوهم وهم يتناشدون أشعاره ويتغنون بها :

لَأُعْتَرِضَنْ بالسَّهْلِ ثُمَّ لَأَحْدُوَنْ
قَصائدَ فيها للمَعاذِيرِ زاجِرُ
قَصائدَ تَسْتَحْلِى الرُّواةُ نَشِيدَها
وَيَلْهُو بها مِنْ لاعِبِ الحَيِّ سامِرُ (1)

ويطيب السمر للعرب فى أيام الربيع حيث الكلأ والماء ، واللبن والغذاء .

وحيث يجدون طقس الصيف المعتدل ، فيقول حميد الهلالى :

وَكائِنْ لَهَوْنا مِنْ رَبِيعٍ ...ةٍ
وَصَيْفٍ لَهَوْناه قَصيرٍ ظَهائِرُهْ (2)

ووصل الغناء فى الجاهلية من الرقى والانتشار الى حد أن أفرد له المؤلفون بابا خاصا فى كتبهم وذلك كما فعل ابن الطحان (3) اذ أفرد فصلا

---

(1) الحماسة البصرية (باب الهجاء) ورقة ٢١٣ (مخطوط) .
(2) النوادر المفيدة للهجرى ـ ص ١٧٤ (مخطوط)
(3) ابو الحسن محمد بن الحسين المعروف بابن الطحان الموسيقى (من =

خاصا بأسماء القيان فى العصر الجاهلى وذكر فيه أول من غنى من النساء فى الجاهلية .

(ز) الخط العربى :[1]

نشأ الخط العربى القديم — حسب قول المؤرخين — فى بلاد اليمن بالخط المعروف بالمسند[2] . حيث كان هذا الخط فى عهد سبأ وحمير .

ولما انتقلت كندة وهى من كهلان احدى القبائل اليمنية المشهوره ، الى شمال بلاد العرب . انتقل معها خط المسند فعرف حينها بالكندى نسبة اليها .

ثم عرف بعد ذلك بالخط النبطى نسبة الى جيل عربى عرفه منهما هناك .

= أهل القرن الخامس الهجرى) حاوى الفنون وسلوة المحزون — مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٥٣٩ فنون جميلة .

(١) راجع فى ذكر من وضع الخط وأصله ، ووصله وفصله : فى كتاب (رسالة) حكمة الاشراق الى كتاب الآفاق للزبيدى ص ٦٤ (ضمن نوادر المخطوطات — المجلد الثانى) .

(٢) جاء فى كتاب عبث الوليد لأبى العلاء المعرى — ص ١٠٢ ، تعليقا على قول البحترى الآتى :

أَشْبَهْ صُدورَ اليَعْمَلانِ بِوَقْفَةٍ * فى الماثِلاتِ كأنهنَّ المُسْنَدُ

أشبه ما يحمل المسند ها هنا أن يكون فى معنى خط حمير لأن مذهب الشعراء فى ذلك معروف واياه قصد أبو عبادة كما قال أبو ذؤيب :

عرفت الديارَ كرقْمِ الدواة * يُزَبِّرُها الكاتبُ الحميَرِى

وكانوا يسمون خطهم المسند ، وسموا هذا الخط العربى الجزم لأنه جزم من ذلك الفن أى قطع " .

وراجع فى الخط العربى ونشأته كتاب التنبيه على حدوث التصحيف للعسكرى ص ١٩ وما بعدها .

ومن كندة والنبط انتقل الى أهل الحيرة والأنبار وانتشر بينهما فنسب اليهما .

وعن أهل الحيرة والأنبار قام بنقله الى مكة بالحجاز حرب بن أمية قبيل الاسلام . فتعلمه عدد من أهلها كان منهم كتاب الوحى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما تأسست الكوفة وهى على مقربة من الحيرة انتقل اليها الخط الحميرى وعرف باسم الكوفى .

وهكذا أخذ الخط العربى يزداد تنميقا وفروعا على توالى الحضارات العربية والاسلامية ، وفى شعر شعراء العرب اشارات الى أدوات الكتابة هذا حميد بن ثور الهلالى يقول :

لِمَنِ الدِّيارُ بِجانِبِ الحُبْسِ
كَمَخَطِّ ذى الحَاجاتِ بِالنِّقْسِ (1)

فالمخط هو الكتابة بالقلم .
والنقس هو المداد الذى يكتب به .
وقال ابو ذؤيب الهذلى (2) :

عرفت الديارَ كرقْمِ الدوا * ةِ يُزَبِّرُهَا الكاتبُ الحمْيَرِى

وقال النابغة (3) :
كَأنَّ مَجَرَّ الرَّامِسات ذُيولَهَا
عليهِ قَضِيمٌ نَمَّقَتْهُ الصَّوانِعُ

---

(1) أدب الكتاب للصولى ـ ص١٠٣ .
(2) عبث الوليد للمعرى ـ ص ١٠٢ .
(3) المفصل للزمخشرى ـ ص ٢٣٩ .

وهكذا يصف النابغة هذا الربع الذى عفا بعد أهله ولعبت بـه الرياح فصار ما أبقت منه بمنزله رسم الكتابة على جلد الكتابه وهو القضيم .

فالقضيم جلد يكتب عليه . ونمقتيه ، كتبته ، والصوانع الكتاب.

وهكذا يخبرنا النابغة بالكتاب ومادة الكتابة .

ويخبرنا القرآن الكريم أن أهل الكتاب يعرفون الكتابة :

" الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ "(1)

٣ — المعارف العربيـة

يتمتع العربى برقى فكرى يتناسب والبيئة التى يعيش فيها .

فلقد كانت لديه مجموعة من المعارف الفكرية ، التى تعينه كـل العون على العيش فى البيئة العربية عيشة سعادة وهناء ، بالنسبـة لعصره وبيئته ، ومن هذه المعارف :

(أ) معارف التجربة . وهى أنواع وأشكال

١ — القيافة : القيافة عند العرب على قسمين : قيافة الأثـر وقيافة البشـر.

وتتم قيافة الأثر بتتبع آثار أقدام الانسان ، وأخفاف الابـل وحوافز الخيل ، وقد يفرقون بين أثر قدم الشاب ، والشيـخ ، وقدم الرجل والمرأة ثم البكر والثيب ... الخ .

---

(1) سورة الأعراف — آية ١٥٧ .

أما قيافة البشر : فهى الاستدلال بهيئات اعضاء الشخص أو الأشخاص فى النسب والولادة وسائر الأحوال .

وهذا النوع (قيافة البشر) قد يتشابه مع الفراسة أو يدعى بهـا . فالفراسة هى الاستدلال بهيئة الانسان وشكله وأقواله على أخلاقه وفضائلـه ورذائله .

ولقد وردت القيافة فى شعر حميد بن ثور اذ يقول : (1)

مُحَلًّى بِأَطْواقٍ عِتَاقٍ يَبِينُهـا
على الضُّرِّ رَاعِى الضَّأْنِ لَوْ يَتَقَوَّفُ

٢ ــ الكهانة :

وهى أدعاء علم الغيب بمعرفة اسرار الانسان وما يتعرض لـه فى يومه ومستقبله .

٣ ــ العرافة :

وهى محاولة للاستدلال على مستقبل الأمور بماضيها وحاضرها .

٤ ــ الزجر :

وهو الاستدلال بأصوات الحيوان وحركاته على حاضر الانسان ومستقبله ، حيث يكون التفاؤل والتشاؤم .

٥ ــ التنجيم :

وقد تدعى النجامه) وذلك أن العرب زعموا أن بين طلوع النجوم

---

(1) نور القبس لليغموري ــ ص ١٤٨ .

وغروبها أمراضا وابئة وعاهات تظهر فى الناس والأبل •

٦ ـ السحـــــر :

هو اظهار الباطل فى صورة الحق ، على هيئة عقد أو غـــيره ومن السحر الطلاسم : وغايتها اجتذاب المؤثرات الحميدة ، وتوفـــير الألفة بين المتحابين واجتماعهما •

٧ ـ الاحجار والخرزات :

وبها يتوهمون دفع الأذى والحسد ، كالتميمه ، وهى خرزة تعلـق فى العنف على المصاب بآفة كالحمى والصرع ليتم شفاؤه •

وقد يتقون بهذه الخرزة أو تلك المرض بأنواعه والعين الحاسدة •

هذا وخرافات العرب وتجاريبهم كثيرة يصعب تحديدها بهذه العجالة وفى هذه السطـور •

(ب) المعارف الفلكيـــة :

كان العربى يتنقل فى الليل والنهار فى الصحراء العربية هــــــذه الصحراء المترامية الأطراف ، وكان لا بد من معرفة النجوم ليهتدى بهـــــا فى اثناء سيره ، وفى حله وترحاله ولذا كان العرب يلمون بقسط وافــر من علم الفلك •

(جـ) المعارف الطبيـــة

الطب علم لا يمكن للانسانية فى أى طور من أطوار حياتهـــــــا الاستغناء عنه فى العلاج وفى الوقاية من المرض •

وولى العربى وجهه شطر نبات الصحراء ليستخدمه فى علاج أمراضه •

واهتدى بالتجربة والخبره ، أو بما نقله العرب عن غيرهم نتيجة اتصالاتهم بالامم الأخرى عن طريق الحوار أو التجارة .

اهتدى العربى الى الحمية ، فقالوا :[1]

الدواء هو الأزم (الحمية)

واهتدوا الى الكى ، فقالوا[2] : آخر الدواء الكى .

واهتدى العرب كذلك بحذقهم وحنكتهم الى وسائل الوقاية من الأمراض المتعددة .

وليس أدل على ذلك من كثرة أمثالهم . فقد قالوا[3] : خفف طعامك تأمن سقامك ، البطنة تذهب الفطنة .

وقال عامر بن الظرب العدوانى ، رب أكلة تمنع أكلات والمثل يضرب فى ذم الحرص على الطعام .

وهذا حميد بن ثور الهلالى يقول مقالة طبيب مجرب :

شَرِبْنَا بِشُعْبَانٍ مِنَ الطَّوْدِ بَرْدَهَا
شِفَاءً لِفَمٍّ وهِيَ دَاءٌ مُخامِرُ[4]

فبرودة الماء شفاء للفم . الا أن هذه البرودة فى حقيقتها داء مخامر ، أى داء مخالط للجوف .

---

(١) التمثيل والمحاضرة للثعالبى (باب الطب عند العرب) ـ ص ١٧٩ .
(٢) التمثيل والمحاضرة للثعالبى ـ ص ١٧٩ .
(٣) التمثيل والمحاضرة للثعالبى ـ ص ١٧٩ .
(٤) الزهره للاصفهانى ١/٢٧٣ .

ويعرف الناس اليوم ، الأطباء منهم وغير الأطباء ، أن شرب الماء البارد ، وبالذات فى الصيف ، يخفف عن المرء الحرارة ، ويهدئ ما بالنفس من غم وضجر وضيق.

وفى نفس الوقت يوصى الأطباء اليوم بعدم تناول الماء البارد لأنه يسبب التهابا فى الحلق مما يستدعى اصابة اللوزتين باصابات خطيرة ، قد يدعو الأمر الى استئصالهما .

وكما حذق العرب مهنة علاج الانسان ، حذقوا علاج الحيوان ، وعرفوا امراضه وكثرت اسماء هذه الأمراض فى شعرهم وأقوالهم .

قال حميد بن ثور الهلالى :

فَظَلَّ نِسَاءُ الحَيِّ يَحْشُونَ كُرْسُفاً
رُؤُوسَ عِظَامٍ أوْضَحَتْهَا القَصَائِدُ (١)

والكرسف هو القطن . والشاعر يشير الى معالجة عظام الابل بالقطن . وكانت النساء تقوم بهذه المهمة العلاجية .

وحميد الهلالى فى هجائه لرجل من كارهيه :

يَرَوْنَكَ ـ فاعْلَمَنَّ بذاكَ ـ فيهم
كأجْرَبَ لاطَهُ بالقَارِ طَالِ (٢)

فيشير الى علاج الحيوان الأجرب بالقار

(د) المعارف الكونية :

عرف العرب فصول السنة ، فعرفوا الصيف ، والربيع والخريف والشتاء .

(١) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (قصد)
(٢) النوادر المفيدة للهجرى ـ ص ١٧٦ .

وذكر حميد بن ثور الهلالى هذه الفصول ، فى شعره ، كما عرف العرب الرياح وتأثيرها على سقوط الامطار واتجاه الغيوم كما عرفوا أوقات الزراعة ومواسمها .

وجاء القرآن الكريم فأوضح أن الرياح تحمل اللقاح للنبات.
قال تعالى : " وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ " (١)

(هـ) المعارف الرياضية :

عرف العرب بالاضافة الى أوقات مطالع النجوم ومغاربها ، وعلمهم بأنواء الكواكب وأمطارها ، ومساقطها . عرفوا اسماء الاعداد كالآحاد والعشرات والمئات والألوف . (٢)

(و) الانساب العربية :

طبيعة الحياة العربية تفرض على الانسان العربى أن يعرف نسبه القريب والبعيد .

وذلك لسيطرة العصبية والروح القبلية عليهم ، ولانتشار الحمية الجاهلية بينهم .

وقد كان العربى يفتخر بآبائه وأسلافه ويحفظ نسبه ويرويه لأبنائه ليحفظوه ويفتخروا به وقد يشتهر بعض العرب بحفظ أنساب القبائل ومن هؤلاء دغفل بن حنظلة الشيبانى ، وزيد بن الكيس النمرى ، وابن لسان الحمرة . (٣)

---

(١) سورة الحجر ـ آية ٢٢ .
(٢) راجع فى هذا الموضع : العرب فى حضارتهم وثقافتهم لعمر فروخ ـ ص٨٩ وما بعدها .
(٣) راجع : نظرية الأنساب فى الميزان مقال للأستاذ عبدالوهاب حموده =

(ز) التاريخ عند العرب :

تناقل العرب كغيرهم من الأمم الأخرى ، أخبارهم وتاريخهم وقصص أجدادهم ، مفتخرين مرة بها ، ومتعظين أخرى.

وقد كثرت أيام العرب ووقائعهم ، فازدادت أخبارهم ، وكثرت قصصهم ، وامتلأ تاريخهم بالحوادث والعظات .

" وكانت العرب تؤرخ بالكوائن والحوادث المشهورة من قحط أو خصب أو قتل رجل عظيم أو موته أو وقعة مشهورة عند الناس...

وكانوا يؤرخون - كذلك - بعام الفيل والفجار وبناء الكعبة " [1]

(ح) الديانات والمعتقدات

لم يكن للعرب فى جاهليتهم دين واحد ، أو عبادة واحدة اتفقوا عليها ، بل اختلفوا فى عباداتهم حسب معتقداتهم الى طوائف شتى [2].

فمنهم من عبد الكواكب كعرب الجنوب (اليمن) الذين عبدوا الشمس ، وحكى الله سبحانه وتعالى ما كان عند قوم منهم فقال جل شأنه : " وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ " [3].

ومن الكواكب التى عبدها العرب القمر وعبدته كنانة ونجم الشعرى

= المنشور بمجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة المجلد الرابع عشر الجزء الأول - مايو سنة ١٩٥٢م .

(١) الاقتضاب للبطليوسى - ص ١٠٢ .

(٢) راجع مقالا للدكتور محمد محمود الدشمنوان : أديان العرب قبل الاسلام المنشور فى مجلة العربى - ص ٤٤ - العدد ١٦٨ . شهر رمضان ١٣٩٢هـ الموافق نوفمبر سنة ١٩٧٢ م.

(٣) سورة النمل - آية ٢٤ .

وعبدته قسم من قريش وخزاعة ولخم ،ورد الله سبحانه وتعالى عليهم في قوله الكريم " وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ " (١).

واعتنق بعض العرب الزندقة ، أخذوها عن أهل الحيرة (٢) ويذكر المؤرخون أن الزندقة تقول بالهين : اله الظلمة وهو أصل الشر ، واله النور وهو أصل كل خير على حد زعمهم ، وهم ولا شك كاذبون . كما يذكر المؤرخون أن الزنديق هو الذى يعتقد ببقاء الدهر ، وهو لا يؤمن بالآخرة ، وهناك من يصل به الأمر الى حد انكار المعتقدات كلها ، وقالوا ، ما ذكره الله سبحانه وتعالى عنهم : " وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ " (٣)

واكثر العبادات انتشارا عند عرب الجاهلية هى عبادة الأصنام والأوثان (٤).

وكان هناك جماعة يعبدون النار ـ وهذه العبادة انتقلت اليهم من خارج بلاد العرب ـ وهم المجوس.

---

(١) سورة النجم ـ آية ٤٩ .

(٢) وقد كانت الزندقة فى قريش أخذوها من الحيرة " بلوغ الأرب للألوسى ٢١٦/٢ والأعلاق النفيسة لابن رسته (باب أديان العرب فى الجاهلية) ص ٢١٧ .

(٣) سورة الجاثية ـ آية ٢٤ .

(٤) راجع : كتاب الأصنام لابن السائب الكلبى ـ ص ٩ وما بعدها ومن المراجع الحديثة ، راجع : الفاروق عمر لهيكل (مبحث عبادة الأصنام فى الجاهلية) ص ٢٤٧ وما بعدها .
وراجع باب الحياة الدينية من الشعر فى كتاب الحياة العربية من الشعر الجاهلى للدكتور أحمد الحوفى ، ص ٣٧٠ ـ ٤٣٤ .

وكانت جماعة من العرب تتشدد في دينها ويسمونهم الحمس ، وكانت من الحمس عدة قبائل ، منها قريش ، وكنانة ، وخزاعة ، وعامر بن صعصعة .

ويخبرنا القرآن الكريم أن أقواما من العرب عبدت الملائكة ، وآخرين عبدوا الجن . قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : " وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ " (١)

ويتصل بالمعتقدات (الأوابد) : والأوابد هي ما جرت عندهم مجرى العرف والعادة ، ولقد كانوا ينزلون عند حكمها ويعملون بما تأمرهم ، ومن هذه الاوابد واهمها لديهم :

الأزلام : وهي قداح مكتوب على كل جهة منه الأمر وضده .
الميسر : وهو المقامرة بالقداح

(ط) الرسالات السماوية :

كانت بلاد العرب مهبطا للرسالات السماوية عبر عصور التاريخ ، ولقد توالت هذه الرسالات السماوية وظل في بلاد العرب من يؤمن بهذه الديانات السماويه الكريمة .

فالديانة اليهودية : وهي دين سيدنا موسى عليه السلام كانت منتشرة بين أهل يثرب في الشمال ، وبين أهل اليمن في الجنوب . وجاء في الاعلاق النفيسه (٢) ان اليهوديه كانت " في حمير وبني كنانة وبني

---

(١) سور سبأ — الآيتان ٤٠ ، ٤١ .
(٢) الاعلاق النفيسة لابن رسته — (باب أديان العرب في الجاهليــة) — ص ٢١٧ .

الحارث بن كعب وكندة " والديانة النصرانية : وهى دين سيدنا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فقد جاء •

فى الاعلاق النفيسة أن النصرانية كانت " فى ربيعة وغسان وبعض قضاعة "[1] وفى الملل والنحل انه " كانت اليهود والنصارى بالمدينة "[2].

ولقد عرف العرب النصرانية فى الشام والعراق ، وربما فى مكة والطائف بفضل التجارة ، ومن كان يصل اليهم من الرقيق ، وبعض التجار الذين استقروا فى مكة [3].

ورغم الوثنية والجاهلية التى كان يغط العرب فيها فى نوم عميق كان هناك من يدين بملة سيدنا ابراهيم عليه السلام • وكانوا يسمون بالموحدين أو اتباع دين الحنيفية وهم الذين عبدوا الله وحده ولم يشركوا معه فى عبادته آخر •

الا أن هؤلاء الحنيفيين كانوا يجتهدون فى عبادتهم ، فهم وغيرهم كانوا بحاجة الى داع ومرشد ورسول يوجههم الى دين الحق والوحدانية ، وبينما هم والعرب معهم يخوضون فى تلك المتاهات ومنهمكون فيما هم فيه اذا بالرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يبلغ رسالة ربه بعثه الله نبيا ورسولا ، وأنزل عليه كتابه الكريم ليبلغه للناس كافة وليبين للناس طريق الخير وليخرجهم من الظلمات الى النور •

---

(١) الاعلاق النفيسة لابن رسته — (باب أديان العرب فى الجاهلية ص ٢١٧ •

(٢) الملل والنحل للشهرستانى —ص ٥ •

(٣) راجع بحثا بعنوان " العرب قبل ظهور الاسلام " ، ص ١٣ — ١٥ من كتاب التاريخ الاسلامى خلال أربعة عشر قرنا ، تأليف د ابراهيم الشريقى •

" اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلى النُّورِ والَّذِينَ كَفَرُوا أَولِيَاؤُهُم الطَّاغُوتُ يُخرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "(١) و" يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِم إِلى صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ "(٢)

صدق الله العظيم .

***

(١) سورة البقرة — آية ٢٥٧ .

(٢) سورة المائدة — آية ١٦ .

:: الفصل الثانى ::

حيـاة الشاعـر

المبحث الأول : نسبـه ونشـأتـه
المبحث الثانى : عـلاقتـه بعصـره
المبحث الثالث : عوامـل شاعريتـه

* * * *

المبحث الأول

نسبه ونشأته

اسم حميد :

حُمَيْدٌ تصغير حَمْد أو أحمد

يقول ابن دريد :

" وسمّوا حامداً وحُميدا . فحُمَيدٌ يمكن أن يكون تصغير حَمْد أو تصغير أحمد ، من الباب الذى يسميه النحويون ترخيم التصغير ، كما صغروا أسوَد سويداً ، وأخضر خُضَيرًا " (١)

ويقول :

" والحمدُ والشكر متقاربان فى المعنى ، وربما تباينا . ألا ترى أنك تقول : حَمِدتُ فلانا على نعمِه وشكرت له فعلَه ، وقد اشتبها فى هذا الموضع .

وتقول :

أتيتُ أرض بنى فلان فحمِدتُها ، ولا تقول شكرتها .

وتقول :

فلانٌ محمودٌ فى العشيرة ، ولا تقول مشكورٌ فى العشيرة " (٢)

---

(١) الاشتقاق ١ / ١٠ (تحقيق هارون) .
(٢) ١ / ٨ (تحقيق هارون) .

وقد أورد الشاعر اسمه فى شعره ، ومما قال فى ذلك على لسان فتاتين من أهله :

وَقَدْ قَالَتَا هذا حُمَيْدٌ وأنْ يُرَى
بِعَلْيَاءَ أوْ ذَاتِ الخِمارِ عَجِيبُ (١)

نسب حميد :

هو حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد .

وعن أبيه " ثور " يقول

حميد على لسان زوجه . وزوج المرء أعرف انسان باسم حبيبها (والد زوجها) :

وَقَالَتْ : أَغِثْنَا يَابْنَ ثَوْرٍ .. أَلَا تَرَى
إلَى النَّجْمِ تُحْدَى نُوقُهُ وَجَمائِلُهُ (٢)

وعن جده يقول صاحب كتاب الاستيعاب : (٣)

ويقال فى نسبه : حميد بن ثور بن عبد الله ... فعبد الله هو الجد الاول من أجداد صاحبنا حميد .

---

(١) معجم ما استعجم للبكرى — ترجمة (ذات الخمار) .
(٢) شرح أبيات سيبويه للسيرافى : ٢/ ٢٧٤ .
(٣) (باب من اسمه حميد) ١/ ١٣٨ ترجمة رقم ٥٧٥ .

ولقد وافق القرطبى فى ذلك كل من البكرى [1] والاصفهانى [2] .

وخالفه جماعة منهم العينى [3] . وابن حجر العسقلانى [4] . اذ ذكروا أن جده " حزن " .

وهناك من جمع الروايتين ، كياقوت الحموى صاحب معجم الأدباء [5] ، فقد أورد قوله : حميد بن ثور بن عبد الله وقيل ابن حزن . وكذلك فعل ابن الاثير فى كتابه أسد الغابة [6] .

وهناك رواية غريبة لابن واصل الحموى [7] : فقد ذكر أنه حميد بن ثور بن عبد .

ولم يصل الى علمى أن أحدا وافق ابن واصل ، أو نقل عنه روايته هذه . وخاصة — اذا ما علمنا — أنه نقل عن كتاب الأغانى .

وأبو الفرج فى كتابه لم يذكر " عبدا " ، وانما ذكر " عبد الله " . واذا استبعدنا رواية ابن واصل تبقى أمامنا روايتان : أحداهما عبد الله وثانيهما حزن وهما روايتان محتملتان ، بل شديدتا الاحتمال . ولقد سمى العرب كثيرا بعبد الله كما سموا أيضا بحزن وكتب الانساب ملأى بمثل هذه الاسماء . ولقد سميت بنو هلال بعض أبنائها بهذا الاسم ، ومنهم رهم بن حزن .

---

(١) سمط اللآلى — ص ٣٧٦ .
(٢) الاغانى — ٤/ ١٩٥ (طبع بيروت) .
(٣) شرح الشواهد الكبرى ١/ ١٧٨ — ١٧٩ (هامش خزانة الأدب)
(٤) الاصابة — ترجمة رقم ١٨٣٤ — ص ٣٥٦ .
(٥) جـ ١١ — ص ٨ .
(٦) ٢/ ٥٣ .
(٧) تجريد الاغانى — ص ٥٩٢ (القسم الأول — الجزء الثانى) .

ولعلنا نصل الى نتيجة أخيرة ، شبيهة بالحقيقة . وهى أن اسم والد ثور هو عبدالله . وأن حزنا لقب له ، لقب به لعلو منزلته بين قومه وغيره من أبناء القبائل العربية ، أو لقوته وخشونته .

وأبو عبدالله (أو حزن) هذا : عامر . وهكذا أثبته القرطبى فى كتابه الاستيعاب [١] . . ويشاركه فى ذلك ، ياقوت فى كتابه معجم الأدباء [٢] والبكرى فى كتابه سمط اللآلى [٣] .

وخالفه فى ذلك ابن حجر العسقلانى فى كتابه الاصابة [٤] اذ يسوق نسبه على أنه : ابن عمرو بن عامر ، ويوافق العسقلانى ذلك العينى فى كتابه المقاصد النحوية المسمى بشرح الشواهد الكبرى [٥] . وابن الاثير فى كتابه أسد الغابة [٦] .

وكلنا يعلم أن كتب التراث العربى فيها كثير من الاختلاف وهذا شىء طبيعى ، لكثرة القبائل العربية وتفرعاتها وتشعباتها ، ولتشابه الاسماء العربية ، ونلجأ الى شاعرنا حميد ونقف معه على ديار محبوبته جمل وهو يخاطب نفسه قائلا :

عَلَى طَلَلَىْ جُمْلٍ وَقَفْتَ ابنَ عَامِرٍ
وَقَدْ كُنْتَ تَعْلاً والمَزَارُ قَرِيبُ [٧]

---

(١) ص ١٣٨ .
(٢) ج ١١ ص ٨ .
(٣) ص ٣٧٦ .
(٤) ترجمة رقم ١٨٣٤ .
(٥) ١٧٨/١ (هامش الخزانة) .
(٦) ٥٣/٢ .
(٧) معجم البلدان لياقوت ـ ترجمة (الاخرجان) .

فهو ينسب نفسه الى " عامر " أبا من آبائه ، وجدا من جدوده .

ويخبرنا حميد أنه كانت له ولأهله ليال كلها هناء وسرور ، يلذ العيش فيها ويطيب عندما كان بنو قومه عامر فى عزتهم ومنعتهم وطيب عيشهم :

لَيالِيَ دُنْيانا عَليْنـــا رَحِيبـــةٌ
وإِذْ عامِرٌ فـى أَوَّلِ الدَّهْرِ عامِرُ (١)

ويبدو أن عامرا هذا كان ذا جاه وسلطة وذا قوة ومنعة .

ومن كانت هذه حالته فان أبناءه ولا شك سيكون لهم نصيب من جاهه ومنعته وفى هذا ما يدعم ما استنتجناه من اطلاق لقب "حزن" على جده "عبد الله" لقوته وصلابته وعلو منزلته .

وبعد عامر اتفقت جميع المصادر العربية بدون استثناء على أن عامرا هذا هو ابن أبى ربيعة ... الى آخر النسب .

واتفاق المصادر دليل واضح على شهرة عامر هذا ، اذ أتاحت شهرته للمؤرخين والنسابين أن يعرفوه ويعرفوا نسبه بوضوح دون لبس أو غموض .

ومما قاله حميد بن ثور فى نسبة قومه المعاصرين له الى عيلان أحد أجداده الابعدين :

أَحِـينَ بَدَا فى الرأْسِ شَيْبٌ وأَقْبلَتْ
إلىَّ بَنُو عَيْـلانَ مَثْـنَى ومَوْحَدا (٢)

---

(١) الزهرة للأصفهانى ٢٧٣/١ .
(٢) معجم الأدباء ٨/١١ .

مولـــد حميـد :

ان ديار حميد بن ثور الهلالى التى ولد فيها جزء لا يتجزأ من ديار بنى عامر بن صعصعة .

وهذه الديار كانت بين الحجاز ونجد ، موازية لليمامة ، وباتجـــاه اليمن . وبوجه أدق بالقرب من الطائف .

ولم تذكر المصادر القديمة ـ فيما علمت ـ سنة ميلاد حميد بـــن ثـــور .

ومعظم هذه المصادر لم يصرح بأكثر من القول بأنه شاعر مخضـــرم أدرك الجاهلية والاسلام .

وكانت وفاته بين سنتى ٦٥ و ٧٠ للهجرة بعد أن عاش أكثر مـــن ثمانين عاما . أخبرنا هو بذلك فى شعره اذ يقول : (١)

أَتَنْسَـى عَدُوًّا سارَ نَحْوَكَ لَمْ يَزَلْ
ثَمانيـنَ عاماً قَبْـضَ نَفْسِكَ يَطْلُبُ

وعلى هذا تكون ولادته فى الفترة الواقعة بين سنتى ١٥ و ١٠ قبـــل الهجـــرة . أو بين وقوع حرب الفجار والتى كانت فى سنة ٢٣ ق . هـ . وبين تاريخ بناء الكعبـة وكانت فى سنة ٨ ق . هـ .

---

(١) الأزمنة والأمكنة للمرزوقى ٢/ ٣١٥ .

نشأة حميد :

نشأ حميد بن ثور بين أبناء قبيلته ، قبيلة بنى هلال ، وهى بطن من بطون عامر بن صعصعة .

وقد كانت تعيش هذه البطون العربية حياة الرفاهية والبذخ الشبيهة بالحياة الحضرية .

ولعل ذلك يعود الى معيشتها فى بيئتين : حضرية فى الطائف ، وبدوية حول الطائف وبقية بلاد بنى هلال .

ويحدثنا حميد عن حياة البذخ فى قومه ، وهى الحياة التى نشأ عليها وهو ما يزال صغير السن :

مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ فيها نَاشِئًا غَمَرًا
كأَنَّنِي خَارِجٌ مِنْ بَيْتِ عَطَّارِ (١)

وكان الرعى أول عمل قام به حميد ، شأنه شأن أى بدوى ناشئ .

فالرعى هو المهنة الأولى التى يقوم بها العربى البدوى ، ويقوم بها مفتخرا ومعتزاً بقيامه بهذا العمل ، الذى يدل دلالة واضحة على أنه أصبح رجلا قادرا على تحمل التبعات الملقاة على عاتقه .

ومن هنا لا نستغرب أن يذكر حميد النوق والجمال كثيرا فى شعره .

---

(١) شرح أبيات التفسيرين (الاسعاف بشرح شواهد القاضى والكشاف) لخضر الموصلى .
مخطوط بيانكى بور (عن ديوان حميد ـ صنعة الميمنى ص ٩٥) .

بل لا نستغرب أن يلقب "بحميد الجمالات" .

ونتيجة لمهنة الرعي ، أصبح حميد خبيرا في أنواع النبات التي تأكلها ابله ، وما يمكن أن ترعاه منها ، وفي أي المواقع يزكو الكلأ الطيب بل ان مهنة الرعي تحتم عليه كذلك أن يكون خبيرا بفصول السنة وشهورها ، لمعرفة أي فصول السنة وأي شهورها يكون فيها النبات كثيرا صالحا للرعي .

يحدثنا عن ذلك كله فيقول :

رَعَيْنَ المُرارَ الجَوْنَ مِنْ كلِّ مِذْنَبٍ
شُهورَ جُمادَى كلَّها والمُحرَّما (١)
إلى النِّيرِ فاللَّمْباءِ حتَّى تَبَدَّلَتْ
مَكانَ رَواغِيها الصَّرِيفَ المُسَدَّما (٢)

وكبر حميد وشارك مع أهله في موقعة حنين في السنة الثامنة للهجرة . وانتصر المسلمون ، ولا بد للحق ـ بارادة الله ـ أن ينتصر .

وأقبلت القبائل العربية معلنة اسلامها ، وكان حميد من المقبلين القاصدين لرسول الله ليعلن عن اسلامه ولينشده شعرا .

وسيأتي تفصيل ذلك عند الحديث عن اسلام حميد .

وتزوج حميد وتعددت زوجاته ، وكان له البنون ، فتعددت التبعات والمهام عليه ، وأصبح راعيا لرعية كبيرة ، والاسلام يحث على اصلاح الرعية مهما صغرت ، فكل راع مسئول عن رعيته .

لم تبيه

فمن هنا أحس حميد أن مهنة رعي الغنم لا تمده بما يكفي للحياة

---

(١) لسان العرب (حرم) ١٥/ ١١ .
(٢) مراصد الاطلاع ٣/ ١٢٠٤ .

المترفة لأسرة كبيرة ، تلك الحياة التى خبرها ، وذاق طعمها من قبل

ومن هنا فكر حميد فى عمل آخر ليوفر لنفسه ولأسرته حياة البذخ والترف .

ووقع تفكيره على التجارة ، وخبر حميد أساليب البيع والشراء ، كما خبر حميد خبايا المهنة وطرقها ، ومواقع اقامة القافلة واستراحتها .

يدلنا على ذلك قوله فى وصيته لاثنين أرسلهما الى محبوبته ، وأوصاهما وصية ، من ضمنها :[1]

وإِنْ كان لَيْلاً فالْوِيَا نَسَبَيْكُمَا
وإن خِفْتُما أَنْ تُعْرَفَا فَتَلَثَّمَا
وقُولا خَرَجْنا تاجِرَيْنِ فأَبْطَأَتْ
رِكَابٌ تَرَكْنَاهَا بِتَثْلِيثَ قُيَّمَا
وَلَوْ قَدْ أَتَانَا بَزُّنَا وَدَقِيقُنَا
تَمَوَّلَ مِنْكُم مَنْ أَتَيْنَاهُ مُعْدِمَا
ومُدَّا لَهُمْ فى السَّوْمِ حَتَّى تَمَكَّنَا
ولا تَسْتَلِجَّا صَفْقَ بَيْعٍ فَتُلْزَمَا

وعندما تقدمت بحميد سنه شعر بعجزه عن القيام بمهام التجارة على الوجه المطلوب ، فرأى أن يبحث عن عمل آخر ، يقيم به أوده ، ويسد رمقه من جوع وشظف عيش ، له ولأسرته ، عمل ليس فيه تنقل وحركة .

ووجد حميد ضالته فى صناعة دبغ الجلود .

---

(١) عيون الأخبار ٤ / ١٠٤ .

ويدلنا حميد على عمله هذا ، فى سياق حديثه عن امرأتـــــه اذ يقـــول : (١)

إِذَا أَنْتَ بَاكَرْتَ المَنِيئَةَ بَاكَـرتْ
مَدَاكًا لها مِنْ زَعْفَرَانٍ وإِثْمِـدَا

والمنيئة : دباغة الجلود أو المدبغة التى يتم بها ذلك .

وهكذا كان يذهب حميد مبكرا الى عمله الجديد وكانت امرأته تبكـر الى زينتها .

الا أن دبغ الجلود ، لم يسد الحاجة كما يبدو لنا .. مما دفـع زوجته أن تشاركه العمل ، وتلزم بيتها مكبة على المغزل ، ويخبرنا هو بذلـك على لسانها :

لَقَدْ طَالَ مَا أُكْبِبْـتُ تَحْتَ بِجَادِكُمْ
وَمَا كَسَّـرَتْنِى كُلَّ عَـامٍ مَغَازِلُـهْ (٢)

تريد أنها لزمت البيت مكبة على المغزل ، وأنها قوية وما أضعفها كثرة غزلهـــا .

الا أن حميدا قد تقدم به السن والكبر وأصبح عاجزا عن العمل فذهب الى الولاة ليعطوه ، الا أنه ظل فى حالة عسر مادى ، فهو لم يستطع أن يحـج هو وزوجه لفقره . تطلب زوجته منه الحج فيمهلها الى ميسرة ، ويقول :

---

(١) معجم الأدباء جـ ١١ ـ ص ١٣ .
(٢) شرح أبيات سيبويه ـ للسيرافى ـ ٢/ ٢٧٤ .

فَقُلْتُ أُمْكُثِي حَتَّى يَسَارِ لَعَلَّنَا
نَحُجُّ معا ، قالت أَعامًا وَقابِلَه (١)

وهكذا عاش حميد بن ثور حياته ، بحلوها ومرها ، كما قال :

تَقَعَّدْتُهُ عَصْرًا طَوِيلًا أَرُوضُهُ
يَلِينُ وَيَنْبُو تَارَةً حِينَ أَرْكَبُ (٢)

وأطال الله في عمر حميد ، حتى ضعف بصره ، وقل سمعه ، وانحنى ظهره .

زواج حميد :

مما لا شك فيه أن حميدا قد تزوج ، هذا ما تشير اليه جميع الدلائل فهو يذكر ولده الذي قصد مروان ، وهناك الألقاب والكنى التي كان يحملها وهذه الكنى حقيقية تناقلتها المصادر العربية الموثوق بها . وما كانت هذه الكنى وما كان هؤلاء الابناء الا نتيجة من زواجه ، بزوجة أو أكثر .

ومر بنا منذ قريب حديثه عن زوجه التي أعانته على العيش بغزل الصوف ، وحديثه عن زوجته التي كانت تطالبه بنفقة الحج فيمهلها الى ميسرة .

يهجو حميد امرأته فيقول : (٣)

لَقَدْ ظَلَمَتْ مِرْآتَهَا أُمُّ مَالِكٍ
بِمَا لامَتِ المِرْآةَ بِأَنْ تَحَسَّرَدَا

---

(١) شرح أبيات سيبويه ـ ٢/ ٢٧٣ .
(٢) الازمنة والامكنة للمرزوقي ٢/ ٣١٥ .
(٣) الاشباه والنظائر ٢/ ٢٩٢ .

أَرَتْها بِخَدَّيْهـا غُضُوناً كأنَّهـا
مَجَرُّ غُصونِ الطَّلْحِ ما ذُقْنَ فَدْفَدا

ويواصل هجاءها في شعر سنتاوله فيما بعد ان شاء الله •

وهذه " أم محمد " زوجته الثانية ، يخاطبها حاثا اياها على الكرم والابتعاد عن البخل ، يقول حميد : [1]

لَقَدْ أَمَرَتْ بالبُخْلِ أُمُّ مُحَمَّدٍ
فقلتُ لها حُثِّي على البُخلِ أحْمَدا
فإنِّي امْرُؤٌ عَوَّدْتُ نَفْسِيَ عادةً
وكُلُّ امرئٍ جارٍ على ما تَعَوَّدا
أَحِينَ بَدا في الرأسِ شَيْبٌ وأَقْبَلَتْ
إليَّ بَنُو عَيْلانَ مَثْنَى ومَوْحَدا
رَجَوْتِ سِقاطي واعْتِلالي ونَبْوَتي
وراءَكِ عَنِّي طالِقًا وارْحَلِي غَدا

وفي موضع آخر أخبرنا أن زوجه تدعى أم مالك اذ يقول :

لَقَدْ ظَلَمَتْ مِرآتَها أُمُّ مالِكٍ
بما لامَتِ المِرْآةَ كانَ مُحَسَّدا [2]

تكرر في الصفحة السابقة

كنية حميد :

ذكر ياقوت [3] ، وشاركه ابن حجر العسقلاني [4] ، أن حميد بن ثور

---

(1) معجم الادباء جـ ١١/ص ٨
(2) الاشباه والنظائر ٢/ ٢٩٢ •
(3) معجم البلدان ١١/ ٨ •
(4) الاصابة ترجمة رقم ١٨٣٤ •

يكنى أبا المثنى .

وزاد ابن الاثير [١] أنه يكنى أبا الاخضر ، وأبا خالد وقد أثبت العينى [٢] كناه الثلاثة السابقة الذكر .

وأثبت القرطبى فى الاستيعاب [٣] أنه يكنى أبا الهيثم .

ولقد زاد البكرى [٤] بأنه يكنى أبا لاحق .

وأشهر كنية له من هذه الكنى آنفة الذكر هى كنيته : أبو الاخضر . [٥]

وقد تكون هذه الكنى اصطنعها حميد بن ثور لنفسه ، وتكنى بها ، لحبه اياها ، وخاصة ان العربى عامة والبدوى خاصة يحب التكنى بالاسماء التى يحبها . وعلى وجه الخصوص اسماء الذكور .

وان اصطناع حميد واختياره لهذه الاسماء للتكنى بها ليس بالامر الغريب ، فقد يختار المرء بنفسه كنية تعجبه ليدل من خلالها على نزعته وميوله ، وفى تاريخنا العربى أمثلة كثيرة على ذلك .

فهذا المعرى الذى لم يتزوج قط تكنى بأبى العلاء . أما البحترى فانه يكنى أبا عبادة . ولما انتقل من البداوة الى الحياة الحضرية فى بغداد اتخذ لنفسه كنية غير الكنية السابقة .. فتكنى بالكنية الجديدة بأبى الحسن .وكأنه أراد

(١) أسد الغابة ٢/ ٥٤ .
(٢) المقاصد النحوية ١/ ١٧٨ (بهامش خزانة الادب) .
(٣) الاستيعاب للقرطبى ص ١٣٨ .
(٤) سمط اللالى ص ٣٧٦ .
(٥) ابن حبيب ـ كتاب كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه ص ٢٩٢ ضمن نوادر المخطوطات .

أن يتخذ كنيه لكل حياة ، فالحياة البدوية لها كنيتها ، وكذلك الحيـــاة الحضرية لها كنيتها المختلفة عن سابقتها .

ولا نذهب بعيدا عن عصر حميد .

فهذا لبيد بن ربيعة العامرى ، أى أنه من بنى عامر بن صعصعـة انه من قبيلة حميد . فقد تكنى بأبى عقيل ، ولم يكن له الا بنت لم يكن بها .

وهذا ما يؤكد أن العرب من بداية عصورها ، ومن بينهم بنو عامر بـن صعصعة وأولاده وما نسـل عنهم يتكنون بأسماء يصطنعونها ، وأن التكـنى بالاسماء قديم قدم العرب ، وما يزال الى يومنا هذا .

ألقاب حميـد :

يتمتع حميد بن ثور بألقاب ثلاثة ، يعود اثنان منها الى نسبه وهما : الهلالى والعامرى نسبة الى جده هلال بن عامر بن صعصعة والى جده عامر بـن أبى ربيعة . وقد أخترنا نسبته الى عامر هذا دون عامر بن صعصعة لما كـان لعامر بن أبى ربيعة من شهرة وسلطان أشرنا اليهما فيما سلف [1] ، ومن الجائز أن تكون هذه النسبة الى عامر بن صعصعة على نحو ما .

أما ثالث هذه الالقاب فكان نتيجة لكثرة ذكره الجمال فى شعره فلقـب بحميـد الجمالات .

وجاء فى كتاب الانساب المتفقة [2] للقيسرانى : " العامرى منســوب الى عامر بن صعصعة .... من بنى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومن بـنى

---

(١) انظر ص ٧٣ من هذا البحث .

(٢) ص ١٠١ ـ ١٠٢

قشير وعقيل والحريش وجعده بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

ومن بنى نمير ، وهلال ابنى عامر بن صعصعة ، ومن بنى عامر بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة ، ومن بنى سواءة .... وكل من كان من أولاد هؤلاء البطون ينسبون الى الجد الاعلى فيقال لهم عامرى " .

ولقد تناقل لقب الهلالى كثير من المؤلفين القدامى والمحدثين ، فمن القدامى البحترى فى كتابه الحماسة (١) ،

ومن المحدثين عبدالحميد الشلقانى فى كتابه الاعراب والرواة (٢) .

ومن الذين اثبتوا لقب العامرى لحميد من القدامى ابن قتيبة فى كتابه الشعر والشعراء (٣) على أنه من بنى عامر بن صعصعة .

ومن المحدثين على الجندى فى كتابه تاريخ الادب الجاهلى (٤) .

وثالث ألقاب حميد وآخرها هو لقب الجمالات أورده ابن حبيب فى كتابه القاب الشعراء .... ضمن بنى هلال بن عامر فقال : حميد الجمالات ابن ثور ، وكان لا يذكر ناقة فى شعره الا ذكرمعها جملا (٥) .قال حميد بن ثور على لسان زوجه :

وَقالَتْ أَغِثْنا يابْنَ ثَوْرٍ أَلَا تَرى
إِلَى النَّجْمِ تَحْدى نُوقَهُ وَجَمائِلُهْ (٦)

---

(١) راجع : ص ٩٦ ، ص ٢١٦ .
(٢) ص ٢٢ .
(٣) ص ٢٣٠ .
(٤) ١/ ٣٨١ .
(٥) ص ٣١٤ (ضمن نوادر المخطوطات) .
(٦) شرح أبيات سيبويه للسيرافى : ٢/ ٢٧٤ .

اسـلام حميـد :

يذكر ابن الاثير أن حميد بن ثور " شهد حنينا مع الكفار " (١) وغزوة حنين كانت بعد فتح مكة ، وكلتاهما فى السنة الثامنة للهجرة .

وبعد انتصار المسلمين فى هذه الغزوة ، وفرار المشركين ، ومنهم هوازن القبيلة الأم لشاعرنا حميد ، قدم وفد من هوازن على النبى صلى الله عليه وسلم فى مكة ليعلن اسلامه ، وتتابعت بعد ذلك افراد القبيلة فى اعلان اسلامها ـ وحميد واحد منهم ـ وظل الأمر كذلك حتى غادر الرسول صلى الله عليه وسلم مكة وقدم المدينة وكان ذلك فى الشهر الأخير من السنة الثامنة (٢).

وهذا الرأى يتفق مع ما يذكره الرواة الذين تناولوا سيرة حميد بن ثور بأنه أسلم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأسلم وأنشده قصيدته التى مطلعها :

أَصْبَحَ قَلْبى من سُلَيْمَى مُقْصَدَا

صحبـة حميـد :

اختلف العلماء فى الشروط الواجب توافرها فى الصحابى ، ما بين متشدد ومتساهل ، واتفقوا جميعا على شرط الاسلام ، الا أنهم اختلفوا فى شروط الرؤية والاقامة والرواية ، فبعضهم اشترط فى الصحابى رؤيته لرسول الله ، وآخرون قالوا لا يشترط ذلك ، وبعضهم قال لا بد من الاقامة الطويلة مع الرسول ، وقال

---

(١) أسد الغابة ٢/ ٥٤ .

(٢) محمد الغزالى ـ فقه السيرة ـ دار الكتب الحديثة بالقاهرة ـ الطبعة السادسة سنة ١٩٦٥م ص ٤٣٣ .

آخرون يكفى القليل من الاقامة ولو ساعة ، ولم يشترط آخرون الاقامة ، وبعضهم قال بوجوب رواية الصحابى عن الرسول لاكثر من حديث ، واكتفى آخرون بحديث واحد ، ولم يشترط آخرون روايته .

وهكذا تعددت الآراء بين متشددة ، وأخرى متساهلة ، وثالثة اتخذت طريقا بين هذه الآراء ، وتلك [1] ، وكل رأى من هذه الآراء له من الادلة ما يدعمه ويقويه ، فكلها تتجه نحو الصواب . والله أعلم .

فما حظ حميد من هذه الشروط ؟

أما الاسلام فقد أسلم حميد ، على ماذكرنا من قبل . وهكذا ينطبق عليه هذا الشرط الرئيسى الذى اتفق عليه جميع العلماء .

وأما الرؤية فقد أوضحنا أن حميد بن ثور قدم على النبى صلى الله عليه وسلم معلنا اسلامه وأنشده قصيدته التى مطلعها :

أَصْبَحَ قَلْبِى من سُلَيْمَى مُقْصَدَا

وان وقوف حميد بن ثور بين يدى الرسول يعنى رؤية حميد له ، فانه ليس من المعقول أن يقف مسلم بين يدى الرسول مغمضا عينيه حتى لا يرى الرسول .

وأما الاقامة ، فقد قدم حميد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلن اسلامه ، وقصيدته التى أنشدها بين يديه مكونة من اثنى عشر شطرا وان انشاد هذه الابيات يحتاج الى بعض الوقت ومن هنا نفهم أن حميدا قد مكث مع الرسول — على الاقل — عدة دقائق .

---

(١) انظر : أسد الغابة لابن الاثير ١/١١ وما بعدها والاستيعاب للقرطبى (المقدمة) والاصابة لابن حجر (خطبة الكتاب) .

ولم تكن هذه المرة التى أعلن حميد فيها اسلامه هى المرة الوحيدة التى لقى فيها الرسول ، فقد قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم وأنشده : (١)

فَلَا يُبْعِدِ اللّهُ الشَّبابَ وقَوْلَنَا
إذَا ما صَبَوْنَا صَبْوَةً سَنَتُوبُ
لَيَالِيَ أَبْصَارُ الْغَوانِى وَسَمْعُها
إلىَّ وإذْ يرتجى لَهُنَّ جُنُوبُ
وإذْ ما يَقُولُ النَّاسُ شَىْءٌ مُهَوَّنٌ
عَلَينا وإذْ غُصْنُ الشَّبابِ رَطِيبُ

وأما الرواية : وهى الشرط الرابع من شروط الصحبة ـ عند المتشددين ـ فان ابن الاثير صاحب كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة يخبرنا (٢) أن حميد ابن ثور قد ذكر فيمن روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من الشعراء .

أخلاق حميد :

نستطيع من دراستنا لشعر حميد أن نتعرف على أخلاقه ، وأول ما يطالعنا من ذلك أن حميد بن ثور رجل يحب الحق ولا يحيد عنه مهما كانت الدوافع وراء ذلك . ولعمرى أن حب الحق واتباعه لا يتمتع به الا صاحب النفس القوية . نقرأ له :

أَلَمْ تَعْلَمِى أَنِّى إذَا الالْفُ قادَنِى
سِوَى الْقَصْدِ لَا أَنْقادُ والإلْفُ جائِرُ (٣)

---

(١) أسد الغابة لابن الاثير ٢ / ٥٤ .
(٢) ٢ / ٥٤ .
(٣) حماسة الخالدين ـ ص ٢٤ (مخطوط) .

فندرك أنه لا يتبع صديقه ولا أخاه في غير الحق ، بل انه يقاوم — في صلابة — من يثنيه عن الحق أو يستدركه الى طريق الاثم .

ولقد قال الشعراء الشعر متكسبين منه ، الا أن حميدا لم يقل الشعر متكسبا مثل أولئك الشعراء ، ولم يمدح أحدا تزلفا وكذبا ، وان أبيات المديح في شعره قليلة اذا ما قيست مع فنون الشعر الاخرى في شعره ، ولقد حاول حميد ألا يتعرض لسؤال أحد ، والا يقبل لشعره ثمنا ، كل ذلك من أجل أن يحافظ على كرامته واباءه ، وعلى عزة نفسه أن يمتهنها بالسؤال . الا أن الظروف القاسية ، لم تتركه كما يريد وعاكسته رياح الحياة فصدق فيه قول الشاعر [1]

ماكلّ ما يَتمنّى المرءُ يُدركُه
تَجْري الرّياحُ بما لا تَشْتهي السّفُنُ

واضطرته صروف الدهر — فيما بعد — لسؤال بعض الحكام . الا أن المنصف يلتمس له العذر في ذلك ، وخاصة أنه كان قد بلغ من العمر عتيا .

ويتمتع حميد بخلق الفارس الشجاع ، والشاعر العفيف يفتخر بنفسه وبقومه دون عجرفة أو كبرياء على نحو ما سنعرضه فيما بعد .

ملامحه الجسمية :

يمكننا تقسيم حياة حميد الى ثلاثة أطوار :

طور الطفوله ، وطور الشباب ، وطور الشيخوخة ، ولقد كان حميد بن ثور الهلالي ، كما يبدو لنا من شعره وأخباره ، في طفولته جميل الصورة وسيم المنظر ، حسن الهيئة ، أنيق المظهر ، وكذا كان في مرحلة شبابه مع وضوح قامته الفارعة وعينيه الواسعتين ، وأذنيه الحساستين .

---

(١) هو المتنبي .

أمّا فى شيخوخته فقد تبدلت ملامحه فاعتل جسمه ، وتقوس ظهره وكل بصره وسمعه ، وضعفت بنيته .

كان حميد وهو صغير السن ، فى ريعان الشباب ، حسن الهيئة ، مهتما بنفسه كعادة شباب العرب المترفين .

تسمع اليه متحدثا عن نفسه :

مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ فيها نَاشِئًا غَرًا
كأنَّنِى خَارِجٌ مِنْ بَيْتِ عَطّارِ (١)

وعن شبابه :

بجِدَّةِ عَصْرٍ مِنْ شَبابٍ كأنَّه
اذا قُمْتُ يَكْسُونِى رِداءً مُسَهَّما (٢)

ويبدو لنا ، أن هذه النعمة والرفاهية لم تدم طويلا على حميد فلم يسلم من تقلبات الدهر حتى فى صباه وشبابه . مما جعله على يقين أن الدنيا غير دائمة بزينتها وزخرفتها .

وعلمته مصائب الدهر ونكباته ، أن يكون رزينا حتى وهو فى صباه ، لا تلهوه صبوته عن النظر وتوقع المستقبل وما يخبىء له كما قال :

وَقَدْ كُنْتُ فى بَعْضِ الصَّباوَةِ أَتَّقِى
أُمورًا وأَخْشَى أَنْ تَدُورَ الدَّوائِرُ

---

(١) الاسعاف لخضر الموصلى (مخطوط) .
(٢) الوسيط للشنقيطى ص ١٢٨ .

وأَعْلَمُ أَنّى إنْ تَغَطَّيْتُ مَــرَّةً
من الدَّهرِ مَكْشُوفٌ غِطَائِى فَنَاظِرُ(١)

ويتضح لنا من شعره أنه كان أقرب الى الطول منه الى القصر . فمــن قوله فى شيخوخته :

وَتَذْكُرُ سِرْدَاحًا من الْوَصْلِ باقيًــا
طَويلَ القَرَا أَنْضَيْتَه وَهْوَ أَحْــدَبُ(٢)

هذا هو حميد فى كبره ، وقد خرج ظهره ودخل صدره وبطنه وأصبح بذلك أحدب ، والاحدوداب أليق بالطوال وأشبه .

ولما مضى عهد الشباب وأدركته الشيخوخه ، فبرحت به ، واشتــدت وطأتها عليه ، جفت أعضاؤه ، وتعاورته الاسقام ، وانتابته الاوهام ، وزاغ بصــره وضعف سمعه ، واحتاج الى العصا ، كما قال :

لَقَدْ رَكِبْتُ العَصا حَتَّى قَدأَوْجَعَنى
مِمّا رَكِبْتُ العَصَا ظَهْرِى وأَظْفَــارِى
لا أُبْصِرُ الشَّخْصَ إلَّا أَنْ أُقَــارِبَه
مُشْتَوِشِبًا بَصَرِى مِنْ بَعْدِ إبْصَــارِ(٣)

ولن نتوقع بعد الشيخوخة بقاء جمال ووسامة لشيخ نحيل ، تقوس ظهره وشحب وجهه ، وانطفأ وميض عينيه ، وطال عليه السقم ، والهم والغم ، فلم يهــتم به أحد ، ولم يكترث به انسان حتى محبوبته :

---

(١) حماسة الخالديين ص ٢٤ (مخطوط) .
(٢) الازمنة والامكنة للمرزوقى ٢/ ٣١٥ .
(٣) الاسعاف لخصر الموصلى (مخطوط) .

مَرِضْتُ فَلَمْ تَحْفِلْ عَلَيَّ جَنُــوبُ
وأَدْنَفْتُ والمَمْشَى إليَّ قَريــبُ (١)

وفـــاته :

هناك رواية تقول : ان حميدا توفى فى أيام عثمان • وأخرى فى أيـام معاوية • وثالثة تخبر أنه عاش حتى أيام عبدالملك بن مروان • وغيرها تذكـر أنه عاش بعد ذلك •

وبالرجوع الى شعر حميد نجده حزينا على مقتل الخليفـة عثمـــــان ابن عفان ـ رحمه الله ـ وقد رثاه بمرثيته التى مطلعـها : (٢)

إنّى وربِّ الهَدَايَا فى مَشاعِـرِها
وحيثُ يُقْضَى نُذورُ النـاسِ والنُّسُكُ

وبذلك تسقط الرواية التى تقول بوفاته فى أيام عثمان بن عفان •

و يطول عمر حميد حتى يذكر لنا الحاكم الأموى مروان بن عبدالملك وقـــد أرسل حميد اليه ابنه مستعطيا فرده مروان ولم يعطه شيئا فقال حميد بن ثور :

رَدَّكَ مَرْوانُ ــ لا تُفْسَخْ امارتُه ــ
فَفِيـكَ رَاعٍ لها ما عِشْـتَ سُرْسُورُ (٣)

وفى كتاب " الوافى بالوفيات " : " حميد بن ثور الهلالى الشاعـــر ،

---

(١) الاغانى للأصفهانى : ٤/ ١٩٥ •
(٢) الاسعاف لخضر الموصلى (مخطوط) •
(٣) معجم البلدان لياقوت ــ ترجمة (ثرمداء) •

اسلامى ، أدرك النبى بالسن ، وموته فى حدود السبعين للهجرة " (١) .

وهذا يتفق مع ماذكره حميد نفسه فى شعره أنه بلغ الثمانين أو قد تجاوزها ، اذ قال :

أَتَنْسَى عَدُوًّا سارَ نَحْوَكَ لمْ يَـزَلْ
ثَمانِينَ عامًا قَبْضَ نَفْسِكَ يَطْلُبُ (٢)

ومن ذلك الخبر الذى ساقه الصفدى ومن ذلك الشعر الذى صدر عن الشاعر نرجح وقوع وفاته بين سنة ٦٥ هـ وسنة ٧٠ هـ .

* * *

(١) الوافى بالوفيات للصفدى – الجزء الرابع – القسم الاول – باب حميد (مخطوط) .

(٢) الازمنة والامكنة للمرزوقى ٢/ ٣١٥ .

:: المبحث الثانـي ::

علاقته بعصرة

ان الحديث عن علاقة حميد بعصره ، يعنى — بتعبير آخر — الحديث عن علاقة حميد ببيئاته المختلفة ، فالعصر ماهو الا حصيلة هذه البيئات ، فالحديث عن العصر هو فى حد ذاته حديث عن بيئات العصر المختلفة ، وهذه البيئـــات هى : البيئة الجغرافية والاجتماعية والفكرية والسياسية ثم البيئة البشرية .

حميد والبيئة الجغرافية : (١)

تضمن شعر حميد بن ثور كثيرا من أسماء البلدان ، والانهار ، والاودية ومراكز الحل والاقامة التى يمكن أن يحلها العرب خلال تنقلاتهم . ولقد ذكر حميد فى شعره مايزيد على مائة موقع من مواقع العرب الشهيرة ، وحدثنا حميد عن الكـلأ بأنواعه ، ما تأكله الابل ، ومالا تأكله ، ما ترغب فيه ، وما ترغب عنه ، وأخبـــرنا كذلك عن الحيوان الذى يعيش فى بيئته فأخبرنا عن الابل ، والخيل وغيرهما مـــن الحيوان التى يعتمد عليها البدوى فى حله وترحاله وحربه ، واتخاذ لحومهـــا لطعامه وجلودها لمسكنه ولباسه .

ولم ينس حميد أن يتحدث عن الرياح التى تهب على بلاد العـــرب ، وتفصيل القول أحيانا فى بعضها .

وكما تحدث عن الرياح ، تحدث عن الأمطار وحرارة المناطق الساحلية والجبليـــة .

---

(١) راجع التمهيد فى هذا البحث ٣ وما بعدها .

حميد والبيئة الاجتماعية : (١)

حدثنا حميد في شعره عن الحياة العربية في البادية وما تتطلبه من حل وترحال ، لا يستقرون في مكان ، حتى يخطر لهم خاطر بالرحيل الى مكان آخر ، تبعا للكلأ والماء .

وحدثنا حميد في شعره كثيرا عن القبائل العربية التي عاشت الحياة البدوية العربية ، وكانت هناك اتصالات بين العرب والأمم الأخرى . تبادل فيها الطرفان كثيرا من الألفاظ اللغوية ، وقد استعمل حميد في شعره بعض هذه الالفاظ من رومية وفارسية ، وفي شعره ما يدلنا على أعمال العرب من رعي وتجارة وصناعة ومن حياكة وغزل ، وأن للمرأة أعمالها اليسيرة التي كانت تقوم بها دون مشقة وعناء .

حميد والبيئة الفكرية : (٢)

يخبرنا حميد في شعره ببعض علوم العرب وفنونهم كالقيافة ، وطرق علاج الحيوان وأسباب بعض الأمراض .

حميد والبيئة السياسية :

لقد عاش حميد في عصر كثرت فيه الاحداث ، سواء في الفترة التي عاشها في الجاهلية أم في الفترة التي عاشها في الاسلام .

---

(١) راجع البحث الحياة الاجتماعية في هذا البحث ص ٢٣ وما بعدها .
(٢) راجع مبحث الحياة الفكرية ص ٤٨ وما بعدها .

ولقد شهد العصر الذى عاش فيه حميد أهم حدث فى التاريخ والفكر الانسانى وهو ظهور الاسلام •

والاحداث الاسلامية جديرة بأن تحرك شاعرية كل شاعر • فليس غريبا على حميد وغيره من الصحابة والشعراء المشاركة فى الاحداث الاسلامية ، دفاعا عن الدين ونشرا له •

الا أنه من الغريب الا يشارك حميد فى هذه الاحداث ، ولو بالاشارة اليها فى شعره •

وقد شارك حميد فى الجاهلية فى شئون قبيلته ، وحضر مع هوازن قبيلته غزوة حنين ضد المسلمين ، وقال الشعر فى كثير من شئون قبيلته العسكرية السياسية مدافعا عنها ومحذرا اعداءها •

واذا ما نقبنا فى شعر حميد الاسلامى فاننا لن نعثر الا على مشاركته فى حادثة واحدة ، وبأبيات قليلة ، وهى حادثة مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، فقد رثاه وشجب هذا الحادث الجلل وحذر من الفتنة •

واننا نعتبر هذا الشعر وذاك من القلة بحيث لا يعطينا الا انطباعا محدودا عن موهبته الشعرية فى اللون السياسى على ما ندرسه فيما بعد •

حميد والبيئة البشرية :

عرفنا أن حميد بن ثور هلالى عامرى النسب ، وان هلالا وعامرا وسائر هوازن وقبائلها كانت من البطون والقبائل العربية المشهورة فى بلاد العرب •

ولقد كان لهذه القبائل كغيرها من قبائل العرب أيامها ووقائعها ، تلك الأيام والوقائع التى انجلت فى كثير من الأحايين عن انتصارات رائعة ، وفى بعضها

عن هزائم مريرة . وكان حميد وسواه من شعراء قومه يذكر هذه الانتصارات مفاخرا ويذكر هذه الهزائم مفاضلا ومتوعدا العدو بالانتقام .

ونتحدث بعد هذا عن علاقة حميد برجالات عصره والتى سيتبين لنا منها مدى ارتباط حميد ببيئته البشرية العامة .

لقد اتصل حميد بن ثور ببعض معاصريه من الرجال ومن النساء ، منهم الخلفاء ومنهم الولاه ، ومنهم الشعراء ومنهم الشاعرات ، الا أنه قبل أولئك جميعا ، علينا أن نتحدث عن أهم اتصال له وأروعه ، عن أسعد لحظات حياة حميد . عن أبرز موقف من مواقفه .. انه موقفه بين يدى رسول الله معلنا اسلامه .

فقد جاء فى كتاب الاستيعاب [1] للقرطبى أن حميد بن ثور أتى النبى صلى الله عليه وسلم مسلما وأنشده قصيدته التى أولها :

أَضْحَى فؤادى من سُلَيْمَى مُقْصَدَا

وفى الاستيعاب [2] أيضا أن الزبير بن بكار ، أنشد لحميد بن ثور الهلالى ، قوله الآتى ، وذكر أنه قدم على النبى صلى الله عليه وسلم مسلما :

فَلَا يُبْعِدِ اللَّهُ الشَّبَابَ وَقَوْلَنَا
إِذَا مَا صَبَوْنَا صَبْوَةً سَنَتُوبُ
لَيَالِىَ أَبْصَارُ الغَوانِى وَسَمْعُها
إِلَىَّ وَإِذْ رِيحِى لَهُنَّ جَنُوبُ
وَإِذْ مَا يَقُولُ النَّاسُ شَىْءٌ مُهَوَّنٌ
عَلَيْنا وَإِذْ غُصْنُ الشَّبابِ رَطِيبُ

---

(١) ص ٣٦٧ (بهامش الاصابة) .
(٢) الاستيعاب للقرطبى ص ٣٦٧ (بهامش الاصابة) .

وكان لحميد علاقة ما مع بعض الخلفاء الراشدين فهو مرة يسمع تحذير الخليفة عمر بعدم التشبيب بالنساء ، فيحاول حميد الهروب من هذا المأزق بالتكنية عن المرأة التى يريد التشبيب بها .

جاء فى كتاب الاستيعاب [1] للقرطبى قوله :

ذكر ابراهيم بن المنذر أن محمد بن فضالة النحوى قال تقدم عمر بن الخطاب الى الشعراء أن لا يشبب رجل بأمرأة الا جلده ، فقال حميد بن ثور .

أَبَى اللّهُ الّا أَنَّ سَرْحَـةَ مالِـكٍ
على كُلِّ أَفْنَـان العِضَاهِ تَـرُوقُ

... الابيـات .

ويبدو أن حميدا كان على اتصال بالخليفة الثالث عثمان ، فما ان مات الخليفة حتى أسرع حميد بن ثور يقرض قصيدة رائعة يرثى فيها الخليفة الراحل ، ويحمل حملة قاسية عادلة على القاتلين للخليفة ، ومطلعها :

إنّى وربِّ الهدايـا فى مَشاعِرِهـا
وحيثُ يُقْضَـى نُذورُ الناسِ والنُسُكُ

وفى العهد الاموى أجمعت الروايات على أن حميد بن ثور أتى عبد الملك ابن مروان [2] ، وبعضها اكتفى بالقول أنه وفد على بعض خلفاء بنى أميـة [3] ، وروايات أخرى ذكرت أنه انما أتى عبد الله بن جعفر [2] وليس عبد الملك بن مروان . وأنشـده :

---

(1) ص ٣٦٨ ترجمة حميد (بهامش الاصابة) .
(2) تهذيب اصلاح المنطق للتبريزى ص ١٥ .
(3) الاغانى ١٩٧/٤ (ط . بيروت) .

أتاكَ بىَ اللّهُ الذى فَوْقَ مَنْ تَرَى
وخَيرٌ ومَعْروفٌ عليكَ دَليلُ
وَمطْوِيّةُ الاقْرابِ أمّا نَهارُها
فَنَصٌّ وأما لَيْلُها فذَميلُ
وقطعى اليك الليل حِضْنَيْهِ إنّنِى
لِذاكَ إذا هابَ الرِّجالُ فَعُولُ

فوصله وصرفه شاكرا ٠

وجاء فى معجم البلدان لياقوت أن حميد بن ثور كان يمضى الى الملوك ويعود مكسوا ، وقد كان ابنه يراه على هذه الحال ، فأخذ بعيرا لابيه فقصد مروان ، فرده ولم يعطه شيئا ، فعلم حميد بذلك ٠٠ فقال : (١)

رَدّكَ مَرْوانُ ـ لا تُفْسَخْ إمارتُه ـ
فَفِيكَ رَاعٍ لها ما عِشْتَ سُرْسُورُ
ما بَالُ بُرْدِكَ لم يَمْسَسْ حَواشِيَه
مِنْ ثَرْمَداءَ ولا صَنْعاءَ تَحْبِيرُ
ولَوْ دَرَى أنّ ما جاهَرْتَنِى ظَهَرا
ما عُدْتُ ما لأْلأَتْ أَذْنابَها الفُورُ

وجاء فى البيان والتبيين (٢) للجاحظ أن أبا الربيع العامرى ـ وهو من النوكى ـ حين كان واليا على اليمامة ، أتى بكلب عقر كلبا آخر فأقاده ٠٠ فقال

---

(١) معجم البلدان لياقوت ـ ترجمة (ثرمداء)
(٢) ٢/ ٢٦٤ وراجع كذلك مجموعة المعانى ص ٢١٨ ، وعيون الاخبار لابن قتيبة ٢/ ٤٩ ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣/ ٣١٢ ٠

فيه حميد بن ثور يهجوه :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللّــهَ حَقٌّ لِقَــاؤُهُ
وأَنَّ الرَّبِيعَ العامِرِيَّ رَقِيــــعُ

أَقَادَ لنا كلبــاً بِكَلْبٍ ولــم يَدَعْ
دِماءَ كِــلابِ المسلمين تَضِيــعُ

وفى مصادر الادب العربى اشارات أدبية الى صلاته بأكثر من واحد مــن الاصدقاء ، فهذا صديق له يدعى أبا الخشاش نزل واياه عند امرأة يبدو أنها لم تحسن لقاءهما ، فقال فيها وفى صديقه مقطوعته :

تأَوَّبَها فى لَيْــلِ نَحْسٍ وقِــرَّةٍ
خَلِيلَــى أبو الخَشْخاشِ واللَّيلُ بارِدُ (١)

وهذا رجل آخر يدعى (أبن عمير) له مكانته عند حميد بن ثور الهلالــى قال فى موته قصيدة رثاه بها مطلعها :

لَقَدْ غادَرَ المَوتُ قَبْــلَ الضُّحـــا
وبَعْدَ المُشَقَّــرِ قَدْراً جَلِيــلا (٢)

ولحميد علاقات بالنساء على وجه الخصوص ، وتشير كثرة الاسماء النسائيــة الواردة فى شعره الى ذلك ، وتدلنا على مدى علاقاته النسائية معهن . أضـــف الى ذلك غزله بهن ، وغزلهن به ، وهذا يتطلب وقفة ستكون ان شاء الله فـــى موضعها من هذا البحث .

(١) الايام للفراء ورقة ٧ (مخطوطة) . بمكتبة جامعة الدول العربية رقـــم ٢٣ لغــة .
(٢) الاشباه والنظائر للخالدين ٢/٣٤٣ .

صلات حميد بالشعراء :

تنقل كتب الأدب العربي أن حميد بن ثور لم يكن منفصلا عن الشعراء منزويا بنفسه ، بعيدا عن أمثاله من شعراء العرب في عصره ، بل كانت له اتصالات وعلاقات مع كثير من الشعراء ، حفظت لنا مصادر التراث العربي أسماء بعض هؤلاء الشعراء ومنهم مزاحم العقيلي ، والمجير السلولي وأوس بن غلفاء الهجيمي والعباس بن يزيد بن الأسود الكندي وليلى الأخيلية .

جاء في كتاب الأغاني [1] للأصفهاني تعليقا على بعض أبيات شعرية ، نصه : " فأما خبر هذا الشعر ، فان ابن الكلبي زعم أن السبب فيه أن المجير السلولي وأوس بن غلفاء الهجيمي ومزاحما العقيلي والعباس بن يزيد ابن الأسود الكندي وحميد بن ثور الهلالي اجتمعوا فتفاخروا بأشعارهم وتناشدوا وادعى كل واحد منهم أنه أشعر من صاحبه ، ومر بهم سرب قطا فقال أحدهم : تعالوا حتى نصف القطا ثم نتحاكم الى من نتراضى به ، فأينا كان أحسن وصفا لها غلب أصحابه ، فتراهنوا على ذلك ، فقال أوس بن غلفاء الأبيات المذكورة وهي : (أما القطاة ....) وقال حميد أبياتا وصف ناقته فيها ثم خرج الى صفة القطاة فقال :

كَمَا انصلتت كَـدْرَاءُ تَسْقِي فِرَاخَهَـا
بِشَمْظَـةَ رِفْهًا والمِيَاهُ شُعُـوبُ

.... الأبيات .

---

(1) ٧ / ٣٢١ وما بعدها (ط . بيروت) .

وتذكر المصادر العربية أنهم تحاكموا الى ليلى الاخيلية فقالت :

أَلاَ كُلُّ ما قَالَ الرُّواةُ وأَنْشَدُوا
بِها غَيْرَما قَالَ السَّلُولِيُّ بَهْرَجُ

فحكمت للمجير السلولي ، وفي رواية أخرى أنها حكمت لاوس بن غلفاء (١) ،
فقال حميد بن ثور يهجوها :

كَأَنَّكِ وَرْهَاءُ العِنانَيْنِ بَغْلَةٌ
رَأَتْ حُصُناً فَمارَضتْهُنَّ تَشْحَجُ

—**—

(١) الاغاني ٧/٣٢٤ .

:: المبحث الثالث ::

عوامل شاعريتــه

لقد اجتمعت لدى حميد بن ثور الهلالى بواعث هامة ومتعددة منهـا ما يتصل بالفطرة والاستعداد ، ومنها ما يتصل بالثقافة والمعرفة ، ومنها مايتصل بالحياة وتجاربهــا ، ومنها ما يتصل بالبيئة •

الفطرة والاستعداد :

الشاعرية موهبة يمنحها الله سبحانه وتعالى من شاء من عباده •

وكان حظ حميد أنه من هؤلاء الشعراء المؤمنين الذين أنعم الله عليهـم فمنحهم هذه الموهبة ، وهكذا أوتى حميد بن ثور الهلالى ، ملكة الشعـــــر ، فأنطلق به لسانه •

وهو فى هذا يشبه الكثيــر من الشعراء العرب الجاهليين والاسلامييــن المخضرمين ساعدتهم على ذلك فطرتهم وطباعهم ومواهبهم •

والعرب " ذوو نفوس شاعرة ، وطباع ثائرة ، يستفزهم الرغب والرهب ، ويزدهيهم الطرب والغضب ، فلم يتركوا شيئا يجول فى النفس أويقع تحت الحس الا نظموه ، فكان الشعر ديوان علومهم وحكمهم وسجل وقائعهم وسيرهم ، وشاهد صوابهم وخطأهم ، ومادة حوارهم وسمرهم وكانوا كلهم يروونه عوجلهم يقرضونه عفـو البديهة وفيض الخاطر " (١) •

(١) احمد حسن الزيات — تاريخ الادب العربى — القاهرة — ط ٢٥ ص ٣٠

ثقافة حميد :

يدل شعر حميد على أنه كان يتمتع بثقافة متنوعة ، وأول ما يبدو من ذلك هذا الرصيد من ألفاظ اللغة مما جعل علماء اللغة يتسابقون الى الاستشهاد بشعره فى كتبهم ومؤلفاتهم على غريب اللغة العربية والفاظها الأصيلة ، وسيظهر هذا جليا فى أثناء دراستنا لشعره ان شاء الله .

ولقد وردت فى شعر حميد بن ثور الهلالى الفاظ أجنبية ، رومية وفارسية ، ولا شك أنه قد أصاب منها قسطا . فمن الالفاظ الفارسية التى وردت فى شعره لفظ " الاسوار " فى قوله :

يُطلِقْنَ به رَأْدَ الضُّحى ويَنُشْنَه
بأيدٍ ترى الاسْوارَ فيهنّ أعْجَما (١)

ومن الالفاظ الرومية التى وردت فى شعره لفظ (سجلاط) فى قوله :

تَخَيَّرْنَ إمَّا أُرْجُوانًا مُهَذَّبًا
وإمَّا سِجِلَّاطَ العراق المُخَتَّما (٢)

وبعد أن أسلم حميد حفظ كثيرا من الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث الشريفة .. ولقد استفاد من حفظه لهذه الآيات : والاحاديث النبوية كثيرا ، فاستمد منها ألفاظا ومعانى مثل قوله :

فلِلّهِ ما فَوْقَ السماءِ وتَحْتَها
له المالُ يُعْطِى مَنْ يَشاءُ ويَمْنَعُ (٣)

---

(١) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (سور) .
(٢) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (سجلط) .
(٣) الاسعاف لخضر الموصلى (مخطوط) .

وهو معنى استمده حميد من قوله تعالى : " الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰوات والارْضِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يُحيِى وَيُمِيتُ " (١) .

وقوله تعالى " قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِه وَيَقْدِرُ لَهُ " (٢) ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " كفى بالسلامة داء " . فأخذ حميد ابن ثور معنى هذا الحديث النبوى الشريف ، وبعض ألفاظه ليعبر عن ذلك بشعره . فقال حميد :

أَرَى بَصَرِى قَدْ خَانَنِى بَعْدَ صِحَّةٍ
وَحَسْبُكَ دَاءً أَن تَصِحَّ وَتَسْلَمَا (٣)

ولحميد ثقافة جغرافية واسعة قرأناها فى شعره ، يذكر الأماكن العربية التى عرفها فى شمالى الجزيرة العربية وفى جنوبيها ، مما دفع أصحاب المعاجم الجغرافية ـ كمعجم البلدان ـ الى الاستعانة بهذه المعارف والثقة فيها فى أكثر من موضع .

وفى شعر حميد مايفيد معرفته بأدوات الكتابة كقوله :

لِمَنِ الدِّيارُ بِجانِبِ الحُبْس
كَمَخَطِّ ذِى الحَاجَاتِ بالنِّقْسِ (٤)

فالمخط هو الكتابة بالقلم . والنقس هو الدواة . فهل يعنى هذا أنه كان يعرف الكتابة نفسها كاتبا وقارئا ؟ أمر لا نستبعده .

---

(١) سورة الاعراف ـ آية ١٥٨ .
(٢) سورة سبأ ـ آية ٣٩ .
(٣) الكامل للمبرد ٢ / ١٠١ (طبعة مكتبة المعارف ـ بيروت) .
(٤) أدب الكتاب للصولى ص ١٠٣ .

حميد وتجاريب الحياة :

لقد أحكمت التجاريب حميدا ، وحنكته الايام وعلمته ضروبا من الدروس والعبر ، وقد عمر حميد طويلا حتى صار خبيرا بالحياة ، قادرا على استخلاص العبر من الاحداث كما قال :

لَيْسَ الشَّبابُ عليكَ الدّهْرَ مُرْتَجَعًا
حتّى تَعُودَ كَثيبًا أُمّ صبّارِ (١)

وبات حذرا من هذه الاحداث ، ان كان ينفع الحذر .

هنا هو ذا يحذر من الموت ، ولكن تحذير المستسلم له ، ويرى المنية قريبة دانية وان تصورت انها بعيدة ، وأنها ان ابقت من العمر شيئا لابد عائدة لتأخذ ما أبقت ، كما قال :

فَلا تأْمَنَنَّ بَياتَ المَنُونِ
وكُنْ حَذِرًا حَدَّ أظْفارِهَا
فإنَّ المَنيَّةَ ما أسْأرَتْ
مِن القَوْمِ عادَتْ لإسْآرِهَا (٢)

وعلى هذا النحو كثرت في شعره المثلة والعبرة والحكمة والامثال التي تنم عن خبرة عميقة بهذه الحياة ، وتشير الى أن صاحبنا دقيق الملاحظة ، صادق الحس .

---

(١) اساس البلاغة للزمخشري ـ مادة (صبر) .
(٢) الحماسة للبحتري ص ٢١٦ (مطبوع) وص ٣١٣ (الاصل المخطوط) .

البيئـة والشاعر :

يقولون ان " الانسان رسم تصنعه البيئة على صورتها " (١) .

ويصدق هذا القول أكثر مما يصدق فى نظرى على البدوى العربـــــى وبيئتـــه .

هذه البيئة التى أثرت بمظاهرها المختلفة ومعالمها المتعددة فى نفسية الشعراء من أبنائها ، ومنهم حميد بن ثور الهلالى ، فقد حركت وجدانه وألهبت عواطفه ، وأثارت مشاعره فانطلق يقرض الشعر متحدثا ومصورا .

والعرب قد عرفوا منذ أقدم عصورهم التاريخية الأدبية قيمة الشعر وأثـره فى النفس العربية ، وما له من شأن كبير فى اظهار مواهبهم ومفاخرهم فقـــدروه حق قدره ، وعظموا الشعراء وأكبروهم ، فكان للشاعر المنزلة الرفيعة فى قومه . ومما ساعد على رفع قيمة الشعر واعلاء مكانة الشاعر لدى العرب ما كانوا فيه مـــن حروب دامية ، ينتصر فيها الفرد للعصبية القبلية ، يقول المستشرق هيوارث :

" يدفع العربى فى هذه البادية الى المحاماة عن النفس والدفاع عـــن الذمار من الانتصار بالعصبية التى صار الشعر عندهم من أقوى أدواتها وأوثـــق أسبابها وأصبح الشاعر بينهم صاحب المقام الاعلى فى اثارة الحروب واطفاء الفتن والتنويه بمفاخر القبيلة " (٢) .

والبيئة الخاصة للشاعر من أهم عوامل التأثير فى شعره ، وهذا حميد بن ثور قد توافرت له عناصر عبقريته الشعرية بالوراثة ، فقد نبغ كثير من الشعراء فـــى

---

(١) أطوار الثقافة والفكر ١/٣ .
(٢) هيوارث دن ـ الادب العربى وتاريخه ص ٩٤ .

بنى هلال وبنى عامر وكان حميد واحدا منهم .

ولو حاولنا حصر الشعراء الهلاليين والعامريين لاحتاج ذلك منا الى وقفة طويلة ، فمن الشعراء الهلاليين حميد بن عبد العزيز الهلالى وهو ابن عم حميد بن ثور ، وهو القائل :

وجاءَ فى عُصْبةٍ غُلْبٍ رِقابُهُم
يَميس وَسْطَهُمُ كالفَحْلِ قَدْ سَمَدا [1]

ومنهم الشاعر المخلب الهلالى وله قصيدة مشهورة مطلعها :

وجدتُ لها وَجْدَ الذى ضلَّ نِضْوَه
بمكةَ يومًا والرِّفاقُ نُزولُ

قال الاسود أبو محمد الاعرابى فى ضالة الاديب ، قال أبو الندى .. القصيدة للمخلب الهلالى وليس فى الارض بدوى الا وهو يحفظها .. [2] ومنهم منقذ بن زياد الهلالى [3] والعباس بن قطن الهلالى [4] ، وهذا الاخير أثبت ابو على القالى فى آماليه ، شعرا له .

ومن شواعر بنى هلال أم الفضل بنت الحارث الهلالية ، تصف ابنها عبد الله بن العباس ، وهى ترقصه فتقول : [5]

ثَكِلْتُ نَفْسِى وَثَكِلْتُ بِكْرِى
إن لَمْ يَسُدْ فِهْرًا وَغَيْرَ فِهْرِ
بالحَسَبِ المِدِّ وَبَذْل الوَفْرِ * حَتَّى يُوارَى فى ضَريحِ القَبْرِ

---

(١) الفائق للزمخشرى ١/ ٦١٤ .
(٢) انظرها فى خزانة الادب للبغدادى ٢/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨ (طبعة بولاق) .
(٣) أمالى المرتضى ١/ ١٣١ .
(٤) أمالى القالى ١/ ١٩٦ وانظر التنبيه للبكرى ص ٦٠ .
(٥) الامالى للقالى ٢/ ١١٧ .

ومنهن الشاعرة ضاحية الهلالية ، وهي القائلة :

أيا أمتا حُبُّ الهلاليّ قاتـــلي
شَطُونُ النَّوى يَحتلُّ عَرْضًا يمانيـا (١)

ولو مددنا النظر الى آباء هلال وأجداده الى بنى عامر بن صعصعة لوجدنا كثيرا من الشعراء العامريين .. وان هذه الكثرة من الشعراء لدليل آخر يزيدنـــا ثقة على ثقة فى أصالة الموهبة الشعرية وامتدادها متوارثة جذورا وفروعا عبر التاريخ الادبى فى قبيلة بنى هلال بن عامر بن صعصعة .

ونذكر من هؤلاء الشعراء لبيد بن ربيعة العامرى وليلى الاخيلية ، والراعى النميرى ، والنابغة الجعدى ، وغيرهم كثيرون .

* * *

(١) حماسة ابن الشجرى ص ١٥٦ . وفى أمالى المرتضى ٢/ ٢٤٢ منسوب الى : امرأة من بنى سعد .

((الباب الثاني))

:: الدراسة الأدبية ::

* * *

((الفصل الأول))

:: ديـــوان حميد ::

المبحـــث الأول : رواية شعر حميد ومصادره وتدوينه •

المبحـــث الثاني : المشتبه مـــن شـــعر حميـــد •

* * *

:: المبحث الأول ::

رواية شعر حميد ومصادره وتدوينه

لقد مر شعر حميد قبل تدوينه في عدة مراحل ، مثله مثل أي شعر آخر .

فقد تناقلته الأعراب على الألسنة مشافهة وظل الأمر كذلك حتى تلقفته ألسنة الرواة . هؤلاء الرواة الذين سجلوه - بعد ذلك - في كتب خاصة . وهكذا أصبح شعر حميد مدونا ، وأصبحت هذه الكتب المتضمنة لشعر حميد هي المصدر الأساسي الذي نهل منه كل كاتب وباحث منذ التدوين حتى يومنا هذا .

وفي هذا المبحث نفصل - ان شاء الله القول في هذه المراحل منذ بدء المسيرة .

رواية شعره :

هذا حميد بن ثور الهلالي يذكر في صراحة ووضوح أنه يقرض شعرا تستحلى الرواة انشاده وروايته ، قال :

لَأَعْتَرِضَنْ بالسَّهْلِ ثُمَّ لَأَحْدُوَنْ
قَصائدَ فيها لِلمَعاذيرِ زاجِرُ

قَصائدَ تَسْتَحْلِي الرُّواةُ نَشيدَها
وَيَلْهُو بها مِنْ لاعِبِ الحَيِّ سامِرُ[1]

---

(1) الحماسة لابن الشجري - ص ٧٣ .

وجاء عصر الاسلام فى صدره بالذات استمر اهتمام العرب بالأدب كاهتمامهم به فى جاهليتهم . بل ان الادب العربى عامة والشعر منه خاصة احتل مكانة فى الاسلام تكاد تكون أكبر من مكانته فى الجاهلية .

فهذا رسول الله يؤيد حسان فى شعره ويدعو الله أن يؤيده ويخلع النبى على كعب بردته . ويسمع الى قريض الشعراء .

"وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يكاد يعرض له أمر الا أنشد فيه بيت شعر" (١)

وفى عصر الأمويين فرغ العرب من الحروب والفتوح تقريبا ، واشتد تبعا لذلك شغفهم بالأدب عامة و الشعر خاصة ، قرضا ورواية .

وحميد بن ثور الهلالى واحد من أولئك الشعراء العرب الذين تناقلت الرواه أسماءهم ، وأشعارهم .

فهذا جعفر بن يحيى وقد جلس على الصالحية جاءه "أعرابى من بنى هلال بن عامر ، فشكا خلّه ، واستماحه بأحسن لفظ ، وأفصح لسان ، وكان أشجع السلمىّ حاضرا ، فقال جعفر : أتقول يا هلالى الشعر ؟

قال : قد كنت أتملح به حدثا ثم سئمته شيخا ، فقال : فأنشدنا لشاعركم فقال أشجع : والله لا ينشد الا مدحتك فى مثل قافيته فأنشد الهلالى لحميد بن ثور :

لِمَنِ الدِّيارُ بِجانِبِ الحُبْسِ
كَمَخَطِّ ذِى الحاجاتِ بالنِّقْسِ

حتى أتى على آخرها ... "(٢)

* *

---

(١) راجع : البيان والتبيين للجاحظ ١ / ٢٤١

(٢) أخبار الشعراء (الأوراق) للصولى ، ص ٧٧–٧٨

وتناقل الرواه شعر حميد بن ثور • ومنهم : الأصمعى وابن السكيت والمفضل الضبى • ويونس بن حبيب •وخلف الاحمر •وحماد •

تدوين شعره ومصادره :

يرجع الاهتمام بتدوين شعر حميد بن ثور الهلالى الى أواخر القرن الثانى الهجرى • وحفظت لنا كتب القرنين الثالث والرابع الهجريين طائفة كبيرة من شعره وأخباره •

وهذا أمر طبيعى لشاعر كحميد بن ثور لقى شعره عناية كبيرة وشهرة عظيمة فى الحواضر والبوادى العربية منذ أوائل العصر الاسلامى •واحتفل بشعره مختلف الأوساط الأدبية والاجتماعية •كأوساط الشعراء والعلماء •والأدباء • ومجالس الخلفاء والولاه • وأوساط المغنين الذين كانوا يجدون فى شعره مادة غنائية خصبة يتغنون بها •

ولقد أفادت هذه الشهرة والمكانة •حميدا وشعره كثيرا • وان دلت على شىء فانما تدل على سيرورة شعر حميد على الألسنة • وشهرته البالغة •وتذوق الناس له على اختلاف منازلهم ورتبهم •

فى قصة جعفر بن يحيى والهلالى (١) وقصة الرشيد الضبى (٢) دليل على هذه الشهرة •

---

(١) راجعها فى ص(١١١) من هذا البحث •

(٢) روى البغدادى فى تاريخ بغداد ١٢٢/١٣ أن الرشيد سأل المفضل الضبى عن أحسن ما قيل فى الذئب فأجابه : قول الشاعر حميد بن ثور :

يَنامُ بإحْدَى مُقْلَتَيْهِ ويَتَّقِى ... بأُخْرَى المَنَايا فَهْوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ

فأعطاه خاتمه الذهب واشترته منه أم جعفر بستمائة وألف دينار •

وجاء شعر حميد بن ثور الهلالى مبعثرا هنا وهناك بين طيات كتب التراث العربى قديمها وحديثها ، فقد ورد شعره فى كتب مجاميع اشعار العرب وفى كتب دواوين شعراء العرب أيضا ، وفى كتب الأدب ، وفى كتب علم النحو ، وفى كتب طبقات الشعراء ، وفى كتب الانساب والسير والتراجم والطبقات وفى كتب اللغة والمعاجم ، وفى كتب الأمثال ، وفى كتب النقد وفى التنبيه ، وفى كتب الأماكن والبلدان .

فمن كتب المجاميع التى تضمنت شعر حميد :

- المفضليات للمفضل الضبى .
- أشعار الهذليين للسكرى .
- وكذا شرحها له .
- الحماسة لأبى تمام .
- والحماسة للبحترى .
- والحماسة البصرية .
- شرح المعلقات لابن الانبارى .
- والاشباه والنظائر للخالديين .

الدواوين الشعريه المتضمنه شعرا لحميد بن ثور .

- ديوان قيس بن الخطيم عن ابن السّكيت وغيره .
- وشرح ديوان زهير بن أبى سلمى صنعة الامام أبى العباس ثعلب .

ومن كتب الأدب :

- البيان والتبيين للجاحظ .
- وكذا الحيوان له .
- وكتاب الكامل للمبرد .
- والعقد الفريد لابن عبد ربه .
- وزهر الآداب للحصرى .

- والأغانى للأصفهانى .
- والعمدة لابن رشيق .
- والأمالى والنوادر لأبى على القالى .
- وأمالى المرتضى .

وأمالى ثعلب .

ومن كتب النحو :

- الخصائص لابن جنى .
- وكذا المحتسب له .
- والانصاف فى مسائل الخلاف لابن الانبارى .
- وخزانة الأدب للبغدادى .
- وكتاب المقاصد النحويه للعينى .

ومن كتب طبقات الشعراء :

- كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام .
- والشعر والشعراء لابن قتيبه .

ومن كتب الأنساب :

- كتاب الاشتقاق لابن دريد (وهو من كتب اللغة أيضا) .

ومن كتب السير والتراجم :

- كتاب الاستيعاب للقرطبى .
- وسيرة ابن هشام .
- وشرحه : الروض الأنف للسهيلى .

- والاصابة لابن حجر .
- وأسد الغابة لابن الأثير .

ومن كتب اللغة والمعاجم :

- الجمهرة لابن دريد .
- والصحاح للجوهرى .
- والقاموس المحيط للفيروز آبادى .
- ومقاييس اللغة لابن فارس .
- والمخصص لابن سيده .
- وأساس البلاغة للزمخشرى .
- ولسان العرب لابن منظور .
- وتاج العروس للزبيدى .
- واصلاح المنطق لابن السكيت [illegible] .
- وكتاب الايام والليالى والشهور للفراء .
- وكتاب المزهر للسيوطى .
- وكتاب المقصور والممدود لابن ولاد .
- وكتاب الأضداد للاصمعى .
- وكتاب الاضداد للسجستانى .

ومن كتب الأمثال :

الأمثال لابى عكرمة الضبى .

والفاخر للمفضل الضبى .

ومن كتب النقد والتنبيه :

- كتاب التصحيف للحسن العسكرى .
- وكتاب التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهانى .

ومن كتب الأماكن والبلـــدان :

- معجم البلدان لياقوت .
- ومختصره : مراصد الاطلاع .
- والمشترك وضعا والمفترق صقعا .

ومعجم ما استعجم لأبي عبيد البكري .

ديوان شعر حميـــد :

برزت صناعة دواوين الشعر الجاهلي والاسلامي في صدر العصر العباسي . اذ وجّه الرواه عناية كبيرة لشعر من سبقهم من الشعراء .

فقام الرواه والمؤلفون بتدوين شعر كل شاعر في كتاب خاص به أسموه ديوانا . ونسبوه لصاحبه ،فقالوا ديوان زهير وديوان حميد .

وقد أثبتوا اسم جامع الديوان أو روايته . فقالوا برواية ثعلب أو برواية الأصمعي مثلا .

وربما شرح هؤلاء الرواه بعض الألفاظ الواردة في شعر الشاعر ،واستشهدوا على شرحهم لهذه الكلمة أو تلك ببيت شعر لشاعر آخر .

وهذه الطريقة في اعداد أشعار كل واحد من الشعراء في سفر مستقل قائم بذاتــه طغت على غيرها من طرق جمع الأشعار .

واتسعت هذه الطريقة وانتشرت حتى شملت تقريباً معظم شعراء العرب فـي الجاهلية والاسلام .

وبعض الشعراء قد يعكف على جمع شعره أكثر من عالم من علماء العربية ،وأكثر من رواية من الرواة الفحول .

ومن بين هؤلاء الشعراء كان صاحبنا حميد بن ثور الهلالي .

فقد جمعه الأصمعى فى القرن الثانى الهجرى ،جاء فى الفهرست[1] لابـــن النديم أن ديوان حميد من ضمن كتب الاصمعى التى أعدها وجمعها .

وننتقل الى القرن الثالث الهجرى فيتصدى ابن السكيت لشعر حميد فيجمعـــه فى سفر مستقل .

فى الفهرست[2] أيضا فيما يتعلق بالكتب التى جمعها وألفها ابن السكيت أن شعر حميد بن ثور منها .

وهكذا جمعشعر حميد بنثور فى ديوان مستقل بعد أن كان مبعثرا هنا وهناك ، بين طيات الكتب المختلفة . وبعد أن كانت تتناقله الألسن بالرواية الشفهية .

ونصل الى مطلع القرن الرابع الهجرى ،اذ قصد أبو على اسماعيل بن القاسم القالى بغداد ، وتتلمذ على ابن دريد ، وابى بكر بن الأنبارى ، ثم رحل الى الأندلـــس سنة ٣٣٠ هـ حاملا نفائس الكتب ومن هذه النفائس سفر يجمع بين طياته شعر حميد بن ثـور الهلالـــى .

فلقد جاء فى كتاب : فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة فى ضروب العلـــم وأنواع المعارف لأبى بكر محمد بن خير الاشبيلى مجموعة من كتب الشعر منسوبة لأصحابها وكان من بينها ((... شعر مزاحم بن الحارث العقيلى ،وشعر عمرو بن معدى كرب الزبيدى ، وشعر حميد بن ثور الهلالى ...))[3]

---

(١) ص ١٥٧

(٢) الفهرست لابن النديم ـ ص ١٥٨

(٣) الطبعة الثانية ـ سنة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م
عن الأصل المطبوع فى مطبعة قومش بسرقطة سنة ١٨٩٣ م .
ص ٣٩٧ من فهرسة ابن خير الاشبيلـــى

وبعد ذلك مضت فترة اضطربت فيها أحوال الأمة الاسلامية ،وليس في المصادر التي بين أيدينا عن هذه الفترة ما يشير الى ديوان حميد ،وظل الأمر كذلك حتى أطل علينا القرن الحادي عشر الهجري ، وألف حاجي خليفة مؤلفه (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) فجمع فيه الكتب المصنفة في الاسلام مع ذكر ملخص أخبارها .

وأثبت حاجي خليفة في معجمه (١) هذا ديوان شعر حميد بن ثور . ثم عاد وأثبته ثانية في موضع آخر بعنوان شعر حميد بن ثور .

وفي أواخر هذا القرن الحادي عشر الهجري - يؤلف العلامة البغدادي كتابه (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) . فيذكر في مقدمته الكتب التي انتقاها واعتمد عليها وأخذ عنها ورجع اليها في اعداد مادة كتابه المذكور . " ... ومنها ما يرجع الى دفاتر أشعار العرب وهو قسمان دواوين ومجاميع . فالأول ديوان ... ومن شعر الصحابة ديوان حسان بن ثابت وديوان لبيد بن ربيعة العامري وديوان كعب بن زهير وديوان حميد بن ثور .... " (٢) .

ثم تمضي فترة ليست أقل من سابقتها التي اضطربت فيها أحوال الامة الاسلامية وتأتي الى القرن الرابع عشر الهجري ، ويبذل عالم عربي مسلم هو الاستاذ أحمد أمين الشنقيطي ،جهودا كبيرة في سبيل الحصول على قصيدة واحدة من قصائد حميد بن ثور

االعديدة

يقول الشنقيطي في كتابه (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط) (٣) "ان ميمية حميد تطلبتها سنين عديدة في رحلتي الى الحجاز والشام والقسطنطينية فما وقفت لها على أثر ولا عثير ،حتى سألت عنها أحمد تيمور باشا فوجدته عثر على نسخة منها بخط غير صحيح فجاد عليّ بها " .

---

(١) ص ٧٨٦

(٢) الخزانة - المقدمة ص ٩ - (طبعة بولاق) .

(٣) ص ١٢٨ .

ثم تصدى عالم آخر لمحاولة التعرف على شعر حميد وجمعه وهو علامة الهند ، الاستاذ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ، اذ حاول فى بداية الأمر جمع عدة قصائد لحميد ونشر بعض شعره الا أنه عاد فقام لجمع شعر حميد بن ثور الهلالى فى ديوان ، قال فى مقدمته : " كانت توجد عند المرحوم أحمد زكى مجموعة عشر قصائد ، وهى نسخة عتيقة عنوانها منتخبات من كتاب المنتخب فى محاسن أشعار العرب ثبت عليها بخط حديث أنها للثعالبى ويظن باعد فيه الصواب صاحبه .

وربما تكون لابن السكيت والله أعلم . لم أجتلها ولا أدرى هل بقيت الى الآن فى خزانته أم لا (١) ....

وبيدى الآن نسخة نقلها محمد بن محمد الباجورى سنة ١٣٢٨ هـ لأحمد تيمور فصحف وحرّف " (٢) .

وأردف الاستاذ الميمنى قائلا : " وأحببت أن أثبت الشروح وهى مصحفة للغاية - رعاية لجانب الأمانة وكان فى النية ضم ميميته الى فرائد القصائد . ولكن لما وجدت القصائد الثلاث لحميد لا توجد فى شئ من الدواوين المعروفة ، استخرت الله وعزمت على صنع ديوانه ، بأن أثبت هنا ما لايوجد من شعره الا مخطوطا ، وأدل على ماطبع منه فى الكتب المعروفة السائرة حتى تتم الفائدة ، ثم رأيت اثبات المطبوع أيضا " (٣) .

وانتهى من جمعه - كما أثبت الميمنى نفسه فى نهاية الديوان - فى ذى الحجة الحرام سنة ١٣٥٦ هـ الموافق لشهر فبراير سنة ١٩٣٨ ، بعليكرة بالهند .

---

(١) فى الهامش - ص ٣ تعليق لدار الكتب المصرية هو قول المصحح بالدار "لم تجدها بين كتب الخزانة الفركية التى بالدار " .

(٢) ديوان حميد بن ثور - صنعه الميمنى - المقدمة - ص ٣ .

(٣) المصدر السابق - ص ٤ .

وبعد أن انتهى من جمعه قام باهدائه مخطوطا مع كتابين آخرين الى دار الكتب المصرية [(١)] بالقاهرة •

وبقى هذا المخطوط على حاله حتى قام الاستاذ عباس عبد القادر بإكمال التعليق والتحقيق عليه ، وشرح ما لابد من شرحه من الألفاظ والعبارات ، ورد المحرّف الى صوابه • وقد أكملت الدار الشرح والتحقيق لهذا الديوان فى ربيع الآخر سنة ١٣٦٩هـ الموافق لشهر فبراير سنة ١٩٥٠م بالقاهرة •

وقبل أن تقوم الدار بطبعه عرضته على المحقق العربى المسلم الاستاذ عبد السلام محمد هارون ليستدرك مايستطيع استدراكه •
يقول هارون فى بداية الاستدراكات والتصحيحات التى أخذها على الديوان : "عندما عهد الى القسم الأدبى بدار الكتب المصرية أن أراجع ديوان حميد بن ثور هذا وجدت أن معظم التجارب قد وصلت الى مرتبة الاعتماد للطبع ، لذلك تداركت فى التجربة الأخيرة ما وجدته ممكن التغيير بحيث لا يخل بالوضع المطبعى " • وأرجأت بقية التصحيحات لتكون ذيلا للكتاب" • [(٢)]

وانتهت دار الكتب المصرية بالقاهرة من طباعة ديوان حميد بن ثور فى سنة ١٣٧١هـ الموافقة لسنة ١٩٥١م •

وفى سنة ١٣٨٤هـ — ١٩٦٥م أعادت الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة طبع الديوان ونشره دون زيادة فى تعليق أو تحقيق أو تصحيح • لأن هذه الطبعة الثانية منقولة بطريقة التصوير عن طبعة دار الكتب المصرية السالفة الذكر •

---

(١) راجع مقدمة الديوان التى كتبها الاستاذ أمين مرسى قنديل المدير العام لدار الكتب المصرية صفحتى و — ز •

(٢) الديوان — ص ١٧١ •

ملاحظات على الديوان :

هذا الديوان من صنعة الاستاذ عبد العزيز الميمنى لنا عليه وعلى حواشيه عدد من الملاحظات ، نجملها فيما يلى :

الأولى — لقد جاء فى المقدمة التى قدمها الأستاذ أمين موسى قنديل " قوله: " ولم يسبق أن جمع شعر حميد بن ثور فى كتاب " (١) .

وأرى هذا القول مخالفا للواقع ، فقد أثبتنا أن شعر حميد بن ثور قد جمع فى كتاب بل أن الذين جمعوه كانوا أكثر من واحد ، كما كانت مرات جمعه أكثر من مرة . (٢)

الثانية — كثرة الرموز الغامضة والاشارات التى تحتاج الى تفسير وايضاح . وقد تنبه الأستاذ أمين مرسى قنديل الى ذلك لدى تقديمه للديوان فهو يقول :

" ..... وتعريف القارئ بما يرمز اليه الأستاذ الميمنى من مراجع ويحيل عليه من شواهد .

فانه — حفظه الله — يراعى فى تخريجاته الايجاز ويستعمل كثيرا من الرموز والاشارات والاختصارات . " (٣)

ومن هذه الرموز قول الأستاذ الميمنى فى الصفحة السابعة من ديوان حميد : "ثم رأيت أولهما فى التصحيف" (٤)

فهو يشير الى مصدر (التصحيف) فأى كتب التصحيف أراد ؟

---

(١) ديوان حميد — (صنعه الميمنى) — صفحة : ه

(٢) انظر ص ١١٦ وما بعدها من هذا البحث .

(٣) المصدر السابق — صفحة : و

(٤) هامش ص : ٧ والبيت رقم ١ .

١ — كتاب التنبيه على حدوث التصحيف (1) لحمزة بن الحسن الأصفهاني المتوفى سنة ٣٦٠هـ .

٢ — كتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (2) لأبي أحمد الحسن بن عبد الله ابن سعيد العسكري المتوفى سنة ٣٨٢هـ .

٣ — كتاب التصحيف (3) لأبي الحسن بن عمر الدارقطني المتوفى في بغداد سنة ٣٨٥هـ .

٤ — كتاب التصحيف والتحريف (4) لأبي الفتح عثمان بن عيسى البلطي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ .

٥ — كتاب تصحيح التصحيف وتحرير التحريف في اللغة (5) لأبي الصفا خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ .

وقد اهتدى الاستاذ عباس عبد القادر مصحح الديوان الى أن (التصحيف) الذي يقصده الأستاذ الميمني هو في ورقة ٩٥ من المخطوطة رقم ١٨٧٣ أدب بدار الكتب المصرية .

وقد تبينا أنه شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري .

وليس (التصحيف) هو الكتاب الوحيد الذي قام الأستاذ الميمني بالرمز الغامض اليه وقد يصل الأمر بالأستاذ الميمني أن يشير الى الكتاب أو الى كلمة من اسم الكتاب بدون أن يثبت اسم المؤلف أو جهة وجوده أو رقم الصفحة أو الورقة الموجود بها هذا البيت أو ذاك مما خرجه الميمني . وأوضح مثال لهذا هو احالته على كتاب (الاسعاف) .

---

(1) كشف الظنون لحاجي خليفة — ص ٤١١ .

(2) معجم المؤلفين ٧/١٥٧ .

(3) ايضاح المكنون ١/ ٢٩٣ .

(4) مطبوع بدمشق سنة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م

(5) كشف الظنون للحاجي خليفة ١ / ٤١١ .

الذي تبين أنه مخطوط . ولا توجد منه الانسخة في بانكي بور وأخرى في حيدر آبار

ويحجم الميمني عن ذكر رقم هذا الكتاب المخطوط .

الثالثة- يثبت الميمني بعض أبيات لحميد ينقلها من أحد المصادر ولم يثبت الأبيات الأخرى المثبتة في المصدر نفسه .

الرابعة- لم تكن تخريجات الأستاذ الميمني كاملة اذ لم يعد بالبيت الواحد أو المقطوعة الى جميع مصادرها المعروبة . ويتضح ذلك جليا من عشرات المصادر التي عدت أنا اليها في تخريج شعر حميد إضافة الى ما أثبته الميمني من مصادر .

وكثيرا من المصادر التي أثبتها كانت مطبوعة في العصر الذي جمع فيه الأستاذ الميمني الديوان - .

الخامسة - نسب الاستاذ الميمني الى حميد أبياتا وأثبتها في ديوانه الذي جمعه وحقيقة هذه الأبيات - بعد الدراسة والبحث - أنها ليست لحميد . وانما نسبت اليه خطأ أو سهوا .

وقد عرضت الى هذه الأبيات في موضعها من هذا البحث .

السادسة - ترك الأستاذ الميمني أبياتا من شعر حميد كان من الواجب اثباتها له وقد بلغت عدة هذه الأبيات - التي فات الأستاذ الميمني ذكرها في ديوان حميد الذي جمعه - عشرات الأبيات موزعة بين البيت الواحد والبيتين والمقطوعة من عدة أبيات .

ولقد أثبت هذه الأبيات والمقطوعات في موضعها من هذا البحث .

السابعة - جاء في كلام الأستاذ عبد السلام هارون :

"عندما عهد الى القسم الأدبي بدار الكتب المصرية ان أراجع ديوان حميد ابن ثور هذا وجدت أن معظم التجارب قد وصلت الى مرتبة الاعتماد للطبع، لذلك تداركت في التجربة الأخيرة ما وجدته ممكن التغيير بحيث لا يخل

بالوضع المطبعى ، وأرجأت بقية التصحيحات لتكون ذيلا للكتاب" (١)

ثم قال

"وهذا بعض ما أمكن استخلاصه من التحقيقات والتصحيحات والتعليقات" (٢)

وهذا الكلام يدل دلالة واضحة على أن عيوبا كانت فى الديوان لم يتمكن الاستاذ هارون من تلافيها .

ولقد أضاف الأستاذ هارون بعض التصويبات على الديوان فى استدراكاته، الا أنه وقع فى بعض ما وقع فيه الاستاذ الميمنى قبله . اذ ذكر (٣) أنه وجد رجزا لحميد بن ثور فى لسان العرب فى مادة (خرص) دون أن يراجع المصادر الأخرى وتثبت هذه المصادر الأخرى أن هذا الرجز لغير حميد بن ثور . وعند التحقيق يبدو رأى هذه المصادر صحيحا .

وكذلك فعل الاستاذ هارون فى البيت الذى ساقه لحميد بن ثور فى الفقرة الأخيرة (٤) من استدراكاته وتصحيحاته على الديوان ، فهو لم يرجع الى المصادر الأخرى التى أثبتت أن هذا البيت لغير حميد ، والحق نسبته الى حميد برغم ما أثبتته هذه المصادر الأخرى .

اضافات على ديوان حميد :

وقع لى عدد من الأبيات لم يضمها الديوان الذى جمعه الأستاذ الميمنى، وقد رأيت أن أثبتها فيما يلى وأدخلها فى الدراسة التى اضطلع بها .

ولعلى بهذا أسهم فى استكمال الديوان

---

(١) و (٢) ديوان حميد ـ صنعه الميمنى ـ ص ١٧١ .

(٣) راجع الفقرة رقم ١٤ من استدراكات هارون على الديوان ـ ص ١٧٣ .

(٤) الفقرة ١٥ ـ ص ١٧٣ من ديوان حميد (طبعة دار الكتب المصرية) .

١ ـ قال حميد بن ثور الهلالى : (١)

تُراوِحُ بينَ المَنْظَرَيْنِ وتَهْتَدِى
بصادقةِ الانسانِ وهى كَذُوبُ
رأَتْ مُستخيرًا فاستزالتْ فَسَواءَه
لِمَحْنيةٍ يبدُو لها وتَغيبُ

٢ ـ وقال حميد :(٢)

يا ليْتَ أُمَّ الغَمْرِ كانتْ صاحِبى
ورابَعَتْنِى تَحْتَ لَيْلٍ ضارِبِ
بساعدٍ فَعْمٍ وكَفٍّ خاضِبِ

٣ ـ وقال حميد : (٣)

تَرى العَلافِىَّ عليْها مُوفَدا
كأَنَّ بُرْجًا فَوْقَها مُشَيَّدا

٤ ـ وقال حميد : (٤)

فتًى هو أحيا من فتاةٍ حَييَّةٍ
وعند طِرادِ الخيلِ كالأسدِ الوَرْدِ

٥ ـ وقال حميد : (٥)

فقامَ وسْنانَ ولمَّا يَرْقُدِ
الى صَناعِ الرِّجْلِ خَرْقاءِ اليَدِ

---

(١) أبو عكرمة الضبى ـ الأمثال ـ ص ١١٦ .

(٢) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (ضرب) .

(٣) زيادات كنز الحفاظ ـ ص ٦٧٥ . (٤) الاشباه والنظائر للخالديين ٢ / ٢٤٥

(٥) ابو على الحاتمى ـ الرسالة الموضحة فى ذكر سرقات أبى الطيب المتنبى وساقط شعره . شاهد رقم ٥٤ ـ ص ٢٨ .

٦ ـ وقال حميد :(١)

ودّ الملوك بأشرافٍ مُجدّعــــــة
وأن أعينَهم مطموسةٌ عُــــورُ

أنّ أبانا أبوهم غير مُنتحــــل
إذ جرّبونا وأن الجدّ منصـــورُ

٧ ـ وقال حميد :(٢)

فضح الزيارة حيثُ لا يزرى بهــا
كرمُ المزورِ ولا يَخيبُ المــزورُ

٨ ـ وقال حميد :(٣)

إنّى كبرتُ وإنّ كــلّ كــبيرٍ
مِمّا يُظـنُّ به يَملُّ ويَــفـترُ

٩ ـ وقال حميد :(٤)

مِنْ كُلِّ يَعْمَلةٍ يَظـلُّ زِمامُهــا
يَسْعَى كما هَرَبَ الشُّجاعُ الْمُنْفَــرُ

تَمْشى بأشعثَ قدْ هوَى سِرْبالُــهُ
بَعِثٌ تُؤرِّقُهُ الْهُمومُ فَيَسْهَــرُ

١٠ ـ وقال حميد :(٥)

تمنّيتُ للموتِ الّذِى هو نــازِ لٌ
وأدركتُ ذَحْلِى من كلابٍ وعامــرِ

---

(١) الجاحظ ـ كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان ـ ص ٢٩٦ .

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : ٢ / ٥٧٧ .

(٣) ابن قتيبة ـ تأويل مشكل القرآن ـ ١ / ١٥ .

(٤) التبريزى : كتاب تهذيب الألفاظ (الألفاظ لابن السكيت) ص ٦٣١ .
هذا البيت الثانى ورد فى ديوان حميد الذى جمعه الميمنى .

(٥) أبو عكرمة الضبى ـ كتاب الامثال ـ ص ٦٠ .

١١ — وقال ابن ثور : (١)

تأمّلْ كذا هل ترى زُمْـــــرةً
غدَتْ من لُؤيٍّ ودُوّارِهـــــا

١٢ — وقال حميد : (٢)

لتُدْرِكَ من نجدٍ بلادا مَريعـــــةً
وبِيضا كغزلان الصّريمِ الكوانـــسِ
أولئكَ ما يدرِينَ ما كافحَ القُـــرى
ولا عُصُبٌ فيها رِئاتُ العَمَـــارِسِ
ولا السّمكُ البحريّ لم يطْبِخْنَـــهُ
طرِيًّا ولم يأكُلْنَه وهْوَ يابِـــسُ

١٣ — وقال حميد : (٣)

بِنَازِلٍ تدعُ المِعْزاءُ رجمتهـــا
بالمَنْسِمين اذا ما أَرْقَلَتْ قبَصـــا

١٤ — وقال حميد : (٤)

نُوكِّلُ بالأدْنَى وإن جَلَّ ما يَمْضِي

١٥ — وقال : (٥)

أرِقْتُ لبرْقٍ آخرَ اللَّيْلِ يَلْمَـــعُ
سَرَى دائبًا منها يَهُبُّ ويَهْجَـــعُ

---

(١) أبو الطاهر التميمى — المسلسل فى غريب اللغة — ص ٣١ •

(٢) الأشباه والنظائر للخالدين ٢ / ٣٤ •

(٣) الزمخشرى — أساس البلاغة — مادة (قبص) •

(٤) العقد الفريد لابن عبد ربه : الجزء الخامس — القسم الثانى — ص ٢٧٢ •

(٥) أبو على الامالى : الأمالى ١ / ١٧٩ •
والبيت الثانى موجود فى ديوان حميد الذى جمعه الميمنى وهو من الاضافات التى أضافتها (دار الكتب) •

سَرَى كَاقْتِدَاءِ الطَّيرِ واللَّيلُ ضَارِبٌ
بِأَرْوَاقِهِ والصُّبحُ قَدْ كادَ يَسْطَعُ

١٦ — وقال حميد (١)

أَغَرُّ كَلَونِ البَدرِ فِي كُلِّ مَنكِبٍ
مِنَ النَّاسِ نُعْمَى يَحْتَذِيهَا وإِصْبَعُ

١٧ — وقال حميد (٢) :

وقَرَّبْنَ للتَّرْحَالِ كُلَّ مُدَفَّعٍ
... ...

١٨ — وقال حميد (٣)

فَطِرْتُ إِلَى عَارِي المَطَامِ كَأَنَّهُ
شَقَا ابنِ ثَلاثٍ ظَهرُهُ مُتَحَرِّفُ

طَوتْهُ الفَلا حَتَّى كَأَنَّ عِظَامَهُ
مَآسِيرُ عِيدَانٍ تَمُوجُ وتُرجَفُ

فَثَارَ وما يُمْسِي فُوَيقَ عِظَامِهِ
بِدمٍ ولكِنْ عَارِفٌ مُتَكَلِّفُ

مُحَلًّى بِأَطْوَاقٍ عِتَاقٍ يُبِينُهَا
عَلَى الضُّرِّ رَاعِي الضَّأْنِ لَو يَتَقَوَّفُ

---

(١) المرتضى — الأمالى ١/٣١٩
(٢) المقاييس لابن فارس — مادة (دفع) — ٢/٢٨٩.
(٣) ورد البيت الأخير فى ديوانه الذى جمعه الميمنى وكذا فى أمالى المرتضى ١/٥١١ وفى حاشية أمالى المرتضى المطبوعة وكذا المخطوطة .

١٩ ـ وقال :(١)

وكُلُّ المَطايَا بعدَ عَجْلى ذميمةٌ

قلائدُها والمبرياتُ الطرائفُ

٢٠ ـ وقال (٢) :

فأعرضتُ عَنْهَا في الزِّيارةِ أتّقي

وذُو اللبِّ بالتّقوى هناكَ حَقيقُ

٢١ ـ وقال حميد بن ثور (٣) :

خَليلَيَّ إنْ دامَ هَمُّ النُّفُوس

عَلَيْها ثَلاثَ لَيالٍ قَتَلْ

عَلى أنَّ شَيْئًا سَمِعْنا بِهِ * يُسَمَّى السُّرُورُ مَضَى مَا فَعَلْ

٢٢ ـ وقال حميد (٤) :

وَقالَتْ أَلغِثْنَا يابْنَ ثَوْرٍ أَلا تَرَى

إلَى النَّجْدِ تَحْدَى نُوقُهُ وَجَمائِلُهُ

فَقُلْتُ امْكُثِي حَتَّى يَسَارِ لَعَلَّنَا

نَحُجُّ مَعًا ، قَالَتْ أَعَامًا وَقَابِلُهُ

لَقَدْ طَالَ مَا أَكْبَبْتُ تَحْتَ بِجَادِكُمْ

وَمَا كَسَّرَتْنِي كُلَّ عَامٍ مَقَازِلُهُ

٢٣ ـ وقال حميد (٥) :

كَفَى حَزَنًا أَلاَّ أَرُدَّ مَطِيَّتِي

... ... مستزادٌ الى أهلي

---

(١) المصرى ـ الفصول والغايات ـ ص ٤٥١ وسيأتى ذكر هذا البيت فى مبحث المشتبه فى شعر حميد .

(٢) راجع أمالى المرتضى ١/٥٨١ . (٣) الأصفهانى ـ الزهره ـ ١/٢٧٣ .

(٤) شرح أبيات سيبويه ـ للسيرافى ـ ٢ / ٢٧٣ ، ٢٧٤ . هذا والبيت الثانى ورد فى ديوانه الذى جمعه الميمنى .

(٥) الجاحظ ـ كتاب البرصان والعرجان ... ص ٢٠٠ .

وألَّا أَدُلَّ القَوْمَ والليلُ دامِسٌ
فجاجَ الصُّوَى بالليل فى الغائط المَحْلِ

ولا يَتَّقِى الأعداءُ شَرِّى وقد يُرى
مكانُ سَوادى لا أُمِرُّ ولا أُحْلِى

وطَرْحِى سِلاحِى واحْتِبائِىَ قاعِداً
لَدَى البيتِ لا يَبْلَى شِراكى ولا نَعْلِى

وإصابتى أهلى الضعيفَ مَخافَةً
علىَّ وما قام الحواضنُ عن مِثْلى

أُعينُ العَصَا بالرِّجْلِ والرِّجْلَ بالعصا
فما عَدَلَتْ مثلى عَصَاىَ ولا رِجْلِى

٢٤ — وقال : (١)

تطولُ القصارَ والطوالُ يَطُلْنَها
فمن يرَها لا ينسها ما تكلَّمَا

ومَا هى إلَّا فى إزارٍ وعِلْقَةٍ
مُغَارَ ابنِ هَمَّامٍ على حىِّ خَثْعَمَا

٢٥ — وقال : (٢)

وأنَّ الذى كَلَّفْتَنى أن أَرُدَّه
مع ابن عبَاد أو بأرضِ ابنِ يَوْأَمَا

على كلِّ نَأْىٍ المَحْزِمَيْنِ تَرى له
شَراسِيفَ تَغْتالُ الوَضِينَ المُسَمَّمَا

---

(١) المبرد — الكامل ٢ / ٢٦٠ (مع رغبة الآمل) البيت الثانى مما أورده الاستاذ عبد السلام هارون فى استدراكاته على ديوان حميد الذى جمعه الميمنى • وأورده دون تحقيق •

(٢) لسان العرب لابن منظور — مادة (وأم) والبيت الثانى أثبته الميمنى فى ديوان حميد •

٢٦ ـ وقـال (١)

لا تَغْبِطْ أخاكَ أنْ يُقال لـه * أمسى فلانٌ لعمـرِه حَكَمـا

ان سـرَّه طـولُ عمـرِه فلقَـدْ

أضحَى علـى الوجهِ طُولُ ما سَلِمـا

٢٧ ـ وقال حميد : (٢)

أثْنُوا بَنِيَّ على الَّـذِي أهْـدَى لَكـم

جُـزرًا ولَـمْ يُرْجِمْكـم بِدِيـونِ

حمـراءُ تامكـةُ السَّنَـامِ كأنَّهـا

جَمَـلٌ بِهَـوْدَجِ أهلِـه مظعـونُ

جادَتْ بهـا عنـدَ الـوداعِ يَمِينُـه

كلتـا يـدَىْ عُمَـرَ الغـداةَ يَمِـينُ

تاللـهِ أعطـى مثلَها فـى مثلِـه

الَّا كريـمُ الخِيمِ أو مَجْنـونُ

***

(١) الانبارى ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٤١٠ .
(٢) النوادر المفيده لهارون بن زكريا الهجرى ، ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥ .

المبحث الثاني

المشتبه من شعر حميد

كان من المتوقع أن يكون شعر حميد بن ثور الهلالي في منأى عن الاشتباه ، ومنجاة عن العبث والاتهام ، والخطأ في نسبة الشعر له أو لغيره. وذلك لأسباب تساعدنا على هذا التوقع . ومجملها

أولا : انه أدرك الاسلام وهو ذائع الشهرة ، وامتدت حياته الى ما بعد منتصف القرن الأول بعقدين تقريبا ، مما جعل شعره يتردد على ألسنة الرواة ـ وهم يعرفون أن قائله حميد ـ الى عهد قريب من عصر التدوين .

ثانيا : توافر الصفات الجاهلية والاسلامية ، البارزه في أكثر قصائده ، والدالة على شاعريته المخضرمة بل ان كثيرا من هذه القصائد الشعرية المتضمنه للصفات الجاهلية والاسلامية قد جعلت لحميد خصائص تميز ألفاظه الشعرية وتكاد تجعله في ميزة واضحة عن غيره من الشعراء .

ثالثا : أن الهلاليين كانوا يباهون بشعرائهم ، كعادة القبائل في المباهاة بشعر شعرائها وهذا يعني حفظ شعر حميد من نسبته الى آخرين.

رابعا : أن حميدا لم يكن له دور معروف في معترك الأحزاب السياسية ، ولم يكن له اتصال بتصارع الأهواء والنزعات المذهبية ، تلك التي يسرع اليها مدعو الشك في الشعر الجاهلي ليذكروها ـ أول ما يذكرون ـ من دواعي الانتحال .

ومع هذا فان ذلك كله لم يكن ليمنع شعر حميد من الاشتباه في نسبته ، وهذا الشعر الذى طواه الشك يتراوح بين البيت والمقطوعة المكونة من عدة أبيات ، والقصائد الكاملة .

وقد ساعدت كثرة الأسماء المتفقة مع اسم حميد ، على الخلط في نسبة الشعر له ولغيره كحميد الأرقط وحميد بن بحدل الكلبى بل أن من الكتب ما يذكر شاعرنا حميدا باسم حميد بن ثور الأرقط وذلك كما فعل ابن حزم في جمهرته . ومنها ما يذكره بلقبه (حميد الهلالي) أو بلقبه الآخر (حميد الجمالات) وقد يظنهما ظان شخصا آخر غيره .

وأسهم التصحيف في تحريف اسم الشاعر ، وعلى سبيل المثال : رسم اسم الشاعر في نسخة خطية من كتاب (تأويل القرآن لابن قتيبة) رسما سليما ، وفي نسخة خطية أخرى رسم (عبيد بن ثور) ، وفي كتاب (محاضرات الأدباء لراغب الاصفهاني) نسبة بيت الى أحمد بن ثور والبيت لحميد بن ثور وليس لأحمد بن ثور .

والمشتبه من شعر حميد يمكن تفريعه في ثلاثة أقسام

الأول : شعره المنسوب الى غيره .

الثاني : شعر غيره المنسوب له .

الثالث : الشعر غير المنسوب أو المنسوب الى حميد دون تعيين .

وأحب أن أوضح ثلاث نقاط على مسيرة درب الدراسة في هذا البحث .

الأولى : أن حميدا شاعر وراجز ولد ، ولمقدرة على قول الرجز دون أى عائق .

الثانية : أن حميدا يختص بألفاظ كثر تواردها في شعره . وهذا لا يمنع أن تكون الألفاظ مشتركة وفي تناول كثير من الشعراء فهي ليست حكرا

على أحـــد .

الثالثة : أن حميدا عاش زمنا طويلا حتى غطى المشيب رأسه وحنكتـــــه الأيام ، وأفاد من التجاريب التى مضت فى خلال حياته الطويلة .

* * *

القسم الأول

شعر حميد المنسوب الى غيره

١ ـ أَلَثَّتْ علينا دِيمَةٌ بَعْدَ وابِلٍ
فَلِلْجِزْعِ مِنْ جَوْخِ السُّيولِ قَسِيبُ

نسب صاحب لسان العرب هذا البيت لحميد بن ثور ، الا أنه أثبت قوله : " وهذا البيت استشهد الجوهرى بعجزه وتممه ابن برى بصدره ونسبه الى النمر بن تولب "[١].

وقد ورد هذا البيت فى مصادر أخرى منسوبا الى حميد بن ثور الهلالى ، وان كان فى رواياته اختلاف .

فقد ورد فى تاج العروس[٢] للزبيدى وفى معجم البلدان[٣] لياقوت الحموى وقد أورده ابن منظور نفسه فى لسانه[٤] مرة أخرى برواية فيها بعض الاختلاف ونسبه الى حميد بن ثور .

وعلى هذا وقف ابن برى وحده مخالفا لهؤلاء فى نسبة هذا البيت

٢ ـ وَصَهْبَاءَ مِنْهَا كالسَّفِينَةِ نَضَّجَتْ
بِهِ الحَمْلَ حتَّى زادَ شَهْرًا عَدِيدُها

---

(١) مادة (جوخ) ٣/٤٩٠ .
(٢) مادة (خوع) .
(٣) ترجمة (جوخ ، خوع) .
(٤) مادة (خوع) ٩/٤٣٤ .

ورد هذا البيت منسوبا لحميد بن ثور في لسان العرب [1] لابـــــــن منظـــــــور.

الا أن صاحب اللسان أورد في لسانه [2] بيتا شبيها في الفاظـــــه ومعانيه بهذا البيت ، ونسبه الى الحطيئة .

وهذا البيت المنسوب للحطيئة هو :

لأَدْمَـاءَ مِنْهَـا كَالسَّفِينَـــةِ نَضَّجَـتْ
بِــهِ الحَوْلَ حَـتَّى زَادَ شَهْـرًا عَدِيدُهَــا

وعلى الرغم من اختلاف رواية البيتين ، من المحتمل أن يكون أحـــــد الشاعرين أخذ عن الآخر وهذا يدخل ضمن نطاق السرقة الشعرية . والسرقة الشعرية لا تمنعنا من نسبة البيت لحميد كما لا تمنعنا من نسبة البيت الآخـــر للحطيئة .

ورد البيت الأول بروايات مختلفة في كثير من مصادر التراث العربـي بنسبته لحميد بن ثور : في كتاب الاقتضاب [3] لابن السيد البطليوســـــــي وفي كتاب الفاخر [4] للمفضل بن سلمة .

وفي كتاب تأويل مشكل القرآن [5] لابن قتيبة وفي كتاب شرح القصائد [6] للأنبـــــاري .

وأورد الزمخشري في أساس البلاغة [7] البيت برواية :

---

(١) مادة (نضج) ٣/٢٠٢ .
(٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(٣) ص : ٤١٠ (٤) ص : ٣٢٣ .
(٥) ص : ١٧٥ (٦) ص : ١٨٢ .
(٧) مادة (نضج) ص ٦٣٧ .

وَصَهْبَاءُ مِنْهَا كالسَّفِينَةِ نَضَّجَتْ
بِهِ الحَمْلَ حَتَّى زادَ شَهْراً عَدِيدُهَا

منسوبا الى الحطيئة .

واطلعت على ديوان الحطيئة فلم أجد البيت بأى من روايتيه وقد أضافه حديثا محقق ديوان الحطيئة ضمن التكملة على ديوان الحطيئة[1] وأثبته له حسب رواية لسان العرب .

ومما تقدم نطمئن الى نسبة البيت بروايته الأولى الى حميد ونرجح نسبة البيت بروايته الثانية اليه أيضا .

٣ ـ دَعَتْنَا وأَلْوَتْ بالنَّصِيفِ ودُونَنَا
طِحَالٌ وخَرْجٌ مِنْ تَنُوفَةَ ثَمْهَدِ

ورد هذا البيت منسوبا لحميد بن ثور فى معجم البلدان[2] لياقوت الحموى.

ولقد ورد بيت آخر قريب من هذا البيت فى ألفاظه ، فى معجم ما استعجم[3] للبكرى ونسبه الى الراعى ، وهو :

دَعَتْنَا فأَلْوَتْ بالنَّصِيفِ ودُونَهَا
جَنَاحٌ ورُكْنٌ مِنْ أَهاضِيبِ ثَهْمَدِ

والاختلاف فى عجزى البيتين لا يمنع ، أن البيت الأول لحميد والبيت الآخر للراعى .

---

(١) راجع ذلك قطعة ٩٩ ـ ص ٢٥٢ .
(٢) ترجمة (طحال) .
(٣) ترجمة (جناح) .

ويدخل هذا في نطاق السرقة الشعريه ، وهو منتشر بين الشعراء
والبيت الأول قد ورد منسوبا الى حميد بن ثور في غير مصدر .

فقد ورد — اضافة الى معجم البلدان — في كتاب مراصد الاطلاع (1)
للبغدادي

٤ — تَمَنَّيْتُ للموتِ الَّذِي هو نازِلٌ
وأدْرَكْتُ ذَحْلِي من كلابٍ وعامِرِ

ورد هذا البيت في كتاب الأمثال (٢) لأبي عكرمة الضبي ، منسوبا
الى حميد بن ثور الهلالي ، وقد ورد بيت آخر ، يشبه هذا البيت في الفاظه
ومعناه . في كتاب لسان العرب (٣) لابن منظور وفي كتاب تاج العروس (٤)
للزبيدي والبيت في كلا المصدرين منسوب لورقاء بن زهير بن جذيمة .

وقد قال صاحب اللسان أنه — أي ورقاء — قاله في خالد بن جعفر
ابن كلاب .

ثم ساق البيت وهو :
تَمَنَّيْتُ للموتِ الَّذِي هو واقِعٌ
وأدْرَكْتُ ثأرِي في نُمَيْرٍ وعامِرِ

وان ورود البيتين بهذه المشابهة لفظا ومعنى يدفع الى القول
أن أحدهما سرق من الآخر ألفاظه .

وان كان ذلك لا يمنع من نسبة البيت لحميد بن ثور بروايته الآنفة
الذكر ومن نسبته الى ورقاء بالرواية التي في لسان العرب .

---

(١) ٢/٨٨٠ .
(٢) ص ٦٠ .
(٣) (مادة عنن)
(٤) مادة (عنن)

٥ _ رَدَّكَ مَرْوانُ فَلا تُفْسَخْ إمارتُه
فَفِيكَ رَاعٍ لِهَا ما عِشْتَ سُرْسُورُ
مَا بَالُ بُرْدِكَ لَمْ يَمْسَسْ حَواشِيَهُ
مِنْ شَرْمَدَاءَ ولا صَنْعَاءَ تَحْبِيرُ

ورد هذان البيتان _ مع بيت آخر _ فى معجم البلدان[1] لياقوت الحموى ، منسوبة لحميد بن ثور وقال ياقوت فى تعقيبه على هذه الابيات : أن حميد بن ثور كان يمضى الى الملوك ويعود مكسوا ، وقد كان ابنه يسراه على هذه الحال ، فأخذ بعيرا لأبيه فقصد مروان فرده ولم يعطه شيئا ، فقال حميد هذه الأبيات .

الا أنه فى حماسة أبى تمام : كتاب الوحشيات[2] ورد هذان البيتان برواية فيها بعض الاختلاف ، ونسبهما ابو تمام الى فضالة .

قال محقق الوحشيات الاستاذ محمود شاكر عن فضاله أنه فضالة ابن شريك الأسدى .

وهذه رواية البيتين كما فى الوحشيات :
دَعْ عَنْكَ مَرْوانَ لَا تَطْلُبْ إمارَتَهُ
فَغَيْرُ رَاعٍ لَهَا مَا عِشْتَ سُرْسُورُ
مَا بَالُ بُرْدَيْكَ لَمْ يَمْسَسْ حَواشِيَهُ
مِنْ شَرْمَدَاءَ وَلَا صَنْعَاءَ تَحْبِيرُ

وأرجح رأى ياقوت فى أن هذين البيتين هما لحميد بن ثور ، وذلك لذكر كثير من المصادر أن حميدا قد كان يذهب الى الملوك والولاة ويعود

---

(١) ترجمة (شرمداء)
(٢) رقم ٣٩١ _ص : ٢٣٤ (تحقيق الميمنى وتعليق شاكر) .

مكسوا فلا يمنع ابنه من أن يحمل عمله ويحذو حذوه ، فكان ما كان من ذهابه لمروان ورده ، ونظم والده حميد الشعر بمناسبة هذه الحادثة .

٦ – أَمَّا لَيَالِيَ كُنْتُ جارِيَةً * فَحُفِفْتُ بالرُّقَباءِ وَالْجِلْسِ

حتَّى إذا ما الخِدْرُ أَبْرَزَنِي

نُبِذَ الرِّجَالُ بِزَوْلَةٍ جَلْسِ

وَجَارةٍ شَوْهَاءَ تَرْقُبُنِي * وَحَمًا يَخِرُّ كَمَنْبِذِ الحِلْسِ

وردت هذه الأبيات منسوبة للخنساء في لسان العرب (1) لابن منظور الا أن صاحب اللسان أعقب الأبيات بقوله :

" قال ابن بري : الشعر لحميد بن ثور وليس للخنساء كما ذكر الجوهري ، وكان حميد خاطب امرأة فقالت له : ما طمع أحد في قط ، وذكرت أسباب اليأس منها فقالت : أما حين كنت بكرا فكنت محفوفة بمن يرقبني ويحفظني محبوسة في منزلي لا أترك أخرج منه ، وأما حين تزوجت وبرز وجهي فانه نبذ الرجال الذين يريدون أن يرونى بامرأة زولة فطنة ، تعني نفسها ، ثم قالت : ورمى الرجال أيضا بامرأة شوهاء أي حديدة البصر ترقبني وتحفظني ، ولي حم في البيت لا يبرح كالحلس الذى يكون للبعير تحت البرذعة : أي هو ملازم للبيت كما يلزم الحلس برذعة البعير " .

ولقد ورد البيت الثالث منسوبا لحميد في اصلاح المنطق (2) لابن السكيت ، مما يرجح نسبة الشعر لحميد .

٧ – وَفَكَّكَ لَحْيَيْهِ فَلَمَّا تَعَادَيَا

صَأَى ثُمَّ أَقْعَى والبِلادُ بَلاقِعُ

---

(1) مادة جلس

(2) جـ ٢ / ص ٣٤٠ .

وَهَمَّ بِهِمْ ثُمَّ أَجْمَعَ غَيْرَهُ
فَإِنْ ضَاقَ رِزْقٌ مَرَّةً فَهُوَ واسِعُ

ورد هذان البيتان فى كتاب المؤتلف والمختلف للآمدى منسوبين الى ابن عنقاء ، قيس بن بجرة الفزارى من شعر قاله فى صفة الذئب .

وكذلك فى أمالى المرتضى[1] وان اختلف بعض اللفظ .

والبيت الأول من هذين البيتين ورد ضمن مجموعة من الأبيات منسوبة لحميد بن ثور الهلالى فى كتاب الشعر والشعراء[2] لابن قتيبة .

وكذلك ورد البيت الثانى فى كتاب زهر الآداب[3] للحصرى مع بيت آخر ونسبهما الحصرى الى حميد بن ثور وبين أنه يذكر ذئبا .

والبيتان هما :

إِذَا مَا غَدَا يَوْماً رَأَيْتَ غَيَايَةً
مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرْنَ الذى هُوَ صَانِعُ
فَهَمَّ بِأَمْرٍ ثُمَّ أَزْمَعَ غَيْرَهُ
وإِنْ ضَاقَ أَمْرٌ مَرَّةً فَهْوَ واسِعُ

ولحميد بن ثور الهلالى قصيدة طويله فى صفة الذئب على هذه القافية ، قافية العين ، ومن البحر الطويل .

وقد أثبتت المصادر جميع أبيات هذه القصيدة لحميد بن ثور الهلالى دون اختلاف سوى ما كان من أمر الآمدى والشريف المرتضى من نسبة البيتين لغير حميد .

---

(١) ٢/ ٢١٢ . (٢) ص ٢٣١ .
(٣) ٤/ ١٠٧١ .

وعليه فان ما أجمع عليه الأكثرون هو الصواب .

٨ ـ خليليّ إنْ دامَ همُّ النفوس
عليها ثلاثَ ليالٍ قتَلْ
على أنّ شيئاً سَمِعْنا به
يُسَمّى السُّرورَ مَضى ما فَعَلْ

ورد هذان البيتان فى كتاب الزهرة [1] للاصفهانى منسوبين الى حميد بن ثور.

الا ان الثعالبى فى كتابه (التمثيل والمحاضرة فى علم الحكم والمناظرة [2] نسبهما الى عبيد الله بن طاهر ، قال :

" قال : عبيد الله بن عبدالله بن طاهر :

خليليّ لو أن همّ النفو * س دامَ عليها ثلاثاً قتَلْ
ولكنّ شيئًا يُسمّى السّرور * قديمًا سمعْنا به ما فعَلْ "

ومن الواضح أنهما برواية أخرى تختلف عن رواية الأصفهانى .
على أن كتاب الزهرة أقدم تأليفا من كتاب التمثيل والمحاضرة .
وأرجح ان البيتين لحميد بن ثور الهلالى تمثل بهما عبيد الله بن طاهر .

٩ ـ أثنُوا بَنِيَّ على الذى أهْدى لكم
جُزرًا ولَمْ يُرجِعْكم بديونٍ
حمراءُ تامكةُ السّنامِ كأنّها
جَمَلٌ بِهَوْدَجِ أهلِه مظعونُ
جادَتْ بها عندَ الوداع يَمِينُه
كلتا يَدَىْ عُمَرَ الغداةَ يَمِينُ
تالله أعطى مثلَها فى مثلِه
الّا كريمُ الخِيمِ أو مَجْنُونُ

---

(١) ١/٢٧٣ .   (٢) ص ١٠٤ .

وردت هذه المجموعة من الأبيات فى كتاب النوادر المفيدة[1] للهجرى وقد نسبها صاحب الكتاب هارون بن زكريا الهجرى ابو على الى حميد الجمال الهلالى ، فى مدح عمر بن ليث أحد بنى جحش بن كعب بن عميرة بن خفاف .

ووردت الأبيات الثلاثة الأخيرة فى الحماسة الصغرى[2] لأبى تمام فى باب السماحة والأضياف دون نسبتها لأحد معين من الشعراء .

وورد فى أخبار[3] أبى تمام للصولى قوله : " ... وقد قال عبيد اللص العنبرى قبل ، فألم بهذا المعنى الا أنه قسمه :

مَا كَانَ يُعطى مثلَها فى مثلِهِ
الا كريمُ الخيمِ أو مَجْنُونُ

وورد بعض هذه الأبيات فى موضعين من الحيوان[4] للجاحظ ، بنسبة الشعر الى ابن الطثرية .

وقد ورد البيت الأخير من هذه الأبيات فى الصناعتين[5] لأبى هلال العسكرى دون أن ينسبه الى أحد .

وهكذا تعددت نسبة الشعر الى أكثر من واحد الا انه يبدو أن حميد ابن ثور هو صاحبها ولدينا بعض الدلائل على ذلك .

فهذه الأبيات تتحدث عن وصف ناقة وان هذه الناقة عالية كالجمل والهودج يزيدها علوا .

---

(١) ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥ (مخطوط) .
(٢) قطعة ٤٤٩ ـ ص ٢٦٨ (٣) ص ٣٣ .
(٤) ٣/١٠٧ ، ٦/٢٤٥ (٥) ص ٣٨٠ .

ونحن نعرف أن حميد بن ثور الهلالى ، لقب بحميد الجمالات ، لا لشيء الا لأنه لا يذكر ناقة الا ذكر معها جملا . وهو الحاصل في هذه الأبيات .

ومما يقوى نسبة الشعر لحميد ، أن الهجرى نسب الأبيات لحميد الجمال الهلالى ولقب الجمال لحميد يقوى نسبة الشعر اليه .

ومن الدلائل أيضا أن من عادة حميد بن ثور الهلالى مخاطبة بنيه وتوجيههم الى الطريق القويم وأخيرا نجد الأبيات الثلاثة الأخيرة ، برواية فيها بعض الاختلاف ، والأبيات هى :

حمراءُ تامكةُ السّنام كأنّها
جَمَلٌ بهَوْدَجِ أهلِه مَظْعُونُ
جادَتْ له عمرو الغداةَ يمينُه
كلتا يَدَىْ عمرو الغداةَ يمينُ
مَا انْ يجودُ بمثلها في مثله
الاَّ كريمُ الخيمِ أو مَجْنُونُ .

في كتاب البرصان[1] للجاحظ ، ومنسوبة الى الشاعر جميل ، والمرجح أنها للشاعر حميد لا جميل ، ووقع التصحيف الذى يقع كثيرا بين هذين الأسمين .

ومن هنا تشير كل الدلائل أن الأبيات لحميد الجمال وهو حميد بن ثور الهلالى .

---

(١) ص ٣٤٩ .

القســـم الثانـــــى

الشعــر المنسوب الى حميد وهــو لغــيره

١ ـ قَدْنِيَ مِـن نَصْـرِ الخُبَيْبَـيْنِ قَــدِي
لَيْسَ الامامُ بالشَّحِيــحِ المُلْحِــدِ

ورد هذان الشطران فى لسان العرب[1] لابن منظور بنسبتهما الــى حميد بن ثــور.

ويعلق ابن برى على هذه النسبة فيقول [2]
البيت المذكور هو لحميد الأرقط ، وليس لحميد بن ثور كما زعــم الجوهـــرى.

وقد يكون رأى ابن برى هو الصحيح اذ تجد ابن منظور مترددا فى هذه النسبة فهو ينسب لحميد الأرقط ، الشطر الأول ، وذلك فى مـادة قرد فى لسان العرب[3]. ثم نجده مره أخرى يثبت أربعة أشطار مـــــن هذه الأشطار فى موضع آخر من لسان العرب[4]. دون أن ينسبها لأحد .

والأشطار الأربعة التى لم ينسبها ابن منظور أثبتها القالى فـــى أماليه ونسبها الى حميد الأرقط . وهذا ما جاء فى الأمالى[5]: " وقـــال

---

(١) ، (٢) مادة (لحد) ٣٩٣/٤.
(٣) ٣٤٦/٤ . (٤) ١٣٣/٤ (مادة حكد)
(٥) ١٧/٢ وقد وردت هذا الاشطار فى لسان العرب فى مادة حكد ١٣٣/٤ ـ كما سبق ذكره ـ ولكن برواية : ليس الامام ...
ووردت هذه الأشطار الأربعة أيضا فى المقاصد للعينى ٣٥٨/١ ولكن برواية : ليس الامام ... فى الشطر الأول وفى الشطر الثانى برواية : ولا بوتن ... وفى الشطر الرابع برواية : أو ينحجر فالحجر من محكــد
وراجع كذلك خزانة الأدب للبغدادى ٤٤٩/٢ ـ ٤٥٤ فقد تناول الاشطار بالشرح والتعقيب والأيضاح .

حميد الأرقط فى المحكد يعرض بابن الزبير :

ليس الأميرُ بالشَّحيح المُلْحِد
ولا بَوبْرٍ بالحجاز مُقْرِد
ان يُر يَوْماً بالفضاء يُصْطَد
أو يَنْجَحِرْ فالجُحْر شَرُّ مَحْكِد

وقد ورد البيت الأول فى كتاب الكامل للمبرد ولم ينسبه المبرد وانما نسبه الأخفش الى حميد الأرقط[1] .

وجاء فى شرح شواهد الكتاب للاعلم الشنتمرى[2] :

" وأنشد فى الباب لأبى نخيلة :

قَدْنِيَ مِن نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي"

وجاء هذا الشطر فى عدة مواضع من كتاب حجة القراءات للامام أبى زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة دون نسبة[3] وكذلك فى كتاب المفصل للزمخشرى[4] ، دون نسبة وقد عقب النعسانى على ما جاء فى المفصل بقوله :

" تمامه : ليس الامام بالشحيح الملحد ، قال الجوهرى وهو لحميد بن الارقط ، ونسبه ابن يعيش فى شرح المفصل لأبى بحدلة والصحيح أنه لحميد يذكر لعبد الملك بن مروان تقاعده عن نصرة عبد الله بن الزبير "[5] .

---

(١) الكامل للمبرد (مع رغبة الأمل) ٢/ ١٣٢ .
(٢) ١ / ٣٨٧ (بهامش الكتاب)
(٣) حجة القراءات للامام أبى زرعة (تحقيق الأفغانى ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ص ٤٢٥ وص ٦١١ وص ٦٢٥ (٤) ص ١٣٩ .
(٥) المفصل للزمخشرى ـ ص ١٣٩ (الهامش للنعسانى) .

وقد ورد هذان الشطران - أيضا - وبدون نسبه فى الانصاف[١] للأنبارى وفى البيان فى غريب اعراب القرآن[٢] لابن الانبارى وفى خزانة الأدب[٣] للبغدادى.

وهكذا نرى أن الآراء تكاد تجمع على أن هذا الشعر لحميد الأرقط، وليس لحميد بن ثور، وقد يكون لابى نخيله أوغيره.

٢ - لا رَحَّ فيهما ولا اصْطِرارُ
وَلَمْ يُقَلِّبْ أرْضَها البَيْطارُ
ولا لِحَبْلَيْهِ بِهِا حَبَارُ

وردت هذه الأشطار الثلاثة فى أدب الكاتب[٤] لأبن قتيبة بنسبتها الى حميد الأرقط أو الى حميد بن ثور الهلالى.

ووردت الأشطار الثلاثة منسوبة الى حميد الأرقط فى كتاب الكامل[٥] للمبرد.

وقد وردت الشطرتان الثانية والثالثة فى تاج العروس[٦] للزبيدى بنسبتهما الى حميد بن ثور وكذا فعل الجواليقى فى شرح أدب الكاتب[٧]

وفى كتاب اصلاح المنطق[٨] لابن السكيت منسوبتين لحميد بدون تعيين.

---

(١) ص ١٣١، شاهد رقم ٨٢ (٢) ١١٤/٢، الشاهد رقم ١٢٠.
(٣) ٤٤٩/٢. (٤) ص ٥٣
(٥) جـ ٧ / ص ٥ (مع رغبة الآمل) ط. الأولى ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م.
(٦) ١٣٨/٢ (طبعة القاهرة سنة ١٣٠٧ هـ)
(٧) ص ١٥٩ (طبعة القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ).
(٨) ٧٣/١ (تحقيق شاكر وهارون - الطبعة الثالثة).

وفى المصادر الآتية ورد الشطران الثانى والثالث منسوبين لحميد الأرقط :

الامثال[١] لأبى عكرمة الضبى.
وشرح المفضليات[٢] ، شرح أبى محمد القاسم الأنبارى .
وتهذيب الألفاظ[٣] لابن السكيت .
وسمط اللآلى[٤] للبكرى.
والاقتضاب[٥] للبطليوسى.
والصحاح[٦] للجوهرى .
وتهذيب اصلاح المنطق[٧] للتبريزى .
وتاج العروس[٨] للزبيدى فى أكثر من موضع .
ولسان العرب[٩] لابن منظور فى ثلاثة مواضع .

وقد وردت هذه الأشطار أو بعضها بدون نسبة فى المصادر الآتية :—

شرح القصائد السبع[١٠] لابن الأنبارى.
والمقاييس[١١] لابن فارس.
والفاخر[١٢] للمفضل بن سلمه .
والمأثور[١٣] عن أبى العميثل وهو كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه.

---

(١) ص ٤٦ (٢) ص٥١٣ (تحقيق لايل —بيروت — سنة ١٩٢٠م .
(٣) ص ١٠٨ (٤) ٩١٥/٢ (تحقيق الميمنى —القاهرة ١٩٣٦م)
(٥) ص ٣١٢ (بيروت سنة ١٩٠١م).
(٦) ٢٠٥/١ مادة (قلب) (تحقيق احمد عطار —القاهرة سنة ١٩٥٦م).
(٧) ص ١٢٠ (القاهره — سنة ١٩٠٧م)
(٨) ٤٣٨/١ (مادة قلب) و(حبر) ١١٨/٣ و(أرض) ٤/٥
(٩) مادة قلب ٦٨٧/١ ومادة حبر ١٥٩/٤ . ومادة أرض ١١٢/٧ .
(١٠) ص١٦٩ (تحقيق هارون — القاهرة سنة ١٩٦٣م)
(١١) ١٢٧/٢ و ١٧/٥ (تحقيق هارون —القاهرة سنة ١٣٧١/٦٦هـ).
(١٢) ص ٧ (تحقيق الطحاوى — القاهرة سنة ١٩٦٠م).
(١٣) ص ١٠ (تحقيق كرنكو — بيروت سنة ١٩٢٥م).

واصلاح المنطق [1] لابن السكيت .

وتاج العروس [2] للزبيـــدى .

وكذا فى لسان العرب [3] لابن منظور .

وفى المخصص [4] لابن سيده .

وفى مقاييس اللغة [5] لابن فارس .

وفى شرح الشريشى جاء قوله :

قال الراجـــز : [6]

وَلَمْ يُقَلِّبْ أَرْضَهـا البَيْطـارُ

وهكذا نرى أن العلماء كافة أجمعوا أن هذه الأشطار لحميـــــد ابن مالك الأرقط .

٣ ـ " نُوَكِّلُ بالأَدْنَى وإن جَلَّ ما يَمْضِى " .

جاء هذا الشطر فى كتاب العقد الفريد [7] لابن عبد ربه بنسبتـــه الى حميد بن ثور الهلالى ، قال " واختلف الناس فى أشعر نصـــف بيت قالته العرب فقال بعضهم : قول ...

وقال بعضهم : قول حميد بن ثور الهلالى :

نُوَكِّلُ بالأَدْنَـى وإِن جَـلَّ ما يَمْضِـى " .

---

(١) ص ٢٥٢ ، ٣١٨ (٢) مادة رجح ٢ / ١٤٢ .

(٣) مادة رجح ٢ / ٤٤٦ (٤) ٧ / ١٦٧ (ورد الشطر الثانى فقط) .

(٥) مادة (جبر) ٢ / ١٢٧ .

(٦) شرح المقامات للشريشى ١ / ٤١٩ .

(٧) القسم الثانى من الجزء الخامس ـ ص ٢٧٢ .

وقد ورد هذا الشطر عجز بيت من البحر الطويل منسوبا لأبي خراش الهذلي في موضع آخر من كتاب العقد الفريد [1] لابن عبد ربه .

وجاء هذا الشطر ـ أيضا ـ في البيان والتبيين [2] للجاحظ منسوبا الى أبي خراش الهذلي .

وللبغدادي في خزانته [3] تعقيب على هذا البيت ، يقول في أوله : " والبيت من أبيات لأبي خراش الهذلي أوردها السكري في أشعار الهذليين وكذلك المبرد في الكامل ، وأبو تمام في أول باب المراثي من الحماسة وكذلك الاصبهاني أوردها في الأغاني والقالي في أماليه "

وفي الأشباه والنظائر للخالدين [4] : " وقال أبو العباس ثعلب : قلت لأبي عبد الله محمد بن الأعرابي : هل تعرف مثل شعر أبي خراش هذا ؟ وأنشدته الأبيات فقال ... " وذكر بيتين .

ونفهم من هذا اقرار أبي العباس باثبات الشعر لأبي خراش وقد وردت أبيات الأشباه والنظائر في كتاب الكامل [5] للمبرد مع بعض الاختلاف في الرواية وقدم لها بقوله : قال الرواة لا نعرف أحدا مدح من لا يعرف غير أبي خراش . وساق المبرد الأبيات .

وعلق المرصفي في رغبة الآمل [6] على قول المبرد : (قال الرواة) ، فقال المرصفي : منهم الأصمعي وأبو عبيدة .

---

(١) راجع ذلك في ٣/١٠٦ . (٢) ١/١٦٧ .
(٣) ٢/٤٥٨ (٤) الأشباه والنظائر ١/١٧٣ .
(٥) ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨ (طبعة ليبك سنة ١٨٦٤ م) ٥/١٤٩ (طبعة بيروت ـ ط ، سنة ١٣٨٩ هـ) .
(٦) ٥/١٤٩ (بذيل كتاب الكامل) طبعة بيروت .

وكذا جاء في شرح [1] حماسة أبي تمام .

ونسب الحصري في زهر الآداب [2] هذه الأبيات الى أبي خراش الهذلي وقدم لها بحكاية قصيرة ، وبتعليق أقصر قال فيه ولا تعرف العرب رجلا مدح من لا يعرفه غيره ".

وهكذا تشير كل الدلائل على ان القائل هو أبو خراش الهذلي ، وليس حميد بن ثور الهلالي ورغم ذلك ، فان هذا لا يمنع حميدا أو غيره أن يقول هذا الشطر ويتلفظ به ، فأنه أصبح كالمثل السائر بين العرب .

جاء في الموازنة [3] للآمدي :

" .. وقول البحتري :

عَلَى أَنَّا نُوَكِّلُ بِالأَدَانِي * وَتُخْبِرُنَا الفُرُوعُ عَنِ الأُصُولِ

وهذا معنى شائع في الكلام أيضا ، مشهور كثير على الأفواه أن يقولوا ان العروق عليها ينبت الشجر ، ومن أشبه أباه فما ظلم ، والعصى من العصية ، والغصن من الشجرة ، ودلت على الأم السخلة ، ومثل هذا لا يكون مأخوذا مستعارا . "

٤ ـ وَفَتَاةٍ رَاهِقٍ عُلِّقْتُهَا * فِي عَلَالِيَّ طِوَالٍ وَظُلَلْ

ورد هذا البيت في ديوان [4] حميد بن ثور الهلالي الذي أعده الاستاذ عبدالعزيز الميمني وهو من بحر الرمل ورويه اللام كما هو واضح .

ولم أعثر على أبيات من هذا البحر وعلى هذا الروي لحميد بن ثور الهلالي .

---

(١) ص ٣٦٥ (طبعة بن سنة ١٨٢٨م) .

(٢) ٧٩٦/٣ (طبعة بيروت ـ الطبعة الرابعة ـ سنة ١٩٧٢م) و ١٥٩/٣ (طبعة الرحمانية) . (٣) ص ٣٢١ .

(٤) ص ١٢٩ ـ المقطوعة (طم) .

وقد أثبت الاستاذ الميمنى قبل أن يسوق البيت قوله :

" وقيدت ولا أدرى الآن من أين أنه له " وكان الاستاذ الميمنى قد أوضح أنه وجد البيت فى اللسان والتاج ولكن بلا عزو .

وكذلك وجدت البيت فى لسان العرب [١] لابن منظور وفى تاج العروس [٢] للزبيدى وقد بحثت وأعيانى البحث للعثور على نسبة هذا البيت فيما تمكنت من الاطلاع عليه من المصادر بدون جدوى .

٥ ــ أتَانَا ولَمْ يَعْدِلْهُ سَحْبَانُ وائِلٍ
بَيانًا وعِلْمًا بالذى هُوَ قَائِلُ
فَمازَالَ عَنْه اللّقْمُ حتّى كأنّه
من العِىِّ لمّا أنْ تكلّم باقِلُ

ورد هذان البيتان فى كتاب البيان والتبيين [٣] للجاحظ ونسبهما الى حميد بن ثور الهلالى .

وقد ورد هذان البيتان أيضا فى كتاب الاشتقاق [٤] لابن دريد منسوبين الى حميد الأرقط .

وكذلك ورد البيتان فى الحماسة البصرية ضمن مجموعة من الأبيات .
والأبيات فى كتاب ثور القبس [٥] لليغمورى منسوبة الى حميد الأرقط السعدى نقلا عن الأصمعى .

وقد ورد البيتان منسوبين الى حميد الأرقط أيضا فى العقد الفريد [٦]

---

(١) مادة (رهق) (٢) مادة (رهق)
(٣) ٢١/١ (٤) ٢٧٣ .
(٥) ص ١٤٦

لابن عبد ربه .

وفى الحماسة [١] البصرية .
وفى مجموعة المعانــــى [٢] .
وكذلك فى ثمار القلوب [٣] للثعالبى .

وورد هذان البيتان منسوبين الى حميد الأرقط فى ترجمة باقــــل ابن عمرو فى كتاب سرح العيون [٤] لابن نباته المصرى .

ولا نكاد نطمئن أن الشعر لحميد الأرقط حتى يجىء صاحــــب خزانة الأدب ، البغدادى ليثبت البيتين فى شعر لمسكين الدارمى وينسبهما له ، نقلا من كلام ابن الشجرى [٥] .

وهكذا يكون البيتان لحميد الأرقط أو لمسكين الدارمى وليســـا لحميد بن ثور الهلالى كما ذهب اليه الجاحظ .

٦ ـ وعاوٍ عوى واللّيـلُ مُسْتَحْلِـسُ النّــدَى
وقــد ضَجَعَــتْ لِلْغَــوْرِ تَالِيـةُ النَّجْمِ

ورد هذا البيت فى أساس البلاغة [٦] للزمخشرى منسوبا الى حميــــد بدون تعيـين .

هذا وقد ورد هذا البيت فى الحيوان [٧] للجاحظ وفى عيـــون الأخبار [٨] لابن قتيبـــة .

---

(١) باب الهجاء ـ ورقة ٢٠٧ (مخطوطة) .
(٢) ص ١٧٩ .
(٣) ص ١٠٢ .
(٤) ص ٢٢٧ .
(٥) الخزانه ـ ص
(٦) مادة (ضجع)
(٧) ١/ ٣٧٩ .
(٨) ٣/ ٢٤٤ .

وقد أثبته الاستاذ الميمنى ضمن شعر[1] حميد بن ثور الهلالى .

ولولا اثبات الاستاذ الميمنى لهذا البيت فى شعر حميد ، لكان له موضع آخر غير هذا الموضع ، اذ علمنا أنه لحميد الأرقط ، وليس لحميد ابن ثور كما ذكر الميمنى وأثبت .

وجاء فى البخلاء[2] للجاحظ قوله :

" والأعرابى اذا أراد القرى ولم ير نارا نبح ، فيجاوبه الكلب ، فيتبع صوته ...

ويدلك على أنه ينبح وهو على راحلته لينبحه الكلب قول حميد الأرقط :

وعاوٍ عوى والليلُ مُسْتَحْلِسُ النَّدَى
وقَدْ ضَجَعَتْ لِلغَـوْرِ تَالِيَةُ النَّجْمِ

فمنهم من يبرز كلبه ليجيب ، ومنهم من يمنعه ذلك " .

٧ - لَقَدْ ذَاقَ مِنَّا عَامِرٌ يَوْمَ لَعْلَعٍ
حُسَامًا إِذَا مَا هُزَّ بِالكَفِّ صَمَّمَا

ورد هذا البيت فى لسان العرب[3] لابن منظور منسوبا الى حميد ابن ثور .

وورد هذا البيت مع بيتين آخريين ، بدون نسبه لأحد معين فى كتاب الانصاف فى مسائل الخلاف[4] لأبى البركات الانبارى والأبيات هى :

---

(١) راجع ديوان حميد الذى أعده الاستاذ الميمنى - ص ١٣٤ .

(٢) ص ٢٣٧ - ٢٣٨ (٣) مادة لعع ١٠/١٩٦ .

(٤) حـ ١/ص ١٩٨ (طبعة محمد على صبيح - القاهرة) والشاهد رقم ٢٠٠ - حـ ١ / ص ٣١٨ (الطبعة الرابعة - القاهرة) .

أمَا وَدمَاءِ مَائِراتٍ تَخالُهَـا
عَلَى قُنَّةِ الْعُزَّى وبِالنَّسر عَنْدَمَا
وَمَا سَبَّحَ الرُّهْبَانُ فى كُلِّ بيعَـة
أَبِيلَ الأبيلِينَ الْمَسيحَ ابْنَ مَرْيَمَا
لَقَدْ ذَاقَ مِنَّا عَامِرٌ يَوْمَ لَعْلَـعٍ
حُسَامًا إِذَا مَا هُزَّ بالكَفِّ صَمَّمَا

الا أن هذه الأبيات الثلاثة وردت فى لسان العرب[1] منسوبة الى ابن عبد الجن .

ووردت هذه الأبيات نفسها فى تاج العروس[2] للزبيدى منسوبة الى عمرو بن عبد الحق.

وفى التاج[3] أيضا ، ورد البيت الثالث من المجموعة وهو : لقد ذاق منا ... الخ البيت وقال الزبيدى فى نسبته : نسبه الجوهرى للشاعر وهو عمرو بن عبد الجن التنوخى ونسبه فى اللسان لحميد بن ثور.

وقد وردت هذه الأبيات فى ديوان الأخطل[4] منسوبه لـه الا أن محقق الديوان رجح أنها لغيره .

وتشير الدلائل ، وتجمع معظم المصادر على أن الأبيات لعمرو بن عبد الجن التنوخى وعمرو هذا كان فارسا فى الجاهلية وقد ترجم له المرزبانى فى معجمه ، معجم الشعراء[5] وأثبت الأبيات الثلاثة من ضمن شعره .

---

(١) مادة (أبل) جـ١٣/ص٦ (٢) مادة (أبل) ١٩٩/٧ .
(٣) المصدر السابق ــ مادة (لعع) ٥/٥٠٠ .
(٤) ص ٢٤٩ (طبعة اليسوعيين ــ أشرف على طبعه أنطون صالحانى).
(٥) ترجمة : عمرو بن عبد الجن .

٨ ــ أَنَا سَيْفُ العَشِيرةِ فاعْرِفُونِــي
حُمَيدًا قَدْ تَذَرَّيْتُ السَّنَامَــا

ورد هذا البيت منسوبا الى حميد ــ بفتح الحاء ــ بدون تعيين في أساس البلاغة (١) للزمخشري .

وقد ساق ابن الخشاب صدر البيت في كتابه المرتجل (٢) كدليل على اثبات الألف في الضمير أنا في حالة الوصل .

هذا ولم ينسبه ابن الخشاب لشاعر معين .

وورد البيت بغير نسبة برواية مختلفة في تهذيب تاريخ دمشق (٣) لابن عساكر .

وورد أيضا من غير نسبة وبرواية مخالفة في كتاب حجة القراءات (٤) لابي زرعة .

وورد هذا البيت أيضا بدون نسبة في كتاب مجمع البيان (٥) للطبرسي في موضعين برواية واحدة .

وجاء هذا البيت بدون نسبة لشاعر معين في كتاب المنصف (٦) لابن جني ، في باب : اجراء العرب كثيرا من ألفاظها في الوصل مجراها في الوقف .

وهذا البيت هو من شواهد شرح الشافية (٧) بدون نسبته لأحد معين من الشعراء .

---

(١) مادة (ذرى)
(٢) ص ٣٢٨ .
(٣) ٤٦٠/٤ .
(٤) ص ٤١٧ .
(٥) ٣٦٦/٢ ، ٤٦٩/٦ .
(٦) ١٠/١ .
(٧) ٢٢٣/٤ (طبعة حجازي تحقيق محمد محي الدين وآخرين) .

وكذا ورد في الصحاح [١] للجوهرى مع اختلاف فى الرواية ، وبدون نسبة .

وفى الاتصاح [٢] للفارقى ورد بدون نسبة .

وفى خزانة الأدب [٣] للبغدادى أورد البيت ونسبه البغدادى الى حميد بن حريث بن بحدل ، نقلا عن ياقوت فى حاشية الصحاح .

وجاء فى نقائض [٤] جرير والأخطل لأبى تمام ، منسوبا الى حميد بن حريث بن بحدل .

ويتبين لنا من هذا كله أن البيت لحميد بن حريث بن بحدل الكلبى وليس لحميد بن ثور الهلالى . وكنا لا نريد التعرض لهذا البيت لولا أن الأستاذ الميمنى أثبته لحميد بن ثور الهلالى فى ديوانه [٥] .

٩ ـ إِنَّ الخَلِيعَ ورَهْطَهُ مِنْ عامِرٍ
كالقَلْبِ أُلْبِسَ جُؤْجُؤًا وحَزِيمَا
لَا تُسْرِعَنَّ إلَى رَبِيعَةَ إنَّهُم
جَمَعُوا سَوَادًا للعَدُوِّ عَظِيمَا
شَعْبًا تَفَرَّقَ مِنْ جِماعٍ واحِدٍ
عَدَلَتْ مَعَدًّا تابِعًا وَصَمِيمَا
فَاقْصِرْ بِذَرْعِكَ لَوْ وَطِئْتَ بِلادَهُمْ
لَاقَتْ بِكارَتُكَ الحِقاقُ قُرُومَا
وتَعاقَبَتْكَ كَتائِبُ ابنِ مُطَرِّفٍ
فَأَرَتْكَ فى وَضَحِ النَّهارِ نُجُومَا

---

(١) مادة (أون) (٢) ص ٢٦٩ .
(٣) الخزانة ٢ / ٣٩٠ .
(٤) ص ٢٦ ـ ٢٧ وفى الهامش للمحقق تنسب أبيات حميد لعمرو بن مخلاة الكلبى مع عدة أبيات غيرها من هذه القصيدة .
(٥) ص ١٣٣ .

وَمُشَقَّقٍ عنْه القَمِيصُ تَخَالُـه * وَسْطَ البُيُوتِ مِن الحَياءِ سَقِيمَا
حَتّى إِذا رُفِعَ اللِّواءُ رَأَيْتَـه * تَحْتَ اللِّواءِ عَلَى الْخَمِيسِ زَعِيمَا
وإِذا تَشَاءُ وَجَدْتَ مِنْهُم مانِعًا
فَلِجًا على سَخَطِ العَدُوِّ مُقِيمَا
أَوْ ناشِئًا حَدَثًا يُحَكِّمُ مِثْلَه
صُلْحُ الرِّجالِ ، تَوارَثَ التَّحْكِيمَا

وردت هذه الأبيات فى كتاب الأشباه والنظائر(١) للخالديين وقد نسباها الى حميد مرة والى ليلى الأخيلية مرة أخرى اذ قالا فى نسبتها : " ولحميد أيضا ، وقد روى بعض العلماء هذا الشعر لليلى الأخيلية " ثم عقب الخالديان بذكر رأيهما فقالا : " الذى لا شك فيه أن هذا الشعر لليلى الأخيلية ، لأنها كانت كثيرة المدح لآل مطرف العامريين حتى ضرب بذلك البحترى مثلا فى شعره فقال وذكر جيشا :

لَو أَنَّ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةَ عايَنَتْ
أطرافَه لم تُطْرِ آلَ مُطَرِّفِ(٢) "

وقد جاء البيت الأول من الأبيات (ان الخليع ورهطه ...) منسوبا الى حميد بن ثور فى كتاب خلق الانسان(٣) للأصمعى ، (وليس كتاب الأبل كما ورد فى ديوان حميد الذى أعده الأستاذ الميمنى).

وفى زهر الآداب للحصرى(٤) : تقول ليلى الأخيلية :
لا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ * إِنْ ظالِمًا يَوْمًا وإِنْ مَظْلُومَا

---

(١) ٤٣/١ (٢) المصدر السابق ٤٤/١
(٣) ص ٢١٦ (ضمن الكنز اللغوى) .
(٤) زهر الآداب للحصرى ٢٢٣/١ ـ ٢٢٤ (طبعة دار الجيل ـ بيروت) .

قَوْمٌ رِبَاطُ الخَيْلِ حَوْلَ بُيُوتِهِم
وأَسِنَّةٌ زُرْقٌ يُخَلْنَ نُجُومَا
ومُمَزَّقٌ عَنْهُ القَمِيصُ تَخَالُهُ
وَسْطَ البُيُوتِ مِنَ الحياءِ سقيما
حَتَّى إِذَا رُفِعَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَهُ
يَوْمَ الْهِيَاجِ عَلَى الْخَمِيسِ زَعِيمَا

وفى هذه الأبيات اضافة فى أولها .

وذكر المرتضى فى أماليه :[1]

" روى أنه قيل للفرزدق : هل حسدت أحدا على شىء من الشعر ؟ فقال : لا لم أحسد على شىء منه الا ليلى الأخيلية فى قولها :

وَمُخَرَّقٍ عنه القَمِيصُ تَخالُه * بَيْنَ البُيُوتِ مِنَ الحَياءِ سَقِيمَا
حَتَّى إذا بَرَزَ اللّواءُ رَأَيْتَه * تَحْتَ اللّواءِ عَلَى الخَمِيسِ زَعِيمَا
لَا تقربَنَّ الدَّهرَ آلَ مُطَرِّفٍ * لَا ظَالِمًا أَبَدًا وَلَا مَظْلُومَا "

... الخ الحكاية .

وقد وردت هذه الحكاية برواية أخرى فيها بعض الاختلاف فى الفاظ أبيات الشعر فى كتاب الكشكول[2] للعاملى .

وفى أمالى[3] المرتضى أيضا :

" ... ويجرى ذلك مجرى قول ليلى الأخيلية :
وَمُخَرَّقٍ عنه القَمِيصُ تَخَالُه * بَيْنَ البُيُوتِ مِنَ الحَياءِ سَقِيمَا

---

(١) ٥٨/١ (٢) ٣٣٦/١ — ٣٣٧ .
(٣) ٤٩٧/١ .

وجاء فى الكتاب [١] لسيبويه قوله :

" وقالت ليلى الأخيلية :

لَا تَقْرَبَنَّ الدَّهرَ آلَ مُطَرِّفٍ
إنْ ظَالِمًا أَبَدًا وإنْ مَظْلُومَا "

وجاء فى المخصص [٢] قول ابن سيده :

" واللواء ممدود — الذى يعقد للأمير قالت ليلى الأخيلية :

حَتَّى إذا رُفِعَ اللِّواءُ رَأَيْتَهُ
تَحْتَ اللِّواءِ عَلَى الْخَمِيسِ زَعِيمَا "

وجاء فى الشعر والشعراء [٣] لابن قتيبة فى باب ترجمة ليلى الأخيلية بيتان هما :

وَمُخَرَّقٌ عَنْهُ القَمِيصُ تَخَالُهُ
وَسْطَ البُيُوتِ مِنَ الحَيَاءِ سَقِيمَا
حَتَّى إذَا رُفِعَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَهُ
تَحْتَ اللِّوَاءِ عَلَى الْخَمِيسِ زَعِيمَا

هذا وقد ورد كثير من الأبيات السابقة الذكر فى عدة مصادر أخرى منسوبة الى ليلى الأخيلية .

فقد ورد أحد عشر بيتا فى الحماسة [٤] البصرية المخطوطة بدار الكتب المصرية .

---

(١) ١ / ١٣٢ (٢) ١٥ / ١٣٨ .
(٣) ص ٢٧٤
(٤) ص ١١ — ١٢ مخطوطة برقم ٥٢٠ أدب .

وفى معجم البلدان[١] لياقوت الحموى ثلاثة أبيات وفى اللسان[٢] لابن منظور بيتان فى موضعين . وفى مجموعة المعانى[٣] ثلاثة أبيات .

وقد نسب ابو هلال العسكرى فى كتابه الصناعتين[٤] الى الخنساء البيت الآتى :

ومُخَرَّقٍ عنه القميصُ تخالُه * بَيْنَ البُيوتِ مِن الحَياءِ سَقِيمَا

وهذا البيت المذكور لم اعثر عليه فى ديوان الخنساء .

وقد ورد هذا البيت السابق مع بيت آخر فى ديوان المعانى[٥] للعسكرى بنسبة البيتين الى الخنساء أيضا .

والاجماع منعقد على ان هذه المجموعات من الأبيات التى أثبتناها هى لليلى الأخيلية .

ولم نر أحدا أثبتها لغير ليلى الا الأصمعى ومن نقلوا عنه .

ومع تقديرنا للأصمعى نرجح أن الشعر لليلى الأخيلية وليس لحميد ابن ثور .

١٠ - إذا قَالتْ حَذامِ فَصَدِّقُوها * فإنَّ القولَ ما قالَتْ حَذامِ

ورد هذا البيت منسوبا الى حميد ، هكذا بدون تعيين ، فى كتاب المحاسن والمساوئ[٦] للبيهقى .

---

(١) ترجمة (يسوم) .
(٢) مادة (برم) ١٤/٣١١ // و ١٥/١٥٨ بدون نسبة .
(٣) ص ٤١ (٤) ص ٣٦٢ تحقيق البجاوى وأبى الفضل ابراهيم .
(٥) ١/١٣٨ (طبع القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ)
(٦) ٢/٢١٧ .

الا أنه يبدو مما أثبتته المصادر أن هذا البيت ليس لحميد مطلقا .
فقد ورد هذا البيت فى شرح الاشمونى بالرواية نفسها ، من غير نسبته . وفى هامش حاشية الصبان (١) للمينى قوله :

قاله لجيم بن صعب وكانت حذام امرأته والشاهد فى حذام فانه فاعل فى الموضعين وحقه الرفع ولكن بنى على الكسر على مذهب أهل الحجاز .

وقد سرد ابن عاصم فى كتابه الفاخر قصة تفصيلية لهذا البيت تحت المثل القائل :

(لو ترك القطا لنام) ونسبه الى ديسم بن طارق .

قال : " وحكى أبو عبيدة أنه سمع ابن الكلبى يقول : ان هذا البيت للجيم بن صعب والد حنيفة وعجل ابنى لجيم ، وكانت حذام امرأته ، وثار القوم فلجأوا الى واد كان منهم قريبا واعتصموا به حتى أصبحوا وامتنعوا منهم " (٢) .

وورد البيت - أيضا - من غير نسبة .
فى شرح المفصل (٣) لابن يعيش .
وفى مغنى اللبيب (٤) لابن هشام ، ورد صدره ورواية فيها بعض اختلاف .

وورد البيت فى شرح (٥) ابن عقيل .
وفى أوضح المسالك (٦) لابن مالك .
ومجمع الأمثال (٧) للميدانى فى عدة مواضع

---

(١) ٣/٢٦٨ . (٢) الفاخر لابن عاصم ص ١٤٥ المثل رقم ٢٥٧ .
(٣) ٤/٦٤ (مبحث اسماء الحروف والاصوات)
(٤) ١/٢٤٣ . (٥) ١/٦٣ .
(٦) ٣/١٥٣ . (٧) ١/١٥٦ ، ١/١٨١ ، ٢/١٠٦ ، ٢/١٧٥ .

والافصاح [١] للفارقى . ومعانى القرآن [٢] للفراء .

وورد البيت كذلك فى الكامل [٣] للمبرد ولكن بدون نسبته لأحـــد أيضـــا .

وقد عقب عليه المرصفى فى رغبة الآمل [٤] فقال :

" ونسبه ابن برى لوسيم بن طارق ويقال قائله لجيم بن صعب ابن على بن بكر بن وائل " .

وقد ورد هذا البيت فى عدة مواضع من لسان العرب لابن منظور، فى مواد : رقش ، حذم ، ونصت ونسبه فى مادة رقش ، الى لجيم بـــن صعب والدحنيفة وعجل .

البيت ليس اذن لحميد سواء أقاله لجيم أو ديسم فما ذكـــره البيهقى فى المحاسن والمساوئ من نسبته الى حميد لا سند له .

١١ ــ يَعَضُّ مِنْها الظَّلِفَ الدَّئِيَّا * عَضَّ الثِّقافِ الخُرُصَ الخطِّيَّا

البيت لحميد الأرقط فى تاج العروس[٥] للزبيدى وفى سمـــط اللآلىء [٦] للبكرى .

الا أن هذا البيت ورد فى لسان العرب [٧] لابن منظور منسوبـــا الى حميد بن ثور ، لكن صاحب اللسان أثبت عن ابن برى أن البيـــت لحميد الأرقط .

وفى موضع آخر من اللسان [٨] نسب البيت الى حميد الأرقط .

---

(١) ص ٢٣١ . (٢) ١/٢١٥ ، ٢/٩٤ .
(٣) ٤/٢١٠ . (٤) ٤/٢١٠ .
(٥) مادة خرص ٤/٣٨٦ . (٦) ص ٣٧١ .
(٧) مادة (خرص) ٨/٢٨٧ (٨) مادة (دأى) ١٨/٢٧٢ .

وقد ورد البيت فى الصحاح[1] للجوهرى منسوبا الى حميد بن ثور.

وأورد البكرى فى التنبيه[2] على أوهام أبى على فى أماليه هذا البيت منسوبا الى حميد الأرقط ، وكذلك جاء فى شرح القصائد[3] لابن الانبارى منسوبا الى حميد الأرقط .

وعليه نرى أن معظم المصادر تجمع على أن البيت لحميد الأرقط وليس لحميد بن ثور .

***

(١) ١/٥٠٥ مادة (خرص) (٢) ص ٥١ .

(٣) ص١٦٩ ـ ١٧٠ .

القسم الثالث

الشعر غير المنسوب
أو المنسوب الى "حميد" دون تعيين

١ - تَرَى العَلافِيَّ عَلَيْهَا مُوفِدَا
كَأَنَّ بُرْجًا فَوْقَهَا مُشَيَّدَا

ورد هذان الشطران فى كنز الحفاظ (1) ضمن الزيادات التى وجدها شيخو فى آخر كتاب الألفاظ لابن السكيت .

وهى زيادات ليست فى جميع النسخ .

هذا والشطر الأول من أرجوزة أنشدها حميد بن ثور الهلالى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما الشطر الثانى فغير موجود فى الأرجوزة . ولكن بما أن الشطر الأول منسوب له . فالثانى له كذلك .

٢ - ضِنَاكٌ على نِيرَيْنِ أَضْحَى لِدَاتُهَا
بَلِينَ بِلَى الرَّيْطَاتِ وهْىَ جَدِيدُ

ورد هذا البيت فى أساس البلاغة (2) للزمخشرى منسوبا لحميد ، بدون تعيين ، فقد يكون حميد بن ثور أو حميد الأرقط ، أو حميد بن حريث .

وبالنظر فى ألفاظ البيت نجد كلمة (ضناك) ومعناها هنا الناقة الموثقة الشديدة وردت فى شعر حميد بن ثور بهذا المعنى وباللفظ نفسه .

---

(1) ص ٦٧٥ . (2) مادة (نير) .

وكلمة (الربطات) وردت فى شعر حميد بن ثور كثيرا . ومع ذلك لانقطع بنسبة البيت اليه .

٣ ـ قال حميد :

فتىً هو أحيا من فتاةٍ حييّةٍ
وعند طِرادِ الخيلِ كالأسدِ الوَرْدِ

ورد هذا البيت فى الأشباه والنظائر (١) للخالديين بنسبته الى حميد ـ هكذا ـ دون تعيين ، الا أن الخالديين ـ كما يبدو ـ يعنيان حميد بن ثور الهلالى ، حينما يذكران حميد ويكتفيان بذلك فى اكثر من موضع من كتابهما .

ولم يرد حميد الأرقط لديهما الا مرة واحدة ومعينا باسمه ولقبه ، أما حميد البحدلى فلم يرد له ذكر فى كتابهما البتة .

٤ ـ أُجُدٌ مُداخَلَةٌ وآدمُ مُصْلِقٌ
كَبْداءُ لاحِقَةُ الرَّحَا وشَمَيْذَرُ

ورد هذا البيت من غير نسبة فى لسان العرب (٢) لابن منظور الا أن الشطر الثانى منه قد ورد منسوبا لحميد بدون تعيين . فى موضع آخر من لسان العرب (٣)

وهذا البيت فى وصف الناقة بالقوة والوثاقة ، ولحميد بن ثور شهرة فى ذلك .

والبيت من بحر الكامل ، ولحميد بن ثور قصيدة من الوزن والقافية وربما كان البيت منها .

---

(١) ٢/٢٤٥ . (٢) مادة (رحا) جزء ١٩/ ص ٢٧ .
(٣) مادة (شمذر) .

٥ - قال حميد :

وقربن للترحال كل مدفع

ورد هذا الشطر فى مقاييس اللغة (١) لابن فارس منسوبا لحميد بدون تعيين .

وأرجح أن المقصود بحميد هنا هو حميد بن ثور الهلالى لأن ابن فارس يستشهد بكثير من شعر حميد فى كتابه المقاييس ويكفيه أن يقول : (وورد فى شعر حميد) ويقصد بذلك حميد بن ثور (٢) .

ومدفع (٣) هنا هو البعير الكريم ، وهو الذى كلما جىء به ليحمل عليه أخر وجىء بغيره اكراما له .

ولحميد بن ثور فى وصف الأبل أبيات كثيرة مشابهة لنمط هذا الشطر .

***

---

(١) المقاييس - مادة (دفع) ٢/٢٨٩ .
(٢) انظر (المقاييس) حـ ٢ ص ٢٧٢ وص ٣٩٤ وحـ ٣ ص ٢١٢ .
(٣) المقاييس - مادة دفع ٢/٢٨٩ .

:: الفصل الثانى ::

أغـــراضه الشعريـــة

١ ــ العقيـــدة

٢ ــ الموعظـــة

٣ ــ الغـــزل

٤ ــ الوصـــف

٥ ــ الشباب والشيب

٦ ــ المـــدح

٧ ــ الفخـــر

٨ ــ الرثـــاء

٩ ــ الهجـــاء

* * *

الفصـل الثانـي

أغراضه الشعرية

قال حميد بن ثور الشعر فى أغراض متعددة .

وهذه الاغراض - لا شك - نشأت نتيجة ارتباطها بالبيئة والحياة التى عاشها حميد .

ولقد أكثر الشعراء فى بعض هذه الاغراض، فشاع وانتشر ، لانه وثيق الصلة بضرورات الحياة العربية عامة والبدوية منها خاصة ، كالفخر ووصف الناقة .

ومن هذه الاغراض ما قل فيه الشعر كالاعتذار والاستجداء ، لان مثل هذه الاغراض لا يتفق مع اباء العربى وعزة نفسه .

واذا تأملنا شعر حميد الذى انتهى الينا فان أول ما يطالعنا قلة قوله فى بعض الاغراض التقليدية من مدح وهجاء صريح .

ونلاحظ كثرة قوله فى أغراض أخرى ، تكاد تكون جديدة ، أبرزها المواعظ والشعر الدينى .

ولم يقتصر حميد على ما سبق ذكره من الاغراض الشعرية ، بل طرق أيضا أبواب الرثاء والشكوى ، والغزل وما يتعلق به ، ووصف السحاب والبادية ، وأماكن الرعى بها ، ولم ينس الناقة التى هى سفينة الصحراء بالنسبة له ولكل عربى بدوى ، وافتخر بشمائله وسجاياه ، وبأهله وأصحابه ، وتغنى حميد بالشباب متلهفا على أيامه الوضيئة المليئة بملذات الشباب ، وتعرض للشيب ، وبين ضعفه فيه .

وهكذا يكون حميد قد طرق الشعر من أبواب مختلفة ، وولج فنونه من أطراف متعددة .

عرض نماذج دون تحليل

وفى هذا الفصل نتناولها واحدا واحدا :

١ ـ العقيدة

حفل شعر حميد باشارات واضحة الى شعائر الاسلام ، من الايمان بالله وحده ـ سبحانه وتعالى ـ ، والتصديق برسوله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وبالكتاب الذى أنزله الله على رسوله ، وغير ذلك من شعائر الدين الحنيف .

وبادئ ذى بدئ فان حميدا لم ينصب من نفسه شاعرا مدافعا عن الدين الاسلامى ، والرد على أعدائه ، ولعل ذلك راجع الى تأخير اسلامه .

هاهو ذا يؤكد ايمانه بالله ورسوله وكتاب الله الكريم يؤكد ذلك قولا ، بنفى تكذيبه ، واثبات تصديقه وايمانه ، وعملا بسجوده لله ، واداء الصلاة ، واعطاء الزكاة واخراجها :

فلم نُكَذِّبْ وخَرَرْنا سُجَّدَا
نُعْطِى الزكاةَ ونُقِيم المَسْجِدَا (١)

ويؤمن حميد باليوم الآخر ، فلقاء الله سبحانه وتعالى أمر لا بد منه حين ينتقل الانسان بقدرة الله من الحياة الدنيا الى الآخرة :

" شَهِدْتُ بِأَنَّ اللّـهَ حَقٌ لِقاؤُه " (٢)

والله العلى القدير هو ملاذ الانسان فهو يتوجه اليه ويتضرع له ليحفظه ويديم عليه صحته وقوته وشبابه :

فَلا يُبْعِدِ اللّهُ الشّبابَ وقَوْلَنا * إذا ما صَبَوْنا صَبْوةً سنَتُوبُ (٣)

---

(١) الاستيعاب للقرطبى ١/٣٦٧ .
(٢) مجموعة المعانى ـ ص ٢١٨ .
(٣) الوحشيات لابى تمام ـ ص ٢٩١ .

والله سبحانه وتعالى هو الواحد الأحد ، الدائم الباقي .

فالكل زائل الا وجهه الكريم

" أَلَا كُلُّ شَيْءٍ ما خَلَا اللّهَ بائِـدُ " (١)

والله جل شأنه هو السميع العلم ، الذى لا يغفل عن عباده لحظة من اللحظات :

" وإِنْ تَفْعَلُوا فاللّهُ لَيْسَ بِغافِـلِ " (٢)

والله هو القادر ، يفعل ما يريد ، ويقضى ما يشاء :

قَضَى اللّهُ فى بَعْضِ المَكارِهِ للفَـتَى
بِرُشْدٍ وفى بَعْضِ الهَوَى ما يُحاذِرُ (٣)

والله سبحانه وتعالى هو مالك كل شيء ، يعطى من يشاء ويمنع :

فللـه ما فَوْقَ السماءِ وتَحْتَها * له المالُ يُعْطِى مَنْ يَشاءُ ويَمْنَعُ (٤)

هكذا ظهرت العقيدة الاسلامية فى شعر حميد بن ثور ، برغم تأخر اسلامه ، وقد ساقها فى معان واضحة ، ولا نستطيع أن نقول : انه كان يتعمق الدين ، وانما نقول : انه كان يصوغ يقينه واحساسه بالدين بالعبارة المباشرة .

٢ - الموعظـة

الموعظة عند حميد بنت تفكيره العميق فى أحوال الناس وسلوكهم وتقلباتهم

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة - ص ٢٣٢ .
(٢) الوحشيات لابى تمام - ص ٧٨ .
(٣) الزهرة للاصفهانى ١/٢٧٣ .
(٤) الاسعاف للموصلى (مخطوط) .

في معترك هذه الحياة الدنيوية ، فهي وليدة ما وصل اليه من تجاريب ومشاهدات وما حصله من ثقافة متنوعه .

وهناك عوامل أدت الى وجود الموعظة في شعر الهلالي :

منها عوامل ذاتية يمكن ردها الى شخصية الشاعر ومنها عوامل تعود الى بيئة الشاعر والى ما أحاط به .

وأهم هذه العوامل فطرة الشاعر المتيقظة ، فقد وهب حميد بن ثور فطرة بصيرة ، لا يلبهيها بريق العيش عن تقلبات الأيام .

وكان له من اطلاعه على أحوال الناس الغابرين وقصصهم ، وحفظ آيات القرآن الكريم ، والاحاديث النبوية الشريفة ـ كان له من ذلك كله مدد ومعين .

ومن هنا نرى تعدد المنابع التى أخذ واستقى منها حميد مواعظه ، ويمكن رد هذه المنابع الى ثلاثة وهى : الدين ، والتاريخ ، والتجاريب الشخصية .

أ ـ الدين :

لقد كان الدين الاسلامى مصدرا خصبا استقى حميد منه مواعظه ، فالقرآن يجعل لله الملك كله ، والتصريف كله ، يملك ما فوق السماء وما تحتها ، وهو الذى يعطى من يشاء ، ويمنع من يشاء ، يقول حميد :

فَلِلّهِ ما فَوْقَ السّماءِ وتَحْتَهـا * له المالُ يُعْطِي مَنْ يَشاءُ ويَمْنَعُ(1)

ويسمع حميد بن ثور، رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : " كفى بالسلامة داء " .

(1) الاسعاف للموصلى (مخطوط) .

فيقول حميد :

أرى بَصَري قد رابني بعدَ صِحَّةٍ
وحَسْبُكَ داءً أن تَصِحَّ وتَسْلَما (١)

ب ـ التاريخ :

يحدثنا التاريخ بعد الكتب السماوية ـ عن الاقوام السابقين أمثال عاد وتبع ، وعن أمانيهم وتعللاتهم ، شارحا أحوالهم ، مبينا مصايرهم ، ومن هذا ـ المعين استقى حميد أخبار الاقوام السابقة ، ووقف عند مدنهم وقلاعهم وقصورهم متأملا متعظا وواعظا ، ليقول مصورا قومه : (٢)

وَكائِنْ لَقِينا منْ نَعيمٍ ولَذَّةٍ * وأَعْجَبَنا المُصْطافُ والمُتَرَبَّعُ
وُقلْنا لَعلَّ الماءَ يَرْبُو فَقْتَنِي * وَعَلَّ غُلامًا ناشِئًا يَتَرعْرَعُ

وبعد أن ساق لنا حميد ما لقيه وقومه من نعيم ولذة عيش ، واعجاب بالمصيف ، والمتربع ، ورجاء قومه زيادة الماء ، واقتناء المال ، وترعرع الغلام الناشيء ، يذكر لنا حميد أن هذه الامانى يتشاغل بها الناس منذ زمن بعيد ، منذ عهد تبع وعاد :

أَمانِيُّ عامٍ بَعْدَ عامٍ تَعَلَّلَتْ * بِأَمْثالِها بالناسِ عادٌ وتُبَّعُ

جـ ـ التجاريب الشخصية :

لقد أحكمت التجاريب حميدا وحنكته الأيام ، وعلمته ضروبا من الدروس ، والعبر فكانت مصدرا غنيا من المصادر التي صاغ حميد منها مواعظه ، فجاءت ممثلة لخلاصة تجاريبه فى الحياة ، وهى الحياة الطويلة التى يشير هو الى طولها فيقول :

---

(١) اللآلى للبكرى ـ ص ٥٣٢ .
(٢) الاسعاف للموصلى (مخطوط) .

وَتَذْكُرُ سِرْدَاحًا من الْوَصْلِ باقيـــًا
طَويلَ القَرَا أَنْضَيْتَهُ وَهْوَ أَحْــدَبُ(١)

والعيش فى هذه الدنيا أطوار متقلبة ، ولا تخلو الحياة من مكدر ، اما من صديق قريب ، أو عدو بعيد ، أو من خطوب ومصائب تحل بالمرء ، فتحيل السرور غما :

تَقَمَّدْتُهُ عَصْرًا طَوِيلًا أَرُوضُــهُ * يَلِينُ وَيَنْبُو تَارَةً حِين أَرْكَــبُ

وهكذا كانت تجاريب حميد ، عرفته أن الحياة الدنيا ماهى الا لهـــو وغرور ، فاندفع يصور رأيه فيها فيقول :

ولكنَّما الدُّنيا غُرُورٌ ولا تَرَى * لـها لَذَّةً الا تَبِيدُ وتُـــنْزَعُ(٢)

كانت تلك هى المصادر التى استقى حميد منها مواعظه ، ولقد ساق حميد هذه المواعظ فى أشكال مختلفة نعرضها فيما يلى :

١ ـ الحكمـــة :

والحكمة مبثوثة فى شعر حميد ، يصل اليها من خلال مراقبته للأحـــداث ورصده لها ، فيصوغ منها العبرة التى تلوح له ومضاتها

ينظر حميد فيجد المرء فى هذه الحياة لايركب أمرا ليس من طبعه ركوبه ،ولكن اذا اضطرته اليه أحداث الزمن فلا محيص له من ركوبه ، فيقول :

وَقَدْ يَرْكَبُ الامْرَ الذى لَيْسَ حَــــالَه
إذا ما أَضَافَتْه اليه الضَّــــرائِرُ(٢)

والفتى أى فتى ، اذا لم يحدثك عن بلائه ، أتاك من يماشره فيحدثك عن هذا البلاء :

---

(١) الازمنة والامكنة ٢/ ٣١٥ ، (٢) الاسعاف للموصلى .
(٢) النوادر المفيدة للهجرى ـ ص ١٧١ (مخطوط) .

إذا لَمْ يُحَدِّثْكَ الفتى عَنْ بَلائِـــه
أتاكَ بما يُبْلِي الفَتَى مَنْ يُحاشِرُهْ (١)

وأنت — أنت أيها الانسان — عليك أن تعلم المصير المحتوم الذى ستصير اليه ، فالمنية ان هادنتك زمنا ، وأبقت لك شيئا من الاهل والاصدقاء ، فانها لا بد عائدة اليك لتأخذ ما أبقت لك ، ويقول حميد فى ذلك :

فَلَا تَأْمَنَنَّ بَيَاتَ المَنُونِ * وكُنْ حَذِرًا حَدَّ أظْفَارِهَا
فإنَّ المَنِيَّةَ ما أسْأَرَتْ * مِنَ القَوْمِ عادَتْ لإِسْآرِهَا (٢)

والبخل — فى نظر حميد — خير من العطاء البطىء أو العطاء القليل المتقطع ، يكون فيه حال الآخذ كحال السائل المتسول :

والبُخْلُ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ رائِثٍ * يأْتِيكَ بعدَ تعرُّضٍ وسؤال (٣)

قد يعجب المرء أن يسمع أن البخل أفضل شىء الا أن العجب لا محالة زائل بعد أن أخبرنا حميد عن البخل وأنه خير من العطاء المتقطع القليل ، الذى لا يأتى الا بعد السؤال .

٢ — الموت والفناء :

الموت والفناء محور من المحاور التى تدور حولها وعليها مواعظ الهلالى .

فحميد بن ثور ، ينظر بعين المفكر المتأمل الى الانسان الذى يعيش فى هذه الحياة عيشة مؤقتة ، لا تدوم لها سعادة ، ولا يبقى لها نعيم ، فيرى أنه مهما أوتى من مال وولد لا يستطيع أن يلهو وينعم وتصفو له الحياة ، مادام شبح

(١) النوادر المفيدة للهجرى — ص ١٧١ (مخطوط) .
(٢) البيتان فى حماسة البحترى — ص ٢١٦ .
(٣) النوادر للهجرى ص ١٧٢ .

الموت الرهيب يسيطر عليه ، والحوادث المزعجات له بالمرصاد ، يقول حميد :

بِأَيِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَصبحتَ تَعْجَبُ
وفـــــي أيِّ هذا الدَّهْرِ أَمسيتَ ترْغَبُ(١)
أَيَذْهَبُ أَهْلِي بالفَنَاءِ وإِخْـــوَتِي
ورَهْطِي وَقَدْ أَيقنتُ أَنْ سَوْفَ أَذْهَـــبُ

هذا مصير الانسان ، لابد من الذهاب ، ولا بد من الانتقال من الحياة الدنيا الى الحياة الآخرة .

وهكذا عند الموت والانتقال من الدنيا الى الآخرة ، يفارق الانسان مـــا يحب وما يكــره ، ويصبح كأن لم يكن :

وَزَايَلَ عِنْد الموتِ ما كان يَحْتَـــوى
كَأَنْ لمْ يَكُنْ تُلقَى عليه شَـــرَاشِرُهْ(٢)

فالحياة مؤقتة زائلة ، والمنايا ترصد الأحياء لتخطفهم وانهم عنها لغافلون وسوف تقضى على الدعة ، وخفض العيش والأمن والهناءة :

ولكنَّما الدُّنيا غُرورٌ ولا تَـرَى * لها لَذَّةً إِلَّا تَبِيدُ وتُــنْزَعُ(٣)

٣ ـ النصح والتوجيه :

لحميد بن ثور الهلالى خبرة بهذه الحياة الدنيا ، ولتجاربه فيها ثمرة ، أودعها ثنايا شعره ينصح فيها ويوجه بها ابنه الى آداب الزيارة فيقول ناصحا وموجها :

زُورٌ مُغِبٌّ ومأْمُولٌ أَخُو ثِقَـــةٍ * وسائرٌ من ثَنَاءِ الصِّدْقِ مَشْهُورُ(٤)

---

(١) الاسماف للموصلى .
(٢) نوادر الهجرى ـ ص ١٧٤ .
(٣) الاسماف للموصلى .
(٤) أساس البلاغة للزمخشرى ـ مادة (غبب) .

وينصحنا حميد باشعاره ايانا بأن الحياة فانية ، وأن الشباب لا محالـــة زائل ، فعلينا معشر الشباب اغتنام الفرصة ، فلا رجعة للشباب ولا عودة له بعد أن يولـــى :

لَيْسَ الشَّبابُ عليكَ الدَّهْرَ مُرْتَجَعًــا
حتّى تَعُودَ كَثِيبًــا أُمُّ صَبَّــارِ (١)

لن تعود كثيبا أبدا أم صبار وهى الحرة السوداء .

وقد يلجأ حميد بن ثور الى المفارقات والمقارنات متخذا من نفسه أداة لها ، ليقيم عليها مواعظه فيعرض الوجه المشرق الوضئ ، ثم يعقبه بالوجه القاتم المظلـم ، يرى الناس تعدو عليهم عوادى الزمن لتنقلهم من اللهو والمرح والقوة والشباب ، الـى الاسى والحزن والضعف والشيخوخة . يقول حميد :

مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ فيها نَاشِئًــا غَــرًا
كأَنَّنِي خَارِجٌ مِنْ بَيْتِ عَطّــارِ
لَقَدْ رَكِبْتُ الْعَصا حَتَّى قَد أَوْجَعَــنِي
مِمَّا رَكِبْتُ الْعَصَا ظَهْرِي وأَظْفَارِي
لا أُبْصِرُ الشَّخْصَ إِلَّا أَنْ أُقَارِبَــــهُ
مُشَوَّشِيًا بَصَرِي مِنْ بَعْدِ إِبْصَارِ (٢)

وكانت مواعظ حميد بن ثور الهلالى مواعظ انسانية ، عميقة النفوذ فى النفس البشرية ، تتناول المصير الذى سيؤول اليه كل انسان .

وكما هو فى عصره كانت تبعث الموعظة من البيت والبيتين غالبا ، ثم تتلاشى وسط تزاحم النغمات وضجيج الالحان الأخرى التى حفلت بها القصيدة العربية فى عصر حميد بـن ثور الهلالى .

---

(١) المصدر السابق — مادة [صبر] .
(٢) الاسعاف للموصلـى .

٣ ـ الغـــزل

الغزل حديث الهوى والحب . وتصوير عواطف العاشقين ومشاعرهم نحو المرأة ، التى يرى المرء فيها رمزاً للجمال الانسانى . وقلما تخلو من الغزل قصيدة من قصائد شاعرنا ولعل ذلك راجع الى أن " التشبيب قريب من النفوس ، لائط بالقلوب لما جعل الله فى تركيب العباد من محبة الغزل والف النساء ، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقا منه بسبب ، وضاربا فيه بسهم " (١) .

وكان حميد على جانب من الوسامة وحسن المنظر وجمال الهيئة ، كما قال هو :

مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ فيها نَاشِئاً غَمَرًا
كأنَّنِي خَازِنٌ مِنْ بَيْتِ عَطَّارِ (٢)

مما جعله محببا للنساء .

ومع ذلك فان ما وصلنا من شعره فى الغزل لا يقنعنا بأنه كان المحب المتيم الشغوف ، الذى وقف قلبه على حب امرأة واحدة ، بل كان طالب متعة بلسانه وعينيه ، فلقد كانت تستريح عيناه على كثير من الجميلات ، ويثب قلبه لكل طرف فاتر ومبسم عذب نضيد .

هذا هو ذا يتحدث عن دلال حبيبته ، ويصف مشيتها ، واختيالها فى ثوبها الميسانى ، كما يهز النسيم العليل غصن الكثيب الطرى :

سَراةَ الضُّحَى مَا رِمْنَ حتَّى تَحَدَّرَتْ
جِباهُ العَذَارَى زَعْفَرَاناً وعَنْدَمَا

---

(١) ابن قتيبة ــ الشعر والشعراء ــ ص ١٥ .
(٢) الاسعاف للموصلى .

فَقُلْنَ لَهَا قُومِى فَدَيْنَاكِ فَارْكَبِى
فَقَالَتْ أَلا لا غَيْرَ أَمَّا تَكَلَّمَا

فَهَا دَيْتَهَا حَتَّى ارْتَقَتْ مُرْجَحِنَّةً
تَمِيلُ كَمَا مَالَ النَّقَا فَتَهَيَّمَا

وَجَاءَتْ يَهُزُّ المَيْسَانِيِّ مَشْيُهَا
كَهَزِّ الصَّبَا غُصْنَ الكَثِيبِ المُرَهَّمَا (١)

ومحبوبة حميد بيضاء اللون ، وكما يخبرنا _ عاشت فى نعمة من العيش ، بين أم عزيزة وأب بر مطاع ، وهى منعمة رقيقة الى درجة أن الذر لو مشى على جلدها لجرى من رقة جلدها الدم ، يقول :

مِنَ البِيضِ عاشَتْ بينَ أُمٍّ عزيزةٍ
وبينَ أَبٍ بَرٍّ أَطَاعَ وأَكْرَمَا

مُنَعَّمَةٌ لو يُصْبِحُ الذَّرُّ سارِيًا * على جِلْدِها بَضَّتْ مَدارِجُهُ دَمَا (٢)

وهى مدللة ، كثيرة الرقاد فى الضحى لكرامتها ودلالتها على أهلها ، ولأنها أيضا ذات خدم وحشم ، كما أنها لا تزور الجيران الأباعد ، ولا الأقربين الا بمشقة وتكلف ، وبعد تمن ورجاء :

رَقُودُ الضحى لا تَقْرَبُ الجِيرَةَ القُصَى
ولا الجِيرَةَ الأدْنَينَ إلَّا تَجَشُّمَا (٣)

وحبيبة حميد التى غلبت النساء حسنا ، ذات رائحة ذكية من الطيب والزعفران :

---

(١) راجع الأبيات فى الوسيط للشنقيطى _ ص ١٣٠ .
(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة ٤/ ١٤٤ .
(٣) المصدر السابق والصفحة نفسها .

بَهيْرَ تَرى نضْحَ العَبيرِ بجبينهـــا
كَما ضَرَّجَ الضَّارِى النّزيفَ المُكلّما (١)

وهى عاقلة صموت لا تعرف الهذر وكثرة الكلام والثرثرة :

وليست من اللائى يكونُ حديثُهـــا
أمامَ بُيُوتِ الحىِّ أنَّا وأنَّمـــا (٢)

وأعظم ما يروعه من المرأة أنها ممتلئة الجسم ، مكتنزة اللحم ، متماسكـــة الاعضاء ، حتى لا يكاد البعير يقوى على حملها فتتحطم أضلاع صدره ويقع عـــلى الارض ، فيؤثر تأثيرا واضحا فيما وقع عليه ، ولو كان ما وقع عليه من الارض صلبـــا يقول حميد :

وما كادَ لمّا أنْ علته يقلّهـــا * بنهضته حَتى ا كلازّ وأعصمـــا
وحتّى تداعتْ بالنقيضِ حبالُـــه
وهمّتْ بَوانى زَوْرِه أنْ تحطمـــا
وأثّر فى صُمّ الصّفا ثفناتُــه * ورامَ بسلْمَى أمرَهُ ثم صمّمـــا (٣)

ويتحدث حميد بن ثور عن امرأة من بنى عبد الدار ـ كانت مع جماعـــة من النساء ـ وهى امرأة بيضاء عظيمة العجيزة ، مجدولة غير مسترخية البطن ، وفيها من الظبية مشابه كثيرة :

وفيهنّ بَيْضاءُ داريّـــةٌ * دَهـاسٌ مُعنّنـةُ المُرْتدَى (٤)
بعِطفَيْنِ مِنْ عَوْهَجٍ عَيْنُها * الى القَرْعِ والخَصَلاتِ المُـلا (٥)

---

(١) لسان ابن منظور ـ مادة (ضرا) .
(٢) الوحشيات لابى تمام .
(٣) الابيات فى الوساطة للجرجانى ـ ص ٤٢٧ .
(٤) أساس البلاغة للزمخشرى ـ مادة (عنن) .
(٥) المخصص لابن سيده ٢٠/ ٢١٥ .

وهذه جارية لم تسلم من غول حميد ، لانه وجدها أمامه رائعة المنظر كثيرة اللحم ، وهى من الانس شبيهة بالظبية الوحشية ... فقال فيها :

لَيْسَتْ إذا سَمِنَتْ بجابئةٍ * عنْها العُيونُ كريهةِ المَسِّ
مُسْتأثِرٍ باللَّحْمِ كاهِلُها * وقَصَّاءَ مِنْطَقُها على جِلْسِ (١)
وكأنَّما كُسِيَتْ قَلائدُها * وَحْشِيَّةٌ نَظَرَتْ الى الإنْسِ (٢)

وهذه عمرة احدى حبيبات حميد - يراها وقد خرجت وعليها الوشاح وحولها أربع يتمايلن ويتبخترن معها فى مشيتها ، فيذهب لبه لمرآها ، ويهم أن يغشى الحمى من أجلها :

لَمْ أَلْقَ عَمْرَةَ بَعْدَ إذْ هِىَ ناشِئٌ * خَرَجَتْ مُعَطَّفَةً عليها مِئْزَرُ
بَرَزَتْ عَقيلَةَ أَرْبَعٍ هادَيْنَها * بِيضِ الوُجوهِ كأنَّهُنَّ العَنْقَرُ
ذَهَبَتْ بِعَقْلِكَ رَيْطَةٌ مَطْوِيَّةٌ * وهِىَ الَّتى تُهْدَى بها لَوْ تَشْعُرُ
فَهَمَمْتُ أَنْ أَغْشَى إليها مَحْجِرًا * ولَمِثْلُها يُغْشَى إليه المَحْجَرُ (٣)

وهذه ليلى ، صبية فى أول صباها ، نضرة ، مشرقة الوجه ، مهضومة الحشا حلوة الشمائل :

وليلَى أَرُوعُ الجَيْبِ مَيَّاعَةُ الصِّبَا
أَبِيٌّ لِمَا يَأْبَى الكَرِيمُ وتَرْفَعُ
مُشْرِقَةُ الاعْطافِ مَهْضُومَةُ الحَشَا
بِها القَلْبُ لَوْ تَجْرِيهِ بالقَرْضِ مُولَعُ
ومالِى بها عِلْمٌ سِوَى الظَّنِّ والَّذى
إلى بَيْتِهِ تُرْجَى خَوافٍ وظُلَّعُ

---

(١) البيتان فى الالفاظ لابن السكيت - ص ٣٦٩ .
(٢) البيت فى اللآلى للبكرى - ص ٦١١ .
(٣) الابيات فى الكامل للمبرد ٢/٧ (طبعة بيروت) .

سِوَى أَنَّنِي قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهَا
هِيَ العَذْبُ والماءُ البِضَاعُ المُنَقَّعُ (١)

وحميد يجد أثر الحب في نفسه ، فيصفه ، ويبثه شعره .

فعندما تفارقه حبيبته ، يعيش حزينا ، حزن الحمامة العجماء التي فقدت وحيدها :

عَجِبْتُ لَها أَنَّى يكونُ غِنَاؤُها
فَصِيحاً ولم تَغْفَرْ بِمَنْطِقِها فَمَا
فلم أَرَ محزوناً لهُ مِثْلُ صَوْتِهَا
ولا عَرَبِيَّاً شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمَا
كَمِثْلِي إذا غَنَّتْ ولكنَّ صَوْتَهَا
لهُ عَوْلَةٌ لَوْ يَفْهَمُ العَوْدُ أَرْزَمَا (٢)

ويوصي رجلين أرسلهما الى محبوبته ، أن يعلماها بأنه متيم بحبها ، يهلكه العشق :

وقُولا لها ما تأْمُرينَ بِصَاحِبٍ * لَنَا قَدْ تَرَكْتِ القَلْبَ مِنْهُ مُتَيَّمَا
أَبِيني لنا إنَّا رَحَلْنَا مَطِيَّنا * إلَيْكِ وما نَرْجُوهُ إلاّ تَلَوُّمَا (٣)

ولكن الرجلين لم يشفيا له غلة ، فينحي عليهما بالملام :

أَلم تَعْلَمَا أَنِّي مُصَابٌ فَتَذْكُرا * بَلائِي إذا ما جُرْفُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا (٤)

---

(١) الابيات في نوادر الهجري - ص ١٧٢ .
(٢) الابيات الثلاثة في معاني العسكري ١ / ٣٣٦ .
(٣) الوسيط للشنقيطي - ص ١٣٠ .
(٤) المصدر السابق .

وهذه " جمل " احدى محبوباته ، لقد أصاب الوجد منها حميدا ، حتى قال لو أعطيت الدنيا وما سويت به فلا تقع عندى موقع جمل . فجمل عندى كل شىء فلا أريد سواها :

لَوَ أنَّ لِيَ الدّنيا وما عُدِلَتْ بـــه
وجُمْلٌ لِغَيْرِي ما أَردتُ سِوَى جُمل (١)

وان وجد حميد بجمل كوجد امرأة أخبرت بموت ولدها ، وان فرحتـــه بجمل كفرحة هذه المرأة حين أتاها ولدها وكلمها بصوته الجهورى الذى تعهده :

فَوَجْدِى بِجُمْلٍ وَجْدُ شَمْطَاءَ عَالَجَتْ
مِنَ العَيْشِ أَزْمَانًا على مِرَرِ القُـــلّ (٢)
فَوَجْدِى بِجُمْلٍ وَجْدُ تِيـكَ وفَرْحَتِى
بجُمْلٍ كما قَدْ ـ بابْنِها ـ فَرِحَتْ قَبْلِى

لقد حاول حميد ـ كما بدا لنا من شعره ـ أن يوهمنا بأنه محب ، اكتوى بنار الحب ، وذاق لذة العشق . وأغلب ظنى أنه لم يعان فى حياته ما كان يعانيه المحبون المتيمون العاشقون من سهد وتعب وحرمان .

فشعره يصوره بالشاب اللاهى المستمتع الذى ما كان يقف عند امـــرأة واحدة ، وكذلك وصفه الحسى لمحاسن المرأة وصفا يبرز جمالها ومفاتن جسمها ، يدل دلالة واضحة على أنه كان الرجل المتلذذ العابث ، وليس المحب العاشق و " ان طبيعة العشق غير طبيعة اللهو والغزل ، وأن نفس الرجل الذى يعشق امـــرأة واحدة غير نفس زير النساء المشغوف بالسمر الانثوى والمناوشة الجنسية " ... (٣)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/ ٤٥٦ .

(٢) البيتان فى تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/ ٤٥٦ وبين البيتين أبيات أخرى تحكى قصة المرأة الشمطاء .

(٣) عمر بن أبى ربيعة ـ ص ٣٦ (ضمن مجموعة أعلام الشعر) للعقاد

هذا ، وقد جرى حميد مجرى شعراء الجاهلية فى افتتاح قصيـــد، بالتشبيب ، وما يتصل به من ذكر الرسوم ، والوقوف على الاطلال ، ومحادثة الربـــع ، وسؤاله عن الاحبة ، كقوله :

سَلِ الرَّبْعَ أنَّى يَمَّمَتْ أُمُّ ســـالمٍ
وَهَلْ عـادةٌ للرَّبْعِ أَنْ يتـــكلَّما
وقُولا لها يا حَبَّــذَا أَنْتِ هَلْ بَدَا
لها ، أَوْ أَرَادَتْ بَعْدَنا أن تأيَّما (١)

وقـــوله :

ألا هَيَّما مما لَقِيتُ وَهَيَّما * وَوَيْحـا لمَنْ لَمْ أَلْقَ منهُنَّ وَيْحَما
أَأَسْمَاءُ ما أَسْمَاءُ لَيْلــةَ أَدْلَجَـــتْ
إلىَّ وأَصْحابـى بأىَّ وأَيَّمـــــا (٢)

ويأتى حميد بن ثور الى النبى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ معلنـــا اسلامه ومنشدا اياه شعرا ، وكان أول ما أنشده تشبيبه بسليمى وذكره أياها :

أَصْبَحَ قَلْبِى من سُلَيْمَى مُقْصَدَا (٣)

ولا يكاد يتميز اسلوب حميد فى الغزل أو فى التشبيب بميزة خاصة ، الا أثاره من اللفظ الخفيف المختار ليناسب طبيعة الغزل الرقيقة وكذلك التركيـــب ، أما الصورة فهى صورة البيئة الجاهلية ، والتى تفرضها طبيعة الحياة البدوية .

***

(١) البيتان فى تهذيب ألفاظ ابن السكيت ـ للتبريزى ـ ص ٣٧٧ .
(٢) البيتان فى الوسيط للشنقيطى ـ ص ١٢٨ .
(٣) الفائق للزمخشرى ـ مادة (قصد) .

٤ - الوصـــــف

صور صاحبنا حميد الهلالى بيئته فى شعره وعرض للطبيعة فى بيئتـــه بقسم وافر من شعره ، وخاصة تلك المظاهر التى كان لها تأثير مباشر فى حياتـــه كالطلل والصحراء والليل والرياح والمطر فضلا عن الاودية والرياض .

واستهوته الناقة فوصفها ، ووصف الذئب والظبى والغراب والحمامـــة وغير ذلك من حيوان البيئة .

ويكاد حميد يكون رائدا من رواد الوصف فى الشعر العربى ، ويرجـــع ذلك الى أمرين هامين :

الامــر الاول :

البيئة ، فقد عاش حميد فى بيئة صحراوية ، تظللها السماء والنجـــوم ، وتحيط بها الرمال والكثبان ، ويحس الناس بالرياح والامطار ، وتنتشر حولهـــم أصناف الحيوان ، زد على ذلك ، حياتهم البدوية القبلية ، يتناوبها الحل والترحال فخيامهم تقام اليوم وتطوى غدا ، للبحث عن مواطن الكلأ ومساقط المياه ، فلا عجب - بعد ذلك - أن يتصدى كل الذين عاشوا فى هذه البيئة لوصف ما يقع تحت حسهم من هذه المظاهر .

والطبيعة كانت - وستظل - الام الرؤوم للانسان ، والمعلم الاول لـــه ، وهى - كما يقول وردسورث - حبيبة لا تخفر ذمة القلب الذى يحبها ، ولا تنكث له عهدا ، وهى التى تجتاز بنا مراحل هذه الحياة ، من بهجة الى بهجة ، ولذة الى لذة . وهى التى تزف الى العقل بنات الافكار ، وتنزل على النفس آيات الجمـــال والسلام ، وتسر الى القلب نجوى الحب والاخلاص ، فتكفى حبيبها مؤونة سمــــاع بذىء الكلام ، ورد التحية على ساخر معجب بنفسه ، أو على متعجرف متصلف لا

يفقه للطف ومعنى ... » (١) .

الامر الآخـر :

يتصل بحميد ذاته ، فقد كان حميد مفطورا على حب الشعر ولا يجـد معاناة فى قرضه ، والوصف فن من فنون الشعر بل انه غرض له المقام الرفيع فى الشعر فلاغرابة أن يقول حميد فيه ، فيصف الطبيعة وكل ما يدور حوله ، فيجيد فى الوصف ويصدق فى تصوير احساسه .

ولقد كان حميد ذا خيال ، وللخيال قيمته فى رسم التجربة الشعوريـة وترجمة الاحساس بالأشياء ، زد على ذلك ما توافر لحميد من المشاهدات فى أسفاره ورحلاته فى ربوع الصحراء وفيافيها حيث شاهد المناظر الكثيرة المنوعة المتباينـة ، فاجتلى فى مشاهدها ايحاءات نفسه وانعكاسات مشاعره وانفعالاته .

وسنتحدث ـ فيما يأتى ـ ان شاء الله عن وصفه للطبيعة الساكنـة ، ونعقبه بالحديث عن الطبيعة المتحركة .

الطبيعـة الساكنـة :

هذا النوع من الطبيعة الساكنة ، أو كما يسميه البعض بالصامته ، يشمل كل مافى الكون عدا الحيوان والانسان ، فهو يشمل البرق والسحاب واليابسة بمـا فيها من رمال وفلاة وجبال وغير ذلك كالأثافى والوديان والطرق .

الـبرق :

يتلألأ البرق فى السماء ، وهذا التلألؤ أمر طبيعى ، الا أنه غـير ذلك فى نظر حميد بن ثور ، فانه يراه مبتسما :

---

(١) محاسن الطبيعة وعجائب الكون تأليف فيرى تعريب وديع البستانـى ـ المعارف ١٩٣٢ ص ٤ وما بعدها .

خَلِيلَيَّ هُبَّا عَلِّلَانِيَ وانظُرَا * إلى البَرْقِ إذْ يَفْرِي سَنًى وتَبَسُّمَا (١)

والبرق سريع اللمعان ، وفى الوقت نفسه سريع الاختفاء :

خَفًا كاقْتِذاءِ الطَّيرِ وَهْنًا كأنــه
سِراجٌ إذَا ما يَكْشِفُ الليلُ أظْلَمَـا (٢)

وان سرعة لمعانه واشتعاله شبيهة باشتعال النار فى نبات الحلفـا ، وهى أى النار لا شك سريعة الاشتعال ، كما قال :

كأنَّ اشْتِعالَ البَرْقِ فى حَجَراتــه
ضِرامٌ سَرَى فى أيْكَةٍ يَتَشَبَّـــحُ (٣)

خَفَا كاقْتِذَاءِ الطَّيرِ واللَّيلُ مُدْبِـرٌ
بِجُثْمَانِهِ والصُّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَـعُ (٤)

وكمـا قال :

سَرَى مِثْلَ نَبْضِ العِرْقِ واللَّيْلُ ضَارِبٌ
بأرْوَاقِهِ والصُّبحُ قَدْ كَادَ يَسْطَــعُ (٥)

دَجَا الليلُ واسْتَنَّ اسْتِنَاناً زَفِيفُـهُ
كَمَا اسْتَنَّ فى الْغَابِ الحَرِيقُ المُشَمْشَعُ (٦)

السحـــاب :

والسحاب ـ فى نظر حميد ـ شبيه بالنوق الكلبية ، الدهم اللون ، التى تغمز فى مشيتها وقد مضى على حملها عشرة أشهر :

---

(١) الوسيط للشنقيطى ـ ص ١٣٠ .
(٢) لسان العرب لابن منظور ـ مادة " قذى " .
(٣) نوادر الهجرى ـ ص ١٧٢ .
(٤) اساس البلاغة للزمخشرى ـ مادة (قذى) .
(٥) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (ضرب) .
(٦) المصدر السابق ـ مادة (زفف) .

كَأَنَّ الرَّبابَ الدُّهْمَ فى سَرَعانِــهِ
عِشَــارٌ مِنَ الْكَلْبِيَّةِ الجُونِ ظُلَّــعُ (١)

أما أماكن سير السحاب فيتبعمهاحميد وهى من بطن بيشه الى الاُوق فالسيدان فالمين :

أُدَانِيه للأَمْوَاهِ مِنْ بَطْنِ بِيشَةٍ * ولِلْأوُّقِ والسَّيدانِ والْمِيَنِ يَضْجَعُ (٢)

والسحاب فيه برق ورعـد .

ومن السحاب ما هو غير بكر ، ومنه ماهو بكر لم يمطر قبل ذلك ، وهـــذا السحاب كثير متراكم حتى يخيل للرائى كأنه يتسنم التلال والآكام . ليلقح الاُرض المجدبة حتى أنبتت عشيها لسبعة أيام بعد سقوط المطر :

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إلى أَغَرَّ مُشَهَّرٍ * بِكْرٍ تَوَسَّنَ بالخَميلَةِ عُونَــا (٣)
مُتَسَنِّمٍ سَنِماتِها مُتَفَجِّسٍ * بالهَدْرِ يَمْلأُ أَنْفُسًا وَعُيونَــا (٤)
بِتْنَا نُراقِبُــه وبَاتَ يَلُفُّنَــا * عَمَدَ الثَّنامِ مُقَدِّمًا عُثْنُونَــا (٥)
لَقِحَ العِجافُ له لسابعِ سَبْعَــةٍ
وَشَرِبْنَ بَعْدَ تَحَلُّــؤٍ فَرَوِينَــا (٦)

الفـــــلاة :

والفلاة لا ماء فيها ، واسعة لا تدرك العيون مداها ، وانها مسكـــن القـــطا ومرتعهــا .

---

(١) نوادر الهجرى ــ ص ١٧٢ .
(٢) المصدر السابق والصفحة نفسها .
(٣) المخصص لابن سيده ــ ٥/ ١٠٤ .
(٤) أمالى القالى
(٥) لسان العرب لابن منظور ــ مادة (عثن) .
(٦) تاج العروس للزبيدى ــ مادة (عجف) .

تُبَادِرُ أَطْفَالاً مَسَاكِينَ دُونَهَـــا
فَلاَ لاَ تَخَطَّاهُ العُيونُ رَغِيـــبُ(١)

الجبـــال :

وهذه الجبال قد ابيضت من الثلج وكأنها ركب من غسان عليهم الـــبرود البيـــض :

وَآنَسَ مِنْ كُلاَّنَ شَمًّا كَأَنَّهَا * أَرَاكِيبُ مِنْ غَسَّانَ بِيضٌ بُرُودُهَا (٢)

الاثـــافى :

والاثافى ، تلك الحجارة التى يوضع القدر عليها فى المكان الذى نـزل فيه القوم فى سفرهم فى آخر الليل ليستريحوا ثم يرحلوا :

فَتَغَيَّرَتْ إِلاَّ مَلاَعِبَهَـــا * وَمُعَرَّسًا مِنْ جَوْنَـةٍ ظُهْـرِ
عُوشَ الثِّقَابُ لَهَا بِدَارِ إِقَامَـــةٍ
لِلْحَـــقِّ بَيْنَ نَظَائِـــرٍ وَثْـــرِ (٣)

الوادى والطريـــق :

الطريق مليئة بشجر السراة الذى تعمل منه القسى ، وكذلك بشجر الشريان وشجر النيم ، وان أعاليها تلتقى معا ، فكأن الطريق مسقوفة :

تَكَادُ فُرُوعُ العِلْيَطِ الصُّهْبُ فَوْقَنَـــا
بِهِ وَذُرَا الشِّرْيَانِ وَالنَّيمِ تَلْتَقِى (٤)

---

(١) الاغانى للاصفهانـــى .
(٢) معجم ما استعجم للبكرى ـ ص ٤٧٧ .
(٣) البيتان فى أمالى المرتضى .
(٤) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (علط) .

الطبيعة المتحركة :

تشمل هذه الطبيعة الناقة والبعير وكذلك القطا ، والظباء ، والوعول ، وتشمل أيضا الفرس والذئاب والفهد .

الناقة :

يتجه حميد الى الناقة فيصفها ويقبل على تزيينها والاعتناء بها ويقف حميد عند كل جزء من أجزاء ناقته ، وكأنه رسام فنان يحاول رسم لوحة فنية شعرية لناقته .

هذه ناقة حميد ، كانت ضعيفة و فرعت الكلأ حتى سمنت ، وأصبحت تحك أنيابها سمنا ونشاطا ، بعد أن كانت ضعيفة هزيلة ، وصارت كالوجار الذى تهدم فاستوى بالارض ، بل ان الوان هذه النوق قد تبدلت من كثرة المرعى ، وتلك هى حالها فى الربيع :

على كُلِّ مَنْسُوجٍ بِيَبْرِينَ كُلِّفَتْ
قُوَى نِسْعَتَيهِ مَحْزِماً غَيْرَ أَهْضَمَا

رَعِينَ المُرارَ الجَوْنَ مِنْ كُلِّ مِذْنَبٍ
شُهُورَ جُمادَى كُلَّها والمُحَرَّمَا

الى النِير فاللعباءِ حَتى تَبدَّلَتْ
مَكانَ رَوَاغِيها الصَّرِيفَ المُسَدَّما

وعادَ مُدَمَّاها كُمَيْتاً وأشبهت
كُلُومُ الكُلَى مِنْها وِجاراً مُهدَّما

وخاضَتْ بأيديها النِّطا فَ وَدَعْدَعَتْ
بأقتادِها إلا سَرِيحاً مُخَدَّما

وقد عَادَ فيها ذُو الشَّقاشِقِ وَاضِحًا
هِجانًا كَلَوْنِ القُلْبِ ، والجَوْنُ أصْحَما (١)

ويشكو حميد من وجده ولوعة اشتياقه ، فلا يرى بدا من ناقة صهباء ، جيدة سريعة ، طلوب للحاجات ، كثيرة حركة المشفرين ، وكأنها امرأة لعوب ذات دلال ، انها تعرف كيف تسير ، انها كالقطاة التى لم تحلق فى السماء فيكون أبطأ لها ولم تسف الى الارض فيكون أضعف لها .

ولكنها أخذت وسطا من ذلك فارتفعت عن الاسفاف وانخفضت عن التحليق .

إِذَا وُجِّهَتْ وَجْهًا أَبَانَت مدِلَّةً
كذاتِ الهَوَى بالمِشْفَرَيْنِ لَعُوبُ
كَمَا جَبَتْ كَدْرَاءُ تَسْقِي فِرَاخَهَا
بشَمْظَةَ رِفْهًا والمِياهُ شُعُوبُ
غَدَتْ لَمْ تَصَعَّدْ فى السَّماءِ وتَحْتَها
إِذَا نَظَرَتْ أَهْوِيَّةٌ وصَبُوبُ (٢)

وهذه ناقة أخرى الا أنها عكس الاولى ، وعلى نقيضها تماما ، انها ناقة عطشى ، سيئة السير فى العشى ، لكنها سريعة المشى فى الضحى ، انها بكور ، ولكن كل شئ يروعها ويفزعها :

أَخَذَتْ قَرِينَةَ مُلْتَاحَةً * قَطُوفَ العَشِيِّ مِزَاقَ الضُّحَى (٣)
بُكورًا تبلّغُها بالسّبا * لِ من عَيْنِ جَبَّةَ رِيحُ الثَّرَى (٤)
مَروعَةً تَسْتَحِيلُ الشُّخُوصَ * من الخَوْفِ تَسْمَعُ مَالا تَرَى (٥)

---

(١) الابيات فى الوسيط للشنقيطى ـ ص ١٢٨ .
(٢) الابيات فى المقاصد للعينى ١/١٧٨ (بهامش خزانة الادب) .
(٣) أساس البلاغة للزمخشرى ـ مادة (مزق) .
(٤) معجم ما استعجم للبكرى ـ ص ٢٢٩ .
(٥) الكامل للمبرد .

وهذه ناقة أخرى ، اكتظت شحما على شحم ، فأصبحت من الشدة تفوق أترابها :

ضَناكٌ على نِيرَينِ أَضْحَى لِدَاتُها
بَلِينَ بِلَى الرَّيْطَاتِ وهْيَ جَدِيدُ (١)

وهذه ناقة صهباء ، قوية كالسفينة ، نضج حوارها كأنه السوار من الفضة ، فهو شديد البياض ، كثير الثنى في بطن أمه ، رضع من أمه اذا ما انقطع لبن الغزار ، فان لبنها دائم النزول ، وان الناظر اليه يقدر عمره بأزيد من ثلاث سنوات عن سنه :

وَصَهْبَاءُ مِنْها كالسَّفِينةِ نَضَّجَتْ
به الحَوْلَ حَتَّى زادَ شَهْرًا عَدِيدُهَا
طَوَتْ دُونَ مِثْلِ القَلْبِ مِنْها أُلِفَّةً
كَأَرْدِيَةٍ من بِرْكَةٍ تَسْتَجِيدُهَا
فلمّا أَتَى عامانِ بَعْدَ فِصَالِهِ
عن الضَّرْعِ واحْلَوْلَى دِمَاثًا يَرُودُها
رَمَاهُ المُمَارِى بالتى فَوْقَ سِنِّهِ
بِسِنٍّ الى عُلْيَا ثَلاثٍ يَزِيدُهَا (٢)

وماذا عن ناقة حميد التي ركبها وهو سائر الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليعلن اسلامه بين يديه ؟ انها ناقة مجتمعة الخلق ، شديدة متماسكة عظيمة وضخمة ، سنامها ضخم عليه لبدة من الوبر ، يسيل العرق منه ملونا كتلون الذئب الذى يرصد الطريق لفريسته ، يقول حميد :

---

(١) أساس البلاغة للزمخشرى ـ مادة " نير " .
(٢) الابيات فى الاقتضاب للبطليوسى ـ ص ٤١٠ .

فَحَمّــلَ الهَمَّ كِـلازًا جَلْمَـعَدا
تَرَى العُلَيْفِــيَّ عَلَيْهَــا مُؤْكَدا
وبَيْنَ نِسْعَيْهِ خِدَبًّــا مُلْبَـدا
إذا السَّرابُ بالفَــلاةِ اطَّـرَدا
وتَجِــدَ المــاءُ الذي تَـوَرَّدا
تَـوَرُّدَ السَّيدِ أرادَ المَرْصَـدا (١)

ويتصل الوصف الناقة وصف غبيطها ٠ ان غبيطها مزين بالمهن ، وان هزيز الريح بين فروجه كأنه عوازف الجن ، ولقد كان العرب يعتقدون ان صوت الرياح اذا هبت فانهم يسمعون فيها عزيف الجن :

وقالتْ لأُخْتِهَا الرَّواحَ وقدَّمَــتْ
غَبيطــاً خُذَيْمِيّــاً تَرَاهُ وأَسْحَمــا (٢)
فَجَاءَتْ بِهِ لا جاسِئًا ظَلَفَـــاوُهُ
ولا سلســًا فيهِ المَسامِيرُ أَكْزَمــا
قَزِينَــةٌ بالمِهْنِ حَتّى لو انَّــهُ
يُقالُ له هــا بِهَلُمَّ لأقْـــدَما
لهُ ذِئَبٌ للرِّيــحِ بينَ فُرُوجِهِ * مَزَامِيرُ يَنْفُخْــنَ الكسيرَ المهزّما
مُدَمَّىً يَلُوحُ الوَدْعُ فَوْقَ سَراتِــهِ
إذا أَرْزَمَتْ في جَوْفِهِ الريحُ أرزَمــا
كَأَنَّ هَزِيزَ الريحِ بينَ فُرُوجِــهِ
عَــوازِفُ جِنٍّ زُرْنَ حَيًّا بِعَيْهَمــا

ولم يترك حميد الجمل ـ ذكر الابل ـ فوصفه :

---

(١) الفائق للزمخشري ـ مادة (قصد) ٠

(٢) الأبيات في الوسيط للشنقيطي ـ ص ١٣٠ ٠

فهذا جمل قد برك على الأرض ، تشاهده كالجبل العظيم فى ارتفاعه ، الجبل الذى أفرده العماء ولم يظلله :

وإذَا احْزَألّا فى المُنَاخ رَأيْتَــــه
كالطَّوْدِ أفْـرَدَهُ العَمَاءُ المُمْطِـرُ (١)

ومثل هذا الجمل تلك الناقة التى بركت فلها تلك الصفات :

وإذَا أحْزَألَّتْ فى المُنَـاخِ رَأيْتَهَا
كالمَقْـرِ أفْرَدَهَا العَمَاءُ المُمْطِـرُ (٢)

ويصف حميد جملا آخر فيذكر أن هذا الجمل اذا ما نظرت اليه مـــن الامام ، فان ظهره طويل ، هجهاج ، ضخم :

بَعِيدُ العَجْبِ حينَ تَرَى قَـراهُ
مِن المَتْنِين هَجْهَـاجٌ جُـلَالُ (٣)

وهذا جمل ممتلىء الجسم ، اذا ما نظرت اليه من الامام وهو مقبل وأملس اذا ما استدبرته فى النظر :

تَراهُ إذَا اُسْتَدْبَرتَهُ مُدْمَجَ القَــرا
وَفَعْمــاً إذا أقْبلْتَهُ العَيْنَ سَلْجمـا (٤)

وان هذا الجمل أصبح سمينا مكتظا مرتفعا كالصخرة العالية ، وذلك لكثـرة المرعـــــى :

ظما أرعوى للزَّجْرِ كُلُّ ملبثٍ * كجيدِ الصَّفا يتلو حَزاما مُقدما (٥)

(١) المقصور والممدود لابن ولاد ـ ص ٨٢ .
(٢) لسان العرب لابن منظور ـ مادة " عقر " .
(٣) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (هجج) .
(٤) الوسيط للشنقيطى ـ ص ١٢٨ . (٥) المصدر السابق .

وهو عال ومرتفع ، وانه لشبيه بقنة الجبل ، الذى اذا ما طلبه الغفر فانه عاجز عنه لا محالة :

فَقَرَّبْنَ موضُوناً كأَنَّ وضِينَهُ * بَنِيقُ إذا ما رامَهُ الغُفْرُ أَحْجَما (١)

ان هذا البعير غليظ الرأس ، جرئ ، لا يخاف حتى ولو كانت الجن تعزف حوله ،

وهنا يستمد حميد تصويره من تخيلات العرب فى بيئتهم ، حيث كان العرب يدعون أن للجن عزيف ويسمعونه :

صِلَخْداً كأَنَّ الجِنَّ تَعْزِفُ حَوْلَهُ
وَصَوْتَ المُغَنِّى والصَّدى ما تَرَنَّما (٢)

وهذا بعير سريع المشى والحركة ، فهو يشبه فى سرعته جود المطر :

حُبَيْشاً فَسُلَّانَ الظِّباءِ كأَنَّما * على بَرَدٍ تِلْكَ الهُشُومُ يَجُودُها (٣)

وأخيرا ، هذه ابل عليها الهوادج ، ينظر حميد لها ، فيراها تمشى فى تبختر وتكبر ، وكأنها دوم ناعم مكموم :

لمّا تَخايَلَتِ الحُمولُ حَسِبْتَها * دَوْماً بأَيْلَةَ ناعِماً مَكْمُوما

ونرى هنا أن حميدا قد ذكر أن الدوم يكم ، الا أن الحقيقة أن النخل هو الذى يكم ، لا الدوم .

ولا يكفى حميدا أن يصف لنا بعيره ، ولكنه يتحدث عن نسبه ، ان أمه ناقة من النوق النجائب ، من نوق بنى أرحب :

---

(١) الوسيط للشنقيطى ـ ص ١٢٨ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) معجم ما استعجم للبكرى ـ ص ٢٦٣ .

بِغَيْرِ حَيًا جاءَتْ بِهِ أَرْحَبِيَّةٌ * أَطالَ بِها عامَ النِّتاجِ وأَعْظَما (١)

القطـــا :

لقد أخذت القطا مكانتها في شعر حميد ، تماما كاتخاذها المفـــازة ملجأ لها .

فهي سريعة ، وحوصلتها حين تمتلئ بالماء تبدو كأنها قربة مشدودة الى النحـــر :

وَجاءَتْ ومَسْقاها الّذي وَرَدَتْ بِـهِ
إلى النَّحْرِ مَشْدُودُ الوَثاقِ كَتِيبُ(٢)

والقطا لها جناحان سريعان ، يرفعان مقدم صدرها للاسراع :

لها َمَلْمَحانِ إذا أَوْغَفَـــا * يَحُثَّانِ جُؤْجُؤَهـــا بالْوَحَـــى (٣)

الوعـــول :

يذكر حميد الوعول خلال تغزله بمحبوبته المليحة ، فهذا وعل من هـــذه الوعول ، منعطف القرنين ، يهاب السهل ، وموطنه قلل الجبال .

الا أنه لو رأى هذه المليحة يوم حيه لبهره جمالها ولنزل من معقله من قمم الجبال ، الى السهول التي يرهبها حيث المليحة الجميلة هناك :

فَلَوْ أَنَّها كانَتْ بَدَتْ يَوْمَ حَيِّةٍ * لِمُنْعَطِفِ القَرْنَيْنِ وَعْرٍ مَطامِرُهُ

---

(١) الوسيط للشنقيطي - ص ١٢٨ .
(٢) لسان العرب لابن منظور - مادة (هيب) .
(٣) لسان العرب لابن منظور - مادة (لمح) .

مِنْ الْهَائِبَاتِ السَّهْلَ فى مُشْمَخِرَّةٍ
بِحَيْدٍ وُعُولٍ يَأْمَنَ الْقَوْمَ فَادِرُهْ (١)

الفــــرس :

والفرس يصفها حميد بن ثور بالكرم والاستواء :

طِرفٍ أَسِيلٍ مَعْقِدِ الْبَرِيـمِ * عارٍ لَطِيفٍ مَوْضِعِ السُّـومِ (٢)

الذئــــب :

كان للذئب نصيب فى شعر حميد . فهذا واحد من الذئاب لونه كلون الرماد ، أطحل ، ضامر البطن ، لقد رآه يدهش ويتعب ، لا يدرى ما يفصل ، يجعل من نفسه صاحبا للناس ، وما هو بصاحب لهم وانما هو فى الواقع عدو :

رَأَتْه فَشَكَّتْ وهْوَ أَكْحَلُ مَائِلٌ * الى الارْضِ مَثْنِىٌّ إِليهِ الأكَـارِعُ
طَوِى الْبَطْنِ إِلَّا مِنْ مَصِيرٍ يَبُلُّه * دَمُ الْجَوْفِ أَوْ سُؤْرٌ مِنَ الحَوْضِ نَاقِعُ (٣)
هُوَ الْبَعْلُ الدَّانِى مِنَ النَّاسِ كَالَّـذِى
لَه صُحْبَةٌ وهْوَ الْعَدُوُّ الْمُنَـــازِعُ (٤)

ويراه مسرعا فى سيره مضطربا فى عدوه ، يهز رأسه ، يفتش عن المكان الآمن ، والجانب المتواسع ، يسير طوال الليل ، فاذا ما وقع على جانبى بلد طرده أهلها عنها طردا شديدا :

---

(١) البيتان فى نوادر الهجرى ـ ص ١٧٤ .
(٢) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (سمم) ١٩٧/١٥ .
(٣) هذا البيت وسابقه فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ ص ٢٣١ .
(٤) الحماسة البصرية ـ باب الصفات (مخطوط) .

تَرَى طَرَفَيْهِ يَعْسِلان كلاهُما * كما اهتزَّ عُودُ الشيحة المُتَتَابِعُ
إذا خافَ جَوْرًا مِنْ عدُوٍّ رَمَتْ بِهِ
قَصَائِصُه والجانِبُ المُتَواسِعُ
وإنْ بَاتَ وَحْشًا لَيْلَةً لم يَضِقْ بِها
ذِرعًا ولم يُصْبِحْ لها وهو خاشِعُ
ويَسْرِي لِسَاعاتٍ من اللَّيْلِ قَرَّةٍ
يَهابُ السُّرَى فيها المَخاضُ النَّوازِعُ (١)
إذا احْتَلَّ حِضْنَيْ بلدَةٍ طُرَّ مِنْهُما
لأُخْرَى خَفِيُّ الشَّخْصِ لِلرِّيحِ تابِعُ
وإنْ حَذِرَتْ أَرْضٌ عَلَيْهِ فإنَّه * بِغِرَّةِ أُخْرَى طَيِّبُ النَّفْسِ قانِعُ (٢)

ويراه حميد نائما ، ولكن كيف ؟ انه ينام باحدى عينيه فهو شديد الحذر حريص على نفسه ، ولكنه اذا ما قام بسط باعه قدر طوله ، وباعد بين لحييه ، ثم صاح بعد أن جلس على اليته ، ونصب فخذيه في أرض قفر لا شيء فيها :

ينامُ بإحْدَى مُقْلَتَيْهِ ويَتَّقِي * بأُخْرَى المَنَايَا فَهْوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ (٣)
اذا قَامَ أَلْقَى بَوْعَه قَدْرَ طُولِهِ
ومَــدَّدَ مِنْه صُلْبَهُ وهو بائِــعُ
وفَكَّكَ لَحْيَيْهِ فلمّا تَعَادَيَا
صَأَى ثُمَّ أَقْعَى والبِلادُ بَلاقِــعُ

ويرى حميد الذئب وهو يعدو ، والطير تتبعه لتصيب مما يقتل .

يغوص حميد بن ثور الى أعماق نفسية الذئب ، يتحدث عن طبائع الذئب فيخبرنا أنه ما يهم بفضل شيء الا تركه الى غيره :

---

(١) البيت وما سبقه من أبيات في مقاصد العيني ١/٥٦٣ .
(٢) البيت وسابقه في الشعر والشعراء لابن قتيبة — ص ٢٣١ .
(٣) نفس المصدر السابق .

إذا ما غدا يوماً رأيتَ غيايةً
من الطّيرِ ينظُرْنَ الذى هُوَ صانعُ
فَهَمَّ بأمرٍ ثم أزمَعَ غيرَه
وإنْ ضاقَ أمْرٌ مرّةً فهوَ واسعُ(١)

الفهد :

والفهد يصفه حميد بأنه أنوم الخلق فيقول :

ونِمْتَ كَنَوْمِ الفَهْدِ عن ذِى حَفِيظةٍ
أكَلْتَ طعاماً دُونَه وهْوَ جَائعُ (٢)

وصف الخمر :

ويصف الخمر وهى تلعب بالرؤوس ، وانها لخمر لذيذة ، ساكنة ، تأخذ بالألباب ، وتدب دبيبا فى عظام الشاربين وعقولهم :

رَكودُ الحُمَيَّا طَلَّةٌ شابَ ماءَهَا
لها مِنْ عَقَاراءِ الكُرُومِ رَبيبُ(٣)

ثم هى :

لَهَا فِى عِظَامِ الشّارِبِينَ دَبيبُ(٤)

---

(١) البيتان فى زهر الآداب للحصرى ٤/ ١٠٧١ .
(٢) الحماسة البصرية ـ باب الصفات (مخطوط) .
(٣) معجم البلدان لياقوت ـ ترجمة (عقاراء) .
(٤) عجز بيت ، وصدره :
أظَلُّ كأنّى شارِبٌ لِمُدامَةٍ
لسان العرب لابن منظور ـ مادة (طلل) .

ذلك حظ الوصف فى شعر حميد ، نقل فيه صورة كاملة عن البيئة العربية التى كان يعيش فيها ، ومن هذه البيئة كان يستمد معانيه ، وتشبيهاته واستعاراته وكناياته .

أما الفاظه فتغلب عليها الخشونة البدوية أحيانا ، الا أن ذلك لا يعيبه كثيرا ، فهى مستساغة عند العرب ، مفهومة لديهم .

أما أسلوبه فى الوصف فيمتاز بالوضوح والقوة والايجاز ، ويبتعد عن الصنعة وتكلف المحسنات البديعية .

* * *

٥ - الشباب والشيب

يمدح ابن ثور الشباب ممثلا فى رجائه للقدير العزيز أن يحفظه عليه

فَلَا يُبْعِدِ اللّٰهُ الشَّبابَ وَقَوْلَنا
إِذَا ما صَبَوْنا صَبْوَةً : سَنَتُوبُ
وإِنَّ الذى مَنَّاكَ أَنْ تَسْمَعَ المُنى
بها بَعْدَ أيامِ الصِّبا لَكَذُوبُ(١)

ولقد كان حميد فى شبابه غضا ناعما ، فلما كبر ، اتخذ العصا يتوكأ عليها ، وانحنى ظهره وكل بصره وسمعه . وهكذا اتخذ حميد من نفسه وسيلة لوصف الشيب فقال :

لَقَدْ رَكِبْتُ العَصا حَتَّى قَدَ اوْجَعَنِى
مِمَّا رَكِبْتُ العَصَا ظَهْرِى وأَظْفارِى (٢)
لا أُبْصِرُ الشَّخْصَ إِلَّا أَنْ أُقارِبَه
مُعْشَوشِيًا بَصَرِى مِنْ بَعْدِ إِبْصارِ

وجعل يشكو الهرم والشيخوخة ، ويبكى أيام الصبا والشباب ، ذلك الشباب الذى صحبه فأحسن صحبته ، ورعاه فكان أحب شىء لديه :

لَيالِيَ أَبْصارُ الغَوانِي وسَمْعُها
إِلَيَّ وإِذْ رِيحِى لَهُنَّ جَنُوبُ
وإِذْ ما يَقُولُ النَّاسُ شَىْءٌ مُهَوَّنٌ
عَلَينا وإِذْ غُصْنُ الشَّبابِ رَطِيبُ(٣)

---

(١) الأشباه والنظائر - ١/ ٣٩ .
(٢) الاسعاف للموصلى .
(٣) الوحشيات لابى تمام - ص ٢٩١ (برواية فيها بعض الاختلاف) .

وان شكوى حميد من الزمان والهرم والشيخوخة . وبكاءه على الشباب وتعلقه بأيامه ، لفيها الدلالة الكافية على ماكان لحميد من صبوة ، ولكن تمر الأيام ويصبح حميد كأى انسان آخر ، يشتعل رأسه شيبا ، فتتضح له الحقيقة التى لابد من وضوحها ، وهى انحسار الشباب ، فيبكى على أيامه الغر النواضر وأنى للبكاء أن يرد شبابا ! :

وَصَوْتٍ عَلَى فَوْتٍ سَمِعْتُ وَنَظْرَةٍ
تلافيتُها والليلُ قَدْ صَار أَبْهَمَا
بجِدَّةِ عَصْرٍ مِنْ شَبَابٍ كَأَنَّهُ
إِذا قمتُ يَكْسُونِي رِداءً مُسَهَّمَا (١)

* * *

(١) الوسيط للشنقيطى ـ ص ١٢٨ .

٦ ـ المـــدح

يكون المدح عرفانا بالجميل ، ويكون تكسبا ، وفى كليهما ينوه المـادح بفضائل الممدوح كالشجاعة والعفة والعدل والعقل والاقدام والكرم الى غير ذلك من الصفات اللائقة بالانسان والتى يرغب كل واحد فى أن يتصف بها .

وقد عرفنا حميد بن ثور يمضى الى الملوك ، فيعود مكسوا ، ومع ذلـــك لم نعثر الا على مقطوعة يمدح فيها عبد الملك بن مروان واصفا حاله ، والتعب الذى يلقيه حتى وصله طامعا فى نداه ـ يقول :

أتاكَ بيَ اللهُ فوقَ مَنْ تَـسَرى
وخَـيرٌ ومَعْـروفٌ عليكَ دَليـــلُ
ومَطْويَّـةُ الاقْـرابِ أمَّا نَهـــارُها
فَسَبْـتٌ وأمَّا لَيْلُهـا فذَميـــلُ
وقَطْعِي إليكَ اللَّيْلَ حِضْنَيْهِ إنَّـني
لِذاكَ إذا هابَ الرِّجالُ فَعُولُ [(١)]

ولقد كان ابنه يراه على هذه الحال ، فأخذ مرة بعيرا لأبيه فقصد مـروان ابن الحكم ، يطلب رفده ، ولكن مروان رده ولم يعطه شيئا ، فعلم حميد بذلـــك فأنشد ابنه هذه الابيات يسليه عن رده ، ويدعوه الى الابقاء على صلة الحكام :

رَدَّكَ مَرْوانُ ـ لا تُفْسَخْ إمارتُـهُ ـ
ففيكَ راعٍ لَهَا ما عِشْتَ سُرْسُـورُ
ما بالُ بُرْدِكَ لم يَمْسَـسْ حَواشِيَه
مِنْ ثَرْمَداءَ ولا صَنْعاءَ تَحْبيـــرُ
ولَوْ دَرى أنَّما جاهَرْتَني ظَهرا
ما عُدْتُ ما لألأتْ أذْنابَها الفُورُ [(٢)]

---

(١) الابيات فى تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/٤٥٧ .
(٢) الابيات فى معجم البلدان لياقوت ـ ترجمة (ثرمداء) .

هذا ما كان من مدح حميد بن ثور ، واننا لنراه قليلا اذا ما قيس بمجموع شعره ، ولا نقع على المعانى التى استخدمها للوصول الى قلوب ممدوحيه ، الا ما يكون من المدح بالكرم والجود ، لأنّ المتكسب بشعره يجعل ذلك همه ووكده .

* * *

٧ _ الفخـــــر

قال حميد الشمري في قومه مفتخرا بهم ، وبأنهم أبطال مغاوير ، يجعلون الأسنة هي الحد الفصل بينهم وبين عدوهم ، وهم شجعان ، يضربون رؤس _ المتكبرين من الاعداء ضربا يذهب بكبرهم وخيلائهم :

إِذْ لا حِجازَ لَنا الّا مُقَوَّمَةٌ * زُرْقُ الأسِنَّةِ والجُرْدُ المَحاضِيرُ

يُغْشِي الجَبانَ شُعاعٌ في قَوانِسِها
إِذا تَجلَّلها الشُّعْثُ المَغاوِيـــرُ

قَدْ نَكَّلَ النّاسَ عنَّا في مَواطِنِنـــا
ضَرْبُ الرُّؤُوسِ الّتي فيها المَصافِيـــرُ (١)

ويكرر المعاني نفسها فيقول :

وما خِلْتُنا إِذْ لَيْسَ يَحْجِزُ بَيْنَنَـــا
وبَيْنَ العِدَا الا القَنا الخَوَاطِـــرُ

ووَصْلُ الخُطا بالسَّيْفِ والسَّيْفِ بالخُطَا
إِذا ظَنَّ أَنَّ السَّيْفَ ذُو السَّيْفِ قاصِرُ

إِلى أَنْ نَزَلْنَـا بالفَضَـاءِ وما لَنَـــا
به مَعْقِلٌ الا الرِّماحُ الشَّوَاجِرُ (٢)

ويصفهم بسرعة الاجابة ونجدة الصريخ ، فيقول :

قَوْمٌ إِذا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُـــم
مِنْ بَيْنِ مُلْجِمِ مُهْرِهِ أَوْ سَافِــعِ (٣)

---

(١) الابيات في اللآلي للبكري _ ص ٨٨٣ .
(٢) الابيات في الاشباه والنظائر للخالديين ١/ ٤١ .
(٣) شرح الشواهد الكبرى للعيني ٤/ ١٤٦ .

ويمدح قومه بالبطولة الفائقة مفتخرا بهم أمام الاعداء حيث يخاطب قوما أرادوا أن يظلموا قومه فيقول لهم : مشينا اليكم فقتلنا منكم بقدر ما قتلتم منا ، ويسائلهم بقوله : هل علمتم أن قبيلة قبلكم قتلت منا ، فلم تدرك ثأرنا ، فتقيسوا أنفسكم بها :

أَحاوَلْتُمُو كَيْمَا تُطِلُّوا دِمَاءَنَا
وإنْ تَفْعَلُوا فاللهُ لَيْسَ بِغَافِلِ

وما زالَ كَرُّ الخَيْلِ حتّى أَقَادَكُم
مُغَلْغَلَةً أَعناقُكم في السَّلاسِلِ

مَشَيْنَا فَسَوَّيْنَا القُبُورَ فأَصْبَحَتْ
لَهَا حَاجِزٌ عن نَسْلِها المُتَفَاضِلِ

وهَلْ سَبَقَتْنَا قَبْلَكم مِنْ قَبِيلَةٍ
بِوَتْرٍ فَتَقْتَاسُوا بإِحْدَى القَبَائِلِ (1)

وهكذا يتغنى حميد بن ثور ببطولته وبطولة الآباء والأجداد من قومه :

ولقد " كان العرب في جاهليتهم وصدر اسلامهم مفطورين على القتال ، مطبوعين على الحرب ، فبذوا سائر الامم بفرط شجاعتهم وفيض حماستهم وكانت البطولة موزعة عليهم بين كبير وصغير وشيوخ ونساء " (2) ، فجعلوا يتغنون بها ، ويتحدثون عنها ، ويجعلونها مناط افتخارهم ، ويكررون المعاني التي تتضمنها ، قاصدين التهويل والاثارة ، وشفاء النفس من الحديث ، في أسلوب تقريري ، تغلب عليه الخطابية .

---

(1) الأبيات في الوحشيات لابي تمام ـ باب الحماسة .
(2) د . زكي المحاسني ـ شعر الحرب في أدب العرب ـ ص ٤٠ .
(مطابع دار المعارف بمصر ـ الطبعة الثانية ـ سنة ١٩٧٠م) .

٨ ـ الرثـــاء

لم يكن حميد يرثى كل من مات ، فمراثيه قليلة مع أنه عمر طويلا ، وعاصر كثيرا من الذين ماتوا ، وكانت لهم شهرة ذائعة ، كما أنه كان يفد على الأمراء ليرجع بالمال والكساء .

وفى شعره قصيدتان فى الرثاء تمثل كل منهما لونا خاصا :

الأولى : فى رثاء " ابن عمير " وهى ليست مما تميز المرثى وتختص به .

الأخرى : فى رثاء أمير المؤمنين " عثمان بن عفان " وهى خالصة له لا تصلح لسواه .

ففى القصيدة الأولى رثى رجلا يقال له " ابن عمير " ، فجعل يعدد مناقبه وصفاته من نحو شديد المروءة ، مر على أعدائه ، صعب لا يلين لهم ، ذلول سهل عند غيرهم ، خذل الصديق والقريب ، بطلبه الموت ، والموت لا مفر منه ، وقد تأثر بموته كثير ، وعاش بعده الأطفال يتامى ، لا يجدون من يعيلهم بعد أن كان لهم نعم الأب والصديق :

يقول حميد فى رثائه :

لَقَدْ غَادَرَ المَوْتُ قَبْلَ الصَّفَا
وَبَعْدَ المُشَقَّرِ قَدْرًا جَلِيلَا
كَثِيرًا حَلَاوَةُ أَخْلَاقِهِ * شَدِيدَ المَرَارَةِ صَعْبًا ذَلُولَا
خَذَلْتَ الوَلِيَّ لِكَأْسِ الحِمَامِ
وَلَمْ تَكُ يَا بنَ عُمَيْرٍ خَذُولَا

وأَيَّمْتَ منّا الّتى لَمْ تَلِـدْ * كَيْتَمٍ بَنيكَ وكُنْتَ الخَلِيلَا (١)

وكان المرثى معقلا لقومه ، وملاذا لهم يلجأون اليه فى أمورهم ويزدانون به فى المجالس ، وكان يبذل أمواله فى سبيلهم ، حتى يغنيهم وحتى يحسب الناس أنه وقومه كرام جميعا :

وَكُنْتَ لَنَا جَبَلًا مَعْقِلًا * وعِنْدَ المَقَامَةِ بُرْدًا جَمِيلَا
وتَفْدِى بِمالِكَ أَمْوالَنَا * فَلَا يَحْسَبُ النَاسُ فِينَا بَخِيلَا (٢)

كانت تلك صفات " ابن عمير " الذى رثاه حميد - وانها صفات تصلح لكل انسان .

واللون الثانى : مثاله - كما ذكرنا - رثاؤه للخليفة الثالث عثمان رضى الله عنه .. حيث يعدد حميد بن ثور مناقب الخليفة ويتحدث عن صفاته ، التى لا تصلح لأحد سواه . أو على الأقل لا تصلح لكل واحد بعده .

فهذا حميد يبدأ بالقسم على أنه لن ينكر معروف عثمان عليه ، ويلتفت الى أهل يثرب مقرعا اياهم ، بأنهم غير طريق الهدى سلكوا ، فظعنت الخلافة عنهم ، وسيرت الى غيرهم ، جزاء ما فعلوا بعثمان .

ويدافع حميد - بعد ذلك - عن الخليفة ويصف ما قام به المتمردون الغادرون بأنه ظلم ومعصية :

إِنّى وَرَبِّ الهَدَايَا فى مَشاعِرِها * وحيثُ يُقْضَى نُذورُ النّاسِ والنُّسُكُ

---

(١) الأبيات جميعها فى الاشباه والنظائر للخالدين ٢/٣٤٣ - باب الرثاء (مطبوع) .
(٢) المصدر السابق والصفحة نفسها .

وربّ كلّ منيبٍ باتَ مبتهلاً * يتلو الكتابَ اجتهاداً ليسَ يترُكُ
إنّ الخلافة لما أظعنتْ ظعنتْ
عن أهلِ يثربَ إذْ غيرَ الهُدى سلكوا (١)
صارتْ إلى أهلِها منْهم ووارثِها
لمّا رأى اللّهُ في عثمانَ ما انتهكوا
السّافكي دمه ظلماً ومعصيةً
أيّ دمٍ ـ لا هُدوا ـ من غيّهم سفكوا
والهاتكي سِتر ذي حقّ ومحرَمةٍ
فأيّ سِترٍ على أشياعِهم هتكوا

وانهم بعملهم هذا فتحوا بابا للشر والعراك ، والجميع متألم لما حدث لابن أروى ـ رضى الله عنه :

والفاتحي بابَ قتلٍ لا يزالُ به
قتْلٌ بقتْلٍ إلى دهْرٍ ، ومُعْتَركُ
والخيلُ عابسةٌ تنضحُ الدّماءَ بها
تمْحي ابنَ أروى على أبطالِها الشّككُ
مِنْ كلّ أبيضَ هِنديٍّ وسابغةٍ
تغْشَى البنانَ لها منْ نسْجِها حُبُكُ (٢)

وينتقل حميد ـ بعد ذلك ـ ليبين ما أوقع بالمجرمين من عقاب رادع ، فيقول : ان ما حصل بهم من حبس وفتك ، لموعظة لذوى الاحقاد ، الذين يصدون عن طريق الحق ، ثم يدعو عليهم بأن يفتك الله بهم ينفيهم الى أقصى الأرض :

---

(١) البيت وما قبله فى الاسعاف للموصلى والبيت نفسه وما بعده فى تاريخ دمشق لابن عساكر ٤ / ٤٥٨ .
(٢) الابيات فى المصدر السابق تاريخ ابن عساكر .

أم اسْتَطَالَتْ بِهِم أرضٌ لِتَفْزِقَهِم
إلى المُوَيْزِجِ أوْ يَدْعُوهُمُ السَّبَرُكُ (١)

قَدْ نَالَ جُلَّهُمُ حَصْرٌ بِمَحْصَرَةٍ
وَنَالَ قُتَّاكَهُمْ فَتْكٌ بما فَتَكُوا (٢)

قَرَّتْ بِذاكَ عُيونٌ واشْتَفَيْنَ بِهِ
وَقَدْ يَقَرُّ بِعَينِ الثَّائِرِ الدَّرَكُ

وكَانَ جَلَّ دُيونٍ فاقْتُضِينَ بِهِ
وَقَدْ يُلَوِّى الغَرِيمَ المَاطِلُ المَحِكُ

وَذلِكُمْ لِذَوِي الاضْغَانِ مَوْعِظَةٌ
إنْ مَعْشَرٌ عن هُدًى أوْ طاعةٍ أُفِكُوا

وهكذا كان رثاء حميد للخليفة .

ونلاحظ أن رثاء عثمان هذا ، لا نستطيع أن نضفيه بجميع معانيه على شخص آخر غيره .

واذا تأملنا رثاء حميد بلونيه فاننا نلاحظ ناحيتين متصلتين :

الأولى : عاطفية . والثانية : تأملية .

فالعاطفية : تظهر فى انفعال الحزن ، والتوجع والألم الذى يغمر القلب ويستولى على النفس ، وفى سرد المآثر والفضائل لهذا الشخص المرثى .

أما التأملية :فتبدو فيما يصحب الحزن من التفكير فى الحياة وأحداثها ومصير الانسان وفنائه وانطفاء مصباح حياته ، وهذه الأشياء توقظ فى نفس الشاعر خواطر يصوغها فى عظات وحكم يضمنها شعره ، وهذا — حسب اعتقادى — ما جعل حميد بن ثور يبدع فى مواعظه .

---

(١) معجم ما استعجم للبكرى — ص ١٥٢ .

(٢) هذا البيت وما بعده من أبيات فى تاريخ ابن عساكر ٤/ ٤٥٨ .

أما ألفاظه فى الرثاء فهى سهلة ، ويأتى بها جزله أحيانا ، توحى بالحزن والألم على الفقيد .

ولقد صاغها حميد فى تراكيب متينة البناء ، لا التواء فيها ولا تعقيد ، مركزة تؤدى المعنى بوضوح .

بعيدة عن الزخرف وألوان الجمال اللفظى . كما يظهر بوضوح الطابع الذى طبعه الدين الاسلامى على ألفاظه ومعانيه فى الرثاء .

* * *

٩ ـ الهجـــاء

نستطيع أن نميز فى شعر حميد بن ثور ثلاثة ألوان من الهجاء :

الاول : هجاء اجتماعى ، يعيب فيه عدة مثالب ، لم يحمدها ، من نحو البخل ، والوضاعة ، والحمق .

والثانى : هجاؤه للمرأة بعامـــة .

والثالث : هجاؤه لزوجه بخاصـــة .

ولست أعلم شاعرا شغل بهجو المرأة بالقدر الذى شغل به حميـــد ابن ثـــور .

أ ـ الهجاء الاجتماعى :

من هذا اللون ما قاله وهو يوصى رجلين أرسلهما الى محبوبته :

وَقُولا إِذا جَاوَزْتُمَا أَرْضَ عامِـــرٍ
وجاوزْتُمَا الحَيَّيْنِ نَهْدًا وَخَثْعَمَا
نَزِيعانِ مِنْ جُرْمِ بنِ رَبَّانَ إِنَّهُـــمْ
أَبَوْا أَنْ يُمِيرُوا فى الهَزَاهِزِ مِحْجَمَا (١)

انه يوصى خليليه أن ينتسبا الى جرم ، لان العرب تأمنها ولا تخافها ، وليس عندهم تـــرة لها فلا تطالبهم بثأر . وهذا ـ لعمرى ـ مـــن أخبث الهجاء وأشده لقبيلة جرم ، اذ نسب اليها الوضاعة وحقارة الشأن وعدم القدرة على الظلم ، وكل ذلك مما لا ترضى عنه البيئـــة العربية فى عصر الجاهلية .

---

(١) البيتان فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ ص ٢٣٠ .

ومن هذا اللون هجاؤه أبا الربيع عبد الله العامرى والى اليمامه بالحمق ، حيث أتى بكلب عقر كلبا آخر ، فأقاده ، فقال حميد فى هجائـــه ، ونسبه الى الرقاعة صراحة :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللهَ حَــقٌّ لِقَـاؤُه
وأَنَّ الرَّبِيعَ العَامِرِيَّ رَقِيـــعُ
أَقَادَ لنا كلبـًا بِكَلْـبٍ ولَمْ يَـدَعْ
دِمـاءَ كِـلابِ المسلمِينَ تَضِيـعُ(١)

ومن هذا اللون تهديده شخصا يدعى "كعبا" يرد عليه مقاله ، ويفخر عليه :

أَتَانِى عَنْ كَعْـبٍ مَقَـالٌ ولَمْ يَـزَلْ
لِكَعْـبٍ يَمِينٌ مِنْ يَدَىَّ وناصِـرُ
لَأَعْتَرِضَـنْ بالسَّهْلِ ثُــمَّ لَأَحْدُوَنْ
قَصائـدَ فيها لِلمَعَاذِيرِ زَاجِـرُ
فَرائِدَ يَسْتَحْلِى الرُّواةُ قَرِيضَهـا
وَيَلْهُو بِها مِنْ لَاعِبِ الحَىِّ سامِرُ
يَعَضُّ عليها الشَّيْخُ إِبْهـامَ كَفِّـهِ
وتَخْـزَى بِها أَحْيَاؤُكُمْ والمَقَابِـرُ(٢)

فهو يتهدده وينذره ويتوعده أن ينشئ فيه وفى قومه شعرا يفضحهـم ويخزيهم ، ويبلغ بهم المدى أن يندم لهذا الشعر أشياخهم وأن يلحقهم أحياء وأمواتا الخزى بسببه ، وهذا تعريض موجع ، أكثر ايجاعا من التصريح بالشـر .

---

(١) مجموعة المعانى ـ ص ٢١٨ .
(٢) الابيات فى حماسة ابن الشجرى ـ ص ٧٣ .

ومن هذا اللون قوله يهجو رجلا آخر بأنه غريب فى قومه ومنبوذ :

يَرَوْنَكَ - فاعْلَمَنَّ بِذاكَ - فيهم
لأَجْـرَبَ لا طَـمُه بالقارِ طالِ (1)

ب - هجاء المرأة :

حفل شعر حميد بهجاء المرأة ووسمها بأكثر من سمة معيبة ، ولعله كان يصف واقعا يراه فى نسوة قومه ، ولعل هذا كان من شأنه قبل أن يسلم .

هذه امرأة يقول فيها وهو بصدد الحديث عن الذئب :

إِذَا نَالَ من بَهْمِ البَخِيلَةِ غِـرَّةً
على غَفْلَةٍ مما يَرى وهو طَالِعُ
تَلُومُ ولَوْ كَـانَ ابنَها فَرِحَتْ بِهِ
إِذَا هَبَّ أَرْوَاحُ الشِّتاءِ الزَّعازِعُ (2)

ان هذه المرأة بخيلة ممسكة ، فلو كان الذى ناله الذئب ابنها لفرحت فرحا شديدا لشدة بخلها وحرصها على البهم .

وهذه امرأة نزل عندها هو وصاحب له يدعى أبا الخشخاش فوجدها سيئة الخلق قليلة الحياة ، عربيبة لا تلد ، لها زوائد فى أصابعها من كثرة العمل ، تمتهن نفسها للرجال ، حتى بدا صدرها كصخرة ملستها أرجل الوراد :

---

(1) نوادر الهجرى ص ١٧٦ .
(2) البيتان فى الحماسة البصرية - باب الصفات .

جُلُبَّانَةٌ وَرْهَاءُ تُخْصِى حِمَارَهَا
بفِى مَنْ بَغَى خَيْرًا إليْهَا الجَلَامِدُ (١)
عَرِيبِيَّةٌ لا نَاجِضٌ مِنْ قَدَامَةٍ
وَلَا مُعْصِرٌ تَجْرِى عليها القَلَائِدُ (٢)
إزَاءُ مَعَاشٍ لا يَزَال نِطَاقُهَا
شَدِيدًا وفيها سَوْرَةٌ وهى قَاعِدُ (٣)
مُدَاخَلَةُ الأَرْسَاغِ فى كل إصْبَعٍ
من الرِّجل منها واليَدَيْنِ زَوَائِدُ (٤)
كأَنَّ مَكَانَ المِقْدِ منها اذا بَدَا
صَفًا مِنْ حَزِيزٍ سَهَّلَتْه المَوَارِدُ (

٣ ـ هجاء حميد لزوجه :

وامتد هجاء حميد لزوجه فكيف رآها ؟ :
نظر فوجد غضون خديها شبيهة فى وضوحها بالخطوط التى تتركها غضون الطلح التى تجر على مكان غير صلب ، ولم تعجبه أسنانها الشاخصة المتفرقة ، كما قال :

لَقَدْ ظَلَمَتْ مِرآتَها أُمُّ مَالِكٍ * بِمَا لَاقَتِ المِرْآةُ كَانَ مُحَرَّدَا
أَرَتْهَا بِخَدَّيْهَا غُضُونًا كأَنَّهَا * مَجَرُّ غُضُونِ الطَّلْحِ مَاذُقْنَ قَدْقَدَا
رَأَتْ مَحْجِرًا تَبْغِى القَطَارِيفُ غَيْرَه
وَفَرْعًا أَبَى إلَّا انْحِدَارًا فَأَبْعَدَا

(١) اللآلى للبكرى ـ ص ٧٧٠ .
(٢) المصدر السابق ـ ص ٩٦٨ .
(٣) المخصص لابن سيده ٧ / ٨٢ .
(٤) هذا البيت والذى يليه فى اللآلىء للبكرى ـ ص ٩٦٨ .

وأَسْنانَ سَوْءٍ شاخِصاتٍ كأنَّها
سَوامُ أُناسٍ سارِحٌ قَدْ تَبَدَّدا [1]

فان كل ماواجهت أم مالك به المرآة كان معوج الخلق ، فهذه تجاعيد وجهها ، واضحة فيه كوضوح الخطوط التى تتركها غصون شجر الطلح التى تجر على مكان غير صلب ، ومحجرها لا تريده الفطاريف ، وأسنانها متفرقة مشتتة ، تفرقا وتشتتا شبيها بالابل الراعية المتفرقة .

* * *

(١) الابيات فى الاشباه والنظائر للخالديين ٢/ ٢٩٢ .

:: الفصـــل الثالث ::

خصائص شعـــره

المبحث الأول : سمـات في المضمـون

المبحث الثاني : سمـات في الصــورة

المبحث الثالث : سمـات في الأسـلوب

* * *

الفصل الثالث

المبحث الأول

سمات في المضمون

تميز شعر حميد بخصائص معنوية يمكن ادراجها تحت هذه العناوين :

١ ـ المادية والحسية .

٢ ـ الطابع البدوى .

٣ ـ الفطرية .

٤ ـ الشعور الدينى .

٥ ـ الانسانية .

---

١ ـ المادية والحسية :

لقد طرق حميد فى شعره الجانب المادى من الحياة ، واننا لو تتبعنا أغراضه الشعرية ، لوجدنا صدق قولنا ، فحميد فى فخره يدور حديثه عن كثرة قبيلته وبأسها وسلاحها ، وشدة قتالهم لأعدائهم كما قال :

وما خِلْتُنا إذْ لَيْسَ يَحْجُزُ بَيْنَنا
وَبَيْنَ العِدا الا القَنا الخَواطِرُ

وَوَصْلُ الخُطا بالسَّيْفِ والسَّيْفِ بالخُطا
إذا ظَنَّ أنَّ السَّيْفَ ذُو السَّيفِ قاصِرُ

إلى أَنْ نَزَلْنا بالفَضاءِ ومَا لَنَا
به مَعْقِلٌ الا الرِّمَاحُ الشَّوَاجِرُ (١)

وفى مدحه : فممدوحه حسن القيام على المال ، وعالم بمصلحته وبشئون الرعيــة :

رَدَّكَ مَرْوانُ - لا تُفْسَخْ إمارتُـه -
فَفِيكَ رَاعٍ لها ما عِشْتَ سُرْسُورُ (٢)

أما فى الهجاء : فمهجوه بخيل ، لا يطعم الطعام ، ويفضل التفريط فى ابنه ا على التفريط فى بهمه كما قال :

إذا نَالَ من بَهْمِ البَخِيلَةِ غِـرَّةً
على غَفْلةٍ فِيمَا يَرَى وهو طَالِـعُ
تَلُومُ ولَوْ كان ابنَها فَرِحَتْ بـه
إذا هَبَّ أَرْواحُ الشِّتاءِ الزَّعـازِعُ (٣)

وفى الغزل فان الناحية المادية الحسية تظهر بوضوح أكثر من ظهورها فى أى غرض آخر ، فهو يلجأ الى الاوصاف الجسدية للحبيبة كمثل قوله :

وفِيهِنَّ بَيْضاءُ دَارِيَّـةٌ * دَهَاسٌ مُعَنَّنَـةُ المُرْتَـدَى (٤)
بِعطْفَيْنِ مِنْ عَوْهَجٍ عَيْنُهـا * الى الفَرْعِ والخَصَلاتِ المُـلا (٥)

---

(١) البيت وما قبله فى الاشباه والنظائر للخالديين ١/ ٤١ .
(٢) معجم البلدان لياقوت ـ ترجمة (ثرمداء) .
(٣) البيتان فى العينى ١/ ٥٦٢ .
(٤) أساس البلاغة للزمخشرى ـ مادة (عنن) .
(٥) المخصص لابن سيده ١٠/ ٢١٥ .

٢ _ الطابع البدوى :

مما يلاحظ على شعر حميد أن معظم أفكاره ومعانيه مستقى من البيئة ، فظاهر الحياة فى الصحراء المترامية الاطراف ، والتنقل فى ربوعها ، والسير فى رمالها ، والحل والترحال بين منابت العشب ، ومساقط الغيث فيها .

كل هذه المظاهر أودعها حميد شعره ، وان دلت على شىء ، فانما تدل على شدة اتصال حميد بهذه البيئة البدوية وتأثره بها ، واحساسه التام بكل ما فيها ودقة ملاحظته لكل ما حوله ، وهى بيئة نقية وخالية من شوائب المدينة ، وتكلف أهل الحضر وتأنقهم وزخرفتهم .

وفى قصيدته التى مطلعها :

نَأَتْ أُمُّ عَمْرٍو فَالْفُؤَادُ مَشُوقُ * يَحِنُّ اليها وَالِهًا وَيَتُوقُ

" نصل عند شاعر وقف أمام الطبيعة ، وأعجب بجمالها اعجابا ملك عليه حواسه ، واستبد بقلبه ، فهام فيها وأخذ يصورها ، بجميع تفاصيلها .... واذا بكل شىء أمامه يفلت من بين أصابعه ، ويبتعد حتى يتوارى عن عينيه ، وتبرز أمامه صورة أخرى مخالفة كل المخالفة ، ومماثلة كل المماثلة .

وعلى الرغم من كل ما حدث ، لا يحس الشاعر بما وقع ، ولا يكف عن الرسم لحظة .

ان الصورة التى يضعها بين أيدينا ـ فى ظاهرها ـ صورة أحد مناظر الطبيعة فى سماته البارزة والخفية . وفى جوهرها ، صورة وجدانية رسمها الشاعر من مخزون مشاعره ... هى صورة رمزية .

لم يقع لى مثل هذا الموقف الا عند شاعر عربى غير ذائع الشهرة ، هو حميد

ابن ثور الهلالي » (١) .

٣ - الفطريـــة :

المعاني التي تضمنها شعر حميد بن ثور ، بسيطة فطرية ، قريبة التناول . وهي بعيدة عن النزعات الفلسفية العميقة ، وان كان لحميد بن ثور أن يبين لنا عن فلسفته بين الحين والآخر ، فان هذه الفلسفة تبدو فطرية . فمعانيه واضحة لا غموض فيها ولا تعقيد ، خالية من المبالغات المفرطة ، الا ما ندر ، ولذلك كان يلجأ في العبارة عنها الى الحقيقة أو الى المجاز الذي يبلغ درجة الحقيقة أو يكاد . نقرأ له قوله :

فَلا تَأْمَنَنَّ بَيَاتَ المَنُـونِ * وكُنْ حَذِرًا حَدَّ أَظْفَارِهَـا
فإنَّ المَنِيَّةَ ما أَسْـأَرَتْ * مِنَ القَوْمِ عادَتْ لِأَسْئَارِهَـا (٢)

فتطالعنا الفطرية من خلال العبارة عن المنون وحذر الناس منها وشخوصها المرة بعد المرة .

وهو فطري حتى في شعره اللاهي العابث ، لأنه يعبر عن نفسه المنطلقة على سجيتها كمثل قوله :

فَلا يُبْعِدِ اللهُ الشَّبابَ وقَوْلَها * إذا ما صَبَوْنا صَبْـوَةً سَتَتُوبُ
لَيَالِيَ سَمْعُ الغَانِيَـاتِ وطَرْفُهـا
إليَّ وإذْ ريحي لَهُنَّ جَنُـوبُ
وأَرْضَى بِقَوْلِ النَّاسِ (أنتَ) مُهَـوَّنٌ
عَلَينا وإذْ غُصْنُ الشَّبابِ رَطِيـبُ (٣)

---

(١) الطبيعة والشاعر العربي للدكتور حسين نصار - ص ٤٦ .
(٢) البيتان في الحماسة للبحتري - ص ٢١٦ .
(٣) البيت وما قبله (الابيات) في الزهرة للاصفهاني ١/ ٢٧٢ .

٤ ـ الشعور الديني :

لقد أثر الاسلام تأثيرا واضحا فى معانى حميد الشعرية .

لقد اتفقت اشعار حميد بعدما أسلم مع مبادئ الاسلام وشعائره السامية الرفيعة ، فقرأنا فى شعره عن الايمان بالله ، والتصديق برسوله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، وعبادة الله وحده ، والايمان باليوم الآخر ، وأن الله هو الباقى الدائم ، العالم بكل شئ ، مما يخفيه الناس وما يظهرونه .

وقد امتلأ شعر حميد بهذه المعانى الاسلامية الرائعة كمثل قوله :

حتّى أرانا ربُّنا مُحمّدا (١)
يَتْلو من اللهِ كتابًا مُرْشِدا
فلَمْ نُكذِّبْ وخَرَرْنا سُجَّدا
نُعْطِى الزّكاةَ ونُقيمُ المَسْجِدا

٥ ـ الانسانية :

لم يعش حميد معتزلا الناس ، بل انه عاش بهم ولهم ، شاركهم فى مسراتهم وواساهم فى احزانهم ، مدح بعضهم ، وهجا آخرين ، ووعظ من وعظ ، وفخر بنفسه ، ودافع عن قبيلته .

وتتمثل الانسانية عامة فى شعر الموعظة الذى صب حميد فيه ومن خلاله عصارة فكره وخلاصة تجاربه . فقد سمت مواعظه الى الافق الانسانى الرحيب وكأنه يعانى مشكلة الانسان غير مرتبط بزمان ومكان .

ومن هنا حلقت نفسه الشاعرة فى آفاق الانسانية الرحيبة ، متأملة لمواكب

---

(١) الشطر وما بعده فى الاستيعاب ـ ترجمة حميد بن ثور .

البشر ومصايرهم المحتومة منذ أقدم الازمان :

ومن هنا ساق - فى شعره - الحكمة بطرق متنوعه وبأساليب مختلفة .... الا أن أهم هذه الطرق طريقان : مباشر وغير مباشر ويكون المباشر من خلال الموعظة التى يودعها فى شعره ويتقدم بها .

وغير المباشر من خلال المثل يسوقه فى ثنايا شعره بين الحين والآخر .

وحكمة حميد على الرغم من كثرتها ترتبط بفطرته التى ألمحنا اليها فلا تكاد تحوى تعمقا فى الفكرة أو اغراقا فى فلسفة ، شأنه فى ذلك شأن ما كانت عليه العرب من حال البداوة ، الخالية من الزخرف والتكلف . ومع ذلك فهى حكمة صائبة وسديدة .

وان صوابها وسدادها ناشىء من رجحان العقل العربى ، وسلامة الفطرة مع تملك العربى لزمام الفصاحة واقتداره على الايجاز ، دون اخلال بالمعانى ، وبما يقصد اليه من فكرة وغرض .

* * *

المبحث الثاني

سمات في الصورة

يأخذ حميد صوره الشعرية كلها من البيئة العربية البدوية ، يستوى فى ذلك لديه ظواهر الطبيعة الصامتة ، أو الحية ، ومظاهر الحياة التى تجرى أمامه كل يوم ، والصور التى يؤلفها الخيال ، وعليها ـ ولا شك ـ طابع البيئة أو أثر من آثارها أو الهامها .

وأكثر ما تكون صلة الشاعر حميد بالبيئة واضحة فى غرض الوصف فى شعره .

فها هو يصف بحيره بأنه مرتفع ، وأنه شبيه فى ارتفاعه بقنة الجبل ، الذى اذا ما طلبه الغفر فانه عاجز عنه لا محالة :

وَقَرِبْنَ مُقْوَراً كأنَّ وَضِينَه * بِنيقٍ إذا ما رَامَه الغُفْرُ أَحْجَما (١)

والصورة الشعرية لدى حميد يبدو جريان الحياة بها ، ودبيب الحركة فيها ، بحيث تبدو الصورة وكأنما هى أجسام حية تتحرك وتجرى ، ويمثل لذلك بقوله :

وَوَصْلُ الخُطَا بالسَّيْفِ والسَّيْفِ بالخُطَا
إذا ظَنَّ أنَّ السَّيْفَ ذُو السَّيفِ قاصِرُ (٢)

وقوله : (٣)

فَسارَ بِهِمْ حَتّى لَوَى مُرْجَحِنَّةً * تَضيقُ بِها الصَّحْراءُ صادِقَةَ الفَتْلِ

(١) الاغداد للاصمعى ـ ص ٤٤ .
(٢) من أبيات فى الاشباه والنظائر للخالديين ـ ١/ ٤١ .
(٣) الابيات فى تاريخ دمشق لابن عساكر .

فلمّا التقى الصّفّان كانَ تطارُدٌ
وَطَعْنٌ بهِ أفواهُ معْطُوقةٍ نُجْلِ
نهارًا طويلًا ثُمّ دارَتْ هزيمةٌ
بأصْحابِهِ منْ غيرِ ضَعْفٍ ولا خذْلِ

ويلجأ حميد الى التشبيه ، وقد جرى التشبيه فى شعره كثيرا كقوله فى تشبيه الشمس بالورس :

واللّيلُ قدْ ظَهرتْ نحيزتُه * والشّمسُ فى صَفْراءَ كالـوَرْسِ (١)

وكقوله فى تشبيه الحيات وآثارها بالحبال والعصى ...

فلمّا أتتْه أنشبَتْ فى خِشاشه * زمامًا كَشيْطانِ الحَماطةِ مُحْكَما
شديدًا توقّيه الزّمامَ كأنّما * بُراها أعضّتْ بالخشاشةِ أرْقَما (٢)

وقوله فى صفة الثمل من غير شرب :

أظلُّ كأنّى شاربٌ لِمُدامةٍ * لَها فى عِظامِ الشّارِبينَ دبيبُ (٣)

وقوله فى وصف قطاة : (٤)

إذا وُجِهتْ وَجْهًا أبانَتْ مدِلّةً
كذاتِ الْهوَى بالمشْفَريْنِ لَعُوبُ
كما جهبتْ كدْراءُ تَسْقِى فِراخَها
بِشمْظةَ رِفْهًا والمياهُ شُعُوبُ

---

(١) الصناعتان لابى هلال العسكرى : ٢/ ٢٥٢ .
(٢) الجمان فى تشبيهات القرآن لابن ناقيا ص ١٨٢ ـ ١٨٣ .
(٣) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (طلل) ٣/ ٤٣١ .
(٤) المقاصد للعينى ١/ ١٧٨ .

وقوله فى صفة البرق : (١)

أرقتُ لِبَرْقٍ آخرَ الليلِ يَلْمَعُ
سَرَى دائبًا مِنْها يهبُّ ويَهْجَعُ
سَرَى كاقْتِداءِ الطَّيرِ واللَّيْلُ ضاربٌ
بأَرْوَاقِهِ والصُّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ

وقوله فى صفة نومه : (٢)

ونِمْتَ كَنَوْمِ الفَهْدِ عن ذِى حَفِيظَةٍ
أَكَلْتَ طَعَامًا دُونَه وهْوَ جَائِعُ

والفهد أنوم الخلق .

وقوله فى صفة الظل :

إلى شَجرٍ أَلْمَى الظِّلال كأنَّهَا
رَوَاهِبُ أَحْرَمْنَ الشَّرَابَ عُذُوبُ (٣)

وذلك أن : أطيب الظل وأبرده ما كان أسود (٤) . فشبه سواد الظل وكثرته بمسوح تكون على الرواهب (٥) . واختار الرواهب فى التشبيه لسواد ثيابهن .

وقوله فى البياض : (٦)

بَرَزَتْ عَقِيلَةُ أَرْبَعٍ هَادَيْنَهَا
بِيضَ الوُجوهِ كأنَّهُنَّ العُنْقُرُ

---

(١) أمالى القالى ١/ ١٧٩ .
(٢) الحيوان للجاحظ ٦/ ٤٧٢ .
(٣) الحيوان للجاحظ ٥/٤٩٤ .
(٤) رسائل الجاحظ ـ ص ٢٠٦ ـ الجزء الاول .
(٥) شرح القصائد لابن الانبارى ـ ص ١٤٤ .
(٦) الكامل للمبرد ٢/ ٧ (طبعة بيروت) .

لقد شبه حميد بن ثور بياض الوجوه بل شدة هذا البياض بالمنقر الذى هو أصل القصبة وذلك لنقاء اللون المستتر منها فى القصبة وما والاه ورقته .

وقوله فى صفة العرق : (١)

وَنَجَدَ الماءُ الّذى تَوَرَّدَا

تَوَرُّدَ السِّيدِ أرادَ المَرْصَدَا

نجد الماء : سال العرق ، ويقال للعرق النجد .

وتورد : تلون لانه يسيل من الذفرى ، أسود ثم يصفر وشبهه بتلون الذئب .

ومثلما لجأ حميد الى التشبيه يلجأ الى الاستعارة كقوله فى صفة حمامة :

عَجِبْتُ لها أنّى يكونُ غِناؤُها * فَصِيحًا ولم تَفْغَر بِمَنْطِقِها فَمَا

قال أبو على فى الرسالة الموضحة تعقيبا على هذا البيت ، وعده من أحسن الاستعارات (٢) .

" هذا الشاعر وصف حمامة وأراد أن يقول لم تفغر منقارا فقال : لم تفغر فما ، فحسن ، ولو قال الانسان لم يفغر منقارا لقبح وساء فى اللفظ على أن الاصمعى قد ذكر أن الفم يستعمل فى جميع الحيوان " .

وللكناية حظها فى الصورة من شعر حميد بن ثور . جاء فى كنايات (٣) الجرجانى أن العرب تكنى عن المرأة بالسرحة وساق لذلك مثلا قول حميد :

---

(١) الفائق للزمخشرى ـ مادة (قصد) ـ ٢/ ٣٥٤ .
(٢) الرسالة الموضحة ص ٧٢ .
(٣) ص ٧ .

أَبَى اللّهُ الّا أنّ سَرْحَــةَ مَالِــــكٍ
على كُلِّ أَفْنَان العِضَاهِ تَــرُوقُ
فَيَا طِيبَ رَيّاها وَبَرْدَ خِــلَالِها
إذَا حَانَ منْ حَامِى النَّهارِ وُدِيقُ
وهَلْ أنَا إنْ عَلَّلْتُ نَفْسِــى بِسَرْحَةٍ
من السَّرْحِ مَسْدُودٌ عَلَىَّ طَرِيــقُ

وجاء فى كنايات الثعالبى مثل ذلك .

قال الثعالبى : (١)

" وانما كنى عن امرأة مالك بسرحة مالك أحسن كناية وعبر عن افتانها فــى الحسن على سائر الخوانى أحسن عبارة وقد سلك طريقته فى هذه الكناية مـــن قـــال :

وَمالِيَ مِن ذَنْبٍ إليهم عَلمْتُـــــه
سِوَى أَنَّنِي قد قُلتُ يا سَرْحَةُ اسْلَمِى
نَعَمْ فاسْلَمِى ثُمَّ اسْلَمِى ثُمّ اســلَمِى
ثَلَاثُ تَحِيّـاتٍ وإنْ لَمْ تَكَلَّمِـــى

وانما تقع مثل هذه الكناية عمن لا يجســرون على تسميتها أو يتذممون مـــن التصريح بها " .

هذا ، والبيتان اللذان لم ينسبهما الثعالبى هما لحميد بن ثور الهلالــى أيضا ، فكأن الثعالبى لم يجد ما يمثل به للكناية خير تمثيل الا شعر حميد بن ثـور وهذه شهادة له .

---

(١) ص ٣ .

وقال حميد بن ثور فى المرأة : (١)

رَقُودُ الضُّحَى لا تَقْرَبُ الجِيرَةَ القُصَا
ولا الجِيرَةَ الأدْنَيْنَ إلا تَجَشُّمـا

والكناية فى قوله : (رقود الضحى) ، والمراد أنها مترفة مخدومة ، لها من يكفيها أمرها (٢) .

* * *

(١) الوحشيات لأبى تمام - ص ١٩٣ .
(٢) دلائل الاعجاز للجرجانى - ص ١٠٥ فصل (فى اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره) .

المبحث الثالث

سمات في الأسلوب

تتضح هذه السمات الاسلوبية في الناحيتين الشكلية والموسيقية .....
وتتناول الناحية الشكلية كلا من :

١ — بناء القصيدة .
٢ — الألفاظ والعبارات .

وتتناول الناحية الموسيقية كلا من :

١ — الموسيقى الداخلية .
٢ — الموسيقى الخارجية .

أولا : بناء القصيدة :

لقد حافظ حميد بن ثور على بناء القصيدة الذى كان سائدا آنذاك ،
وتمثل ذلك في :

أ — مطلع القصيدة .
ب — تعدد الموضوعات .
ج — التخلص والانتقال .
د — خاتمة القصيدة .
هـ — وحدة البيت .

أ — المطلع :

اتبع شعراء الجاهلية نظاما خاصا في مطالع قصائدهم ، ويكاد يكون

هذا النظام واضحا فى القصائد الطويلة ، ولا يمنع ذلك أن يكون فى القصائد الصغيرة .

ولقد بدأ حميد بن ثور معظم قصائده بالتشبيب ، والوقوف على الدمن والاطلال ، مخاطبا أهلها ، ووصف آثارها ، ونعت النوق التى يرحل عليها أو يرحل بها الأحبة .

والابتداء بذكر الاطلال والديار ومخاطبة الأهل والصحب ، أمر لا غرابة فيه . بل انه ذو لصوق بالحياة العربية البدوية . فالعرب البدو أهل خيام ، يستلزم ذلك منهم الحل والترحال ، تبعا لمنابت الكلأ ومساقط الغيث . ومن هنا تظل الآثار شاهدة على الربع ، فلا يكاد الشاعر يمر بمكان للأحبة أو للأهل حتى يذكر عهدا قضاه فيه ، وأحب من أحب فيه كذلك .

ولو تتبعنا مطالع قصائد حميد بن ثور ، للاحظنا ذلك واضحا أشد الوضوح .

ففى قصيدته الميمية يسائل الربع عن محبوبته فيقول :

سَلِ الرَّبْعَ أَنَّى يَمَّمَتْ أُمُّ سَالِمٍ
وَهَلْ عَادَةٌ لِلرَّبْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا

وقولا لها يا حَبَّذا أَنْتِ هَلْ بَدَا
لَهَا أَوْ أَرَادَتْ بَعْدَنا أَنْ تَأَيَّمَا

وفى مطلع قصيدته القافية يذكر المحبوبة النائية والربع العافى فيقول :

نَأَتْ أُمُّ عَمْرٍو فَالفُؤَادُ مَشُوقُ
يَحِنُّ اليها وَالِهًا ويَتُوقُ

عَفَا الرَّبْعُ بين الأبْرَقَيْنِ وَدَعْدَعَتْ
به حَرْجَفٌ تُرْدِى البَرَى وتَسُوقُ

وفى قصيدته الرائية يذكر عفاء الديار واطافته بها فيقول :

عَفَا مِنْ سُلَيْمَى ذُو سُدَيْرٍ فَقَابِرُ
فَحَرْسٌ فَأَعْلَامُ الدَّخُولِ الصَّوادِرُ
نَظَرْتُ بِوَادِى الغَمْرِ واللَّيْلُ مُقْبِلٌ
يَرِقُّ رَفِيفَ النَّسْرِ والشَّوقُ طَائِرُ

وسائر مطالعه هكذا حتى فى رجزه أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتحه بالتشبيب فيقول :

أَصْبَحَ قَلْبِى من سُلَيْمَى مُقْصَدَا
إنْ خَطَأً مِنْهَا وإنْ تَعَمُّدَا

ب — تعدد الموضوعات :

فى القصائد الطوال نرى أن الشعراء الجاهليين وشعراء صدر الاسلام التزموا منهاجا يكاد يكون واضحا ومتماثلا بين الشعراء .

فالشاعر يبدأ بقصيدته بالوقوف على الأطلال ومخاطبة الأصحاب ، ثم ينتقل الى الحديث عن محبوبته ويأخذ فى وصف جمالها ، وقد تكون راحلة فى حينها فيصف هودجها وموكبها .

ويتابع موكبها بعيدا فينتقل ليصف الجبال والفلاة . وقد ينتقل الى وصف طير من الطيور التى يرى فيها تعبيرا عن ألمه وحزنه لفراق الحبيبة .

ثم ينتقل الى مدح أو هجاء أو فخر أو وصف وقد يعود الى الحبيبة .

وهكذا تكثر الأغراض فى القصيدة الواحدة .

وحميد بن ثور الهلالى واحد من أولئك الشعراء الذين انشدوا القصائد الطوال على هذا النهج .

وفى قصيدته الميمية كمثال وقف على الاطلال واستوقف الصحب وخاطبهم عن محبوبته أم سالم كما أوضحنا قريبا عند الحديث عن مطلع قصائده .

ثم أخذ حميد يتعرض لبيان حالته ، وبيان رحلته التى قطعها ، ووصف الاماكن التى تنقل بينها ورعى فيها ، فقال :

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ
وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

ثم قال :

رَعِينَ المرارَ الجَوْنَ مِن كلِّ مِذْنَبٍ
شُهُورَ جُمادَى كلها والمُحَرَّما
إِلى النِّيرِ فاللَّعْباءِ حَتَّى تبدَّلَتْ
مكان رَوَاغيها الصَّرِيفَ المُسَدَّما

ثم أخذ بعد ذلك يصف الناقة وصفا دقيقا ، حتى غبطها لم يتركه بدون وصف ثم تطرق الى ذكر محبوبته والنساء مجتمعة ملتفة حولها ، وحينها تلتهب مشاعره بالوجد والصبابة ، فيأخذ فى بث شوقه وصبابته لهذه المحبوبة المدللة ، المترفة الناعمة ، وتحجبه محبوبته ، فيقف عند الحديث حولها وما يتعلق بها طويلا ، الى أن تمتطى ناقتها وتركب فى هودجها .

قال عن ناقتها :

فَقَرَّبْنَ مَوْضُونًا كأنَّ وَضِينَهُ * بَنِيقٌ إِذا ما رَامَهُ الغُفْرُ أَحْجَما
صِلَخْدًا كأنَّ الجِنَّ تَعْزِفُ حَوْلَهُ
وَصَوْتَ المُغَنِّي والصَّدى ما تَرَنَّما

بِقَفْرٍ حَيًا جاءَتْ بِهِ أَرْحَبِيَّةٌ * أَطالَ بِهَا عامَ النِّتاجِ وأَعْظَما

ثم قال عن مجتمع النسوة :

وَقالَتْ لأُخْتَيْها الرَّواحَ وَقَدَّمَتْ
غَبِيطًا خُثَيْمِيًّا تَراهُ وأَسْحَما
كَأَنَّ هَزِيزَ الرِّيحِ بَيْنَ فُرُوجِهِ
عَوازِفُ جِنٍّ زُرْنَ حَيًّا بِعَيْهَما
أَطافَتْ بِهِ النِّسْوانُ بَيْنَ صَنِيعَةٍ
وبَيْنَ الَّتى جاءَتْ لِكَيْما تَعَلَّما

ثم قال عن محبوبته وما هى فيه من النعمة والعيش الرغد :

مِنَ الْبِيضِ عاشَتْ بَيْنَ أُمٍّ عَزِيزَةٍ
وبَيْنَ أَبٍ بَرٍّ أَطاعَ وأَكْرَما
مُنَعَّمَةٌ لَوْ يُصْبِحُ الذَّرُّ سارِيًا
على جِلْدِها بَضَّتْ مَدارِجُهُ دَما
مِنَ الْبِيضِ مِكْسالٌ إِذا ما تَلَبَّسَتْ
بِعَقْلِ امْرِئٍ لَمْ يَنْجُ مِنْها مُسَلَّما
رَقُودُ الضُّحَى لا تَقْرَبُ الجِيرَةَ القُصَى
ولا الجِيرَةَ الأَدْنَيْنَ إِلاّ تَجَشُّما

ويظعن أهل المحبوبة وهى معهم ، ويظعن معها قلب حميد بن ثور ، الا أن عينيه بقيتا تتابعان المحبوبة وركبها ، ولم يصبر حميد على بعد المحبوبة وفراقها فيركب " عجلى " وهى ناقته السريعة ليلحق بركب المحبوبة المترفة الجميلة .

ولَمّا اسْتَقَلَّ الحَيُّ فى رَوْنَقِ الضُّحَى
قَبَضْنَ الوَصايا والحَدِيثَ المُجَمْجَما

ظَعائِنُ جُمْلٍ قَدْ سَلَكْنَ شقيقَةً
وأيْمَنّ عَنْها بَعْدَ ما شِمْنَ مُورِمَا
تَنَازَعْنَ سَيْراً يَوْمَ وَلَّتْ جِمَالُها
تَسيبُ نزاعاً لا يُغَالِبُ أقدمَا
فَوَرَكْنَ مَاءً مُسْدِماً بَعْدَ سَبْعَةٍ
فَأَبْرَمْنَ إبراماً عَلَى أَنْ تلوما

ثم :

دَعَوْتُ بِعجْلى وَاعْتَرَتْنى صَبابةٌ
وَقَدْ طَلَعَ النَّجْدَينِ أَحْداجُ مَرْيَمَا
فَجَاءَ بِشَوْشَاةٍ مِزَاقٍ تَرَى لَهَا
نُدُوبًا مِنَ الأَنْسَاعِ فذاً وَتَوْأَمَا

ويمر بحمامة تترنم بهديلها وسجعها فتهيج شوقه ، وتزيده لهيبا على لهيب ويتخذ منها عزاء وتسلية له ، فيقف عندها ليصفها ويتعاطف معها :

وَمَا هَاجَ هَذَا الشَّوْقَ الّا حَمَامَةٌ
دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ تَرحَةً وتَرَنُّمَا

وهكذا سافرت الحبيبة ، وذهبت بعيدا ، وتركت حميدا بشوقه وصبابته فينفد صبره ، ويشتعل قلبه لوعة على هذه المحبوبة ، وشوقا اليها ، فيسرع بارسال رجلين الى مضارب أهلها ليبلغاها شوقه وحبه لها :

خَليلَىَّ إنى مُشْتَكٍ مَا أَصَابَنِى * لِتَسْتَيْقِنَا مَا قَدْ لقيتُ وَتَعْلَمَا

ويأخذ فى توصية هذين الرجلين أن يكونا أمينين عليه وعلى سره لدى المحبوبة والى جانب ذلك يذكر القبائل التى سيمر بها هذان الرجلان ، هاجيا بعضها . وتظل وصيته معهما الى أن يصلا الى المحبوبة ، ليأخذا منها الجواب

بعد أن يبلغاها ما حملاه من وصية حميد ، ويصل الرجلان ، ولكنهما يعودان دون أن يأخذا منها جوابا :

يقول حميد في وصيته :

أَلَيكما أنَّ الأمانةَ مَنْ يَخُنْ * بِهَا يَحْتَمِلْ يَوْمًا مِنَ اللّهِ مأثَمَا
فلا تُفْشِيَا سِرِّي ولا تَخْذُلَا أَخـــًا
أبثّكُما مِنْهُ الحَدِيثَ المُكتَّمَـــــا
لِتَتَّخِذَا لِي بَارَكَ اللّهُ فِيكُمَـــــا
إلى آلِ لَيْلَى العامِرِيَّةِ سُلَّمَـــــا

ثم يقول ناصحا أن ينتسبا الى جرم — وفيه هجاء — :

وقُولا إذا جَاوَزْتُما آلَ عامِرٍ * وجاوَزْتُما الحَيَّيْنِ : نَهْدًا وَخَثْعَما
نَزِيعَـــانِ مِنْ جُرْمِ بنِ رَبَّانَ إنَّهُـمْ
أَبَوْا أَنْ يُمِيرُوا في الهَزَاهِزِ مِحْجَمَا

وبعد ذلك عليهما أن يبلغا الرسالة :

وقُولا لها ما تأمُرينَ بصاحِبٍ * لنا قَدْ تَرَكْتِ القَلْبَ مِنْهُ مُتَيَّمَـا
أبيني لنا إنّا رَحَلْنَا مَطِيَّنَا * إلَيْكِ وما نَرْجُوهُ إلا تَلَوُّمَـــا

وأخيرا يذكر أوبتهما خائبين دون قضاء الأمر وابرامه :

فَجاءَ ولمّا يَقْضِيَا لِيَ حاجَـــــةً
إليَّ ولمّا يُبْرِمَا الأَمْـرَ مُبْرَمَـــا

وهكذا تكون قصيدة حميد الميمية متعددة الأغراض ، فاضافة الى ما تم ذكره وضع بين ثناياها كثيرا من الأفكار المتعلقة بوصف الصقر وبحديثه عن الحمامة وغيرهما من طيور البيئة وحيوانها . وتطول القصيدة حتى تبلغ خمسين ومائة بيت .

جـ - التخلص والانتقال :

لم تكن هناك قاعدة ثابتة ، عند حميد للتخلص من غرض والانتقال الى غرض غيره ، فقد ينهى الغرض الذى يتحدث به ، ويدخل على الغرض الآخر دون استئذان أو اشعار ، وهذه عادة معظم الشعراء فى عصره .

الا أنه مع ذلك يمكن ملاحظة ألفاظ استعملها حميد بن ثور فى شعره عند الانتقال من غرض الى آخر .

ومن هذه الالفاظ ، كلمة "خليلى" ففى قصيدته الميمية وبعد أن انتهى من حديثه عن الحمام وما يتعلق به ، أراد أن ينتقل الى موضوع آخر ، فاستخدم كلمة خليلى فى بداية غرضه الجديد فقال :

خَلِيلَىَّ هُبَّا عَلِّلانِىَ وانْظُـرا * الى البَرْقِ إذْ يَفْرِى سَنًا وَتَبَسُّما

وأخذ فى الحديث عن غرضه هذا .

فلما انتهى من هذا الغرض وأراد أن يبدأ بغرض آخر أعاد تلك اللفظة السابقة : "خليلى" فقال :

خَلِيلَىَّ إنِّى مُشْتَكٍ مَا أَصابَـنِى * لِتَسْتَيْقِنا مَا قَدْ لَقِيتُ وَتَعْلَمـا

ومن هذه الالفاظ صيغة القول ، كما فى قوله :

وَقُلْتُ لِعَبْدِ اللّهِ يَوْمَ لَقِيتُـــه * وَقَدْ حَانَ مِن شَمْسِ النَّهارِ خُفُوقُ

أو قوله فى القصيدة نفسها :

أَقُولُ لِعَبْدِ اللّهِ بَيْنِى وَبَيْنَـه * لَكَ الخَيْرُ خَبِّرْنِى وأَنْتَ صَدِيــقُ

واستخدم كذلك واو رب مع صيغة القول في قوله :

وَقَائِلَةٍ زَوْرٌ مُغِبٌّ وأَنْ يُسَرى * بِحَلْيَةَ أَوْ ذَاتِ الخِمَارِ عَجِيبُ

د - خاتمة القصيدة :

لكثير من قصائد حميد خاتمة يبين فيها هدفه مما ساقه من أبيات في قصيدته وذلك كما فعل في قصيدته اللامية والتي مطلعها : (١)

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصاتِ إلى مِنًى
رِفِيقًا ورَبِّ الوَاقِفِينَ عَلَى الجبلِ

فقد ساق هذه القصيدة نحو ثلاثين بيتا وكل هذه الأبيات ساقها ليصل الى هدفه الذى أبانه وأكده في البيت الأخير من هذه القصيدة اذ يقول :

فَوَجْدِى بِجُمْلٍ وَجْدُ تِيكَ وفَرْحَتِى
بِجُمْلٍ كما قَدْ - بابْنِها - فَرِحَتْ قَبْلِى

وقد يختم حميد قصيدته بعظة تريح ضميره لما وصل اليه ذلك الأمر الذى تعرض له في قصيدته ، كما هو الحال في قصيدته الكافية ، والتي مطلعها : (٢)

إنِّى ورَبِّ الهَدَايَا فى مَشَاعِرِها
وحيثُ يُقْضَى نُذُورُ الناسِ والنُّسُكُ

وهي في رثاء عثمان بن عفان - رضى الله عنه - ويسوق حميد أبيات هذه القصيدة بين الرثاء والعظة ، ويختمها بقوله :

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/ ٤٥٦ .
(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/ ٤٥٨ .

وكَانَ جَلَّ دُيونٍ ما قَضْيِنَ بــــه
وقَدْ يُلَوِّى الغَرِيمَ المَاطِلُ المَعِكُ
وذَلِكُمْ لِذَوِى الأَضْغانِ مَوْعِظـــةٌ
إِنْ مَعْشَرٌ عن هُدًى أوطاعةٍ أَفِكُوا

ولمعظم قصائده خاتمة تلخص مافى القصيدة ، أو توضح فكرة حميد أو تؤكد هدفه ومقصده .

هـ - وحدة البيت :

مما سبق نرى تعدد الموضوعات فى كثير من قصائد حميد .

وهذا يفسح المجال لتقدم موضوع على آخر أحيانا دون أن يؤثر فى تركيب القصيدة . بل يمكن أن يستقل هذا الغرض عن غيره ، أو عن سائر القصيدة ، ليكون لنفسه قصيدة أخرى أو عدة أبيات - وربما بيتا واحدا - .

وكثيرا من قصائد حميد تتخذ من البيت وحدة أساسية لها ، فالبيت قائم بذاته ، مستكف بنفسه ، وأمثلة ذلك كثيرة فى شعر حميد .

ويكفى ما تتداوله الكتب الادبية العربية من أبيات منفردة لحميد ، مشهورة ذوات مغزى وهدف ، أو ذوات حكمة ومثل .

ومع ذلك : فلحميد بن ثور قصائد ذات موضوع واحد ، لا يخرج منه الى أى موضوع آخر . والامثلة على ذلك متوفرة فى قصائد الرثاء ، فهذه القصيدة اللامية التى يرثى فيها ابن عمير لم يخرج حميد فى هذه القصيدة عن رثاء ابن عمير ومطلعها : (1)

---

(1) الاشباه والنظائر للخالديين .

لَقَدْ غادَرَ المَوتُ قَبْلَ الصَّفـا * وبَعْدَ المُشَقَّرِ قَدْرًا جَليـلا

وقصيدته الكافية التى يرثى فيها الخليفة عثمان بن عفان ومطلعها :

إنّى ورَبِّ الهَدَايَا فى مَشَاعِرِهـا
وحيثُ يُقْضَى نُذورُ النّاسِ والنُّسُكُ

تبدو الوحدة الموضوعية فيها واضحة فما أن ينتهى من بيت حتى يكون هذا البيت بحاجة الى آخر يسانده ، وهكذا حتى نهاية القصيدة .

وكما تبدو الوحدة الموضوعية واضحة فى قصائد الرثاء ، تبدو كذلك جلية فى الشعر القصصى كقصيدته اللامية التى مطلعها :

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصاتِ الى مِـنًى
رَفِيقًا ورَبِّ الوَاقِفِينَ عَلَى الجبـلِ

فحميد فى هذه القصيدة يروى قصته مع " جمل " عن طريق حكايته لقصة هذه المرأة الشمطاء . ويبقى حميد وبقينا معه مرتبطين مع فكرة القصة . متتبعين لأحداثها التى يسوقها حميد حدثا اثر حدث .

يحكى حميد فى هذه القصيدة قصة حبه لجمل ، ويبين لنا مقدار هذا الحب ويسوق لنا ذلك فى مثال بامرأة شمطاء :

فَوَجْدِى بِجُمْلٍ وَجْدُ شَمْطـاءَ عَالَجَتْ
مِنَ العَيْشِ أزْمانًا على مِرَرِ القُـلِّ
فَعاشَتْ مُعافاةً بِأنْزَحِ عِيشـةٍ
تَرَى حَسَنًا أنْ لا تَمُوتَ من الهُزْلِ

وحكاية هذه الشمطاء والتى كانت تلك حالتها ، أن الله رزقها ببعل بعد طول انتظار . ثم رزقها منه بغلام بعد يأس :

قَضَى رَبُّها بَعْلاً لها فتزوّجَتْ
حليلاً وما كانَتْ تؤمّلُ مِنْ بَعْلِ
وَعدّتْ شهورَ الحَمْلِ حتّى إذا انقضَتْ
وجاءَتْ بخِرْقٍ لا دَنِيٍّ ولا وَغْلِ

ومرت الأيام ، وأصبحت أيامها سرورا بعد أن أمضت أيامها تلك حزينة أصبحت فى بسط من العيش بعد أن كانت فى ضائقة منه ، وكبر ولدها وصار فارسا من فرسان القبيلة ، وقائدا للقبيلة كلها :

فهفّ إليها البخلُ واجْتَمَعَتْ لها
عيونُ العُفاةِ الطّامحينَ إلى الفضلِ
إذا راكبٌ تَهْوِي به شَمَرِيّةٌ
غريبٌ سِواهُمْ مِنْ أناسٍ ومِنْ شَكْلِ
فقالَ لهُمْ كِيدُوا بالْقَوْمِ مُقَنَّعٍ
عِظامٍ طِوالٍ لا ضِعافٍ ولا عُزْلِ

ويأخذ حميد فى بيان تحمل ابنها للتبعة الملقاة على عاتقه تجاه قبيلته ثم يأخذ حميد فى وصف شجاعة هذا الابن وفروسيته ، وحسن قيادته وحكمته ، فهو ذو رأى نافذ فى القبيلة ، ونفس مباركة ، وهو مظفر على أعدائه ، تساعده فى ذلك صفاته وحكمته ، وان ابنا هذه صفاته لجدير بأن تفتخر به أمه وتسعد به حق السعادة :

وقال لَهُمْ حَمّلتمونى أمْرَكم
فَلا تَتْرُكُونى لاشْتِراكٍ وَلاَ خَذْلِ
فلمّا اكتَسَى فى بِزّةِ الْحَرْبِ واستَوى
على ظَهْرِ شَيْحَانِ القَرا نَبِلٍ عَبْلِ
وَسارُوا فأَعْطَوْه اللّواءَ وجَرّبُوا
شمائِلَ مَيْمُونٍ نَقِيبتُه مِثْلِي

وتبدأ المعركة مع الاعداء ، ويطارد الفرسان بعضها بعضا ، ويشتد لهيب المعركة ، ويحمى وطيسها ، وتدور الدوائر ، وشاء القدر أن تكون دورتها على هذا الابن الفارس وقبيلته ، فتلحق بهم الهزيمة :

فَسَارَ بِهِمْ حَتّى لَوَى مُرْجَحِنَّةً
تَضِيقُ بِهَا الصَّحْرَاءُ صَادِقَةَ الْقَتْلِ
فَلَمَّا الْتَقَى الصَّفَّانِ كَانَ تَطَارُدٌ
وَطَعْنٌ بِهِ أَفْوَاهُ مَنْطُوقَةٍ نُجْلِ
نَهَارًا طَوِيلًا ثُمَّ دَارَتْ هَزِيمَةٌ
بِأَصْحَابِهِ مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ وَلَا خَذْلِ

الا أن هذا الابن الفارس لم تثنه الهزيمة عن النصر ، والعودة للقتال ، فالايام دول ، فجمع جنده وخطبهم :

فَقَالَ لَهُمْ وَالْخَيْلُ مُدْبِرَةٌ بِهِمْ
وَأَعْيُنُهُمْ مِمَّا يَخَافُونَ كَالْقُبْلِ
عَلَى رِسْلِكُمْ إِنِّي سَأَحْمِي ذِمَارَكُمْ
وَهَلْ يَمْنَعُ الْأَحْسَابَ إِلَّا فَتًى مِثْلِي

وتعود المعركة ، وتلتهب ثانية ، ويسقط القائد الفارس فى هذه المرة :

فَبَيْنَاهُ يَحْمِيهِمْ وَيَعْطِفُ خَلْفَهُمْ
بَصِيرٌ بِعَوْرَاتِ الْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ
هَوَى ثَائِرٌ حَرَّانُ يَعْلَمُ أَنَّهُ
إِذَا مَا تَوَارَى الْقَوْمُ مُنْقَطِعُ النَّبْلِ
فَلَمْ يَسْتَطِعْ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرَ طَعْنَةٍ
سِوَى فِي ضُلُوعِ الْجَوْفِ نَافِذَةِ الْوَغْلِ

فَخَرَّ وكَرَّتْ خيلُه يَنْدُبـونـه

وَيُثْنُونَ خَيْرًا فى الاباعِدِ والأَهْلِ

وينتقل خبر سقوط الابن الفارس الى أمه الشمطاء :

فَلَمَّا دَنَـوا للحىِّ أُسْمِعَ هاتِفٌ

على غَفْلَـةِ النِّسوانِ وهى عَلَى رَحْلِ

يالها من مصيبة ما بعدها مصيبة ، فما هو شعور أمه الشمطاء ــ التى سبق لحميد أن وصف لنا حالتها ــ فاذا هى قاعلة بنفسها :

فَقامَتْ الى مُوسَى لِتَذْبحَ نفسَهـا

وأَعْجَلَها وَشْكُ الرَّزِيَّة والثُّكْلِ

ولكن وهى فى حالتها تلك اذا الابن الفارس يعود الى أمه الشمطاء مكلما اياها بصوته الجهورى الذى اعتادت أن تسمعه :

فما بَرِحَتْ حتّى أتاهـا كَمَا بَـدَا

وَراجَعَها تَكْليمَ ذِى حُلُقٍ جَزْلِ

ففرحت به فرحا شديدا .

وفى نهاية القصيدة يعود حميد ليؤكد ويسوق لنا ما يريده من حكايتـه هذه ، وهو أن وجده بجمل كوجد هذه المرأة حين علمت بموت ولدها ، وأن فرحته بجمل كفرحة هذه المرأة حين أتاها ولدها وكلمها بصوته الجهورى الذى تعهده :

فَوَجْدِى بِجُمْلٍ وَجْدُ تِيكَ وفَرْحَتِى

بجُمْلٍ كما قَدْ ــ بابْنِها ــ فَرِحَتْ قَبْلِى

وخلاصة ما أريد قوله أن الشاعر لم يقل الشعر القصصى قاصدا اياه ، وانما هو استعمل الحكاية أو القصة فى قصيدته وسيلة لما يريد ايضاحه وبيانه .

ثانيا : الالفاظ والعبارات :

ساق حميد بن ثور ألفاظ شعره على ما تقتضيه الفطرة العربية ، ويلاحظ القارئ العربي لشعر حميد أن الخشونة البدوية قد تغلب على هذه الالفاظ وذلك لا يعيبه لأن هذه الالفاظ كانت مستساغة عند حميد ومجتمعه ومفهومة لديهم .

وتغلب على ألفاظ حميد الجزالة ونجد فيها بعض الغرابة ، وخاصة عند وصفه للحيوان ، وهذه الألفاظ نعهدها نحن غريبة لعدم استعمالنا لها ، ولطول العهد بيننا وبين الوقت الذى كانت شائعة ومستعملة فيه ، بالاضافة الى اهمال بعض الاغراض الشعرية ، كوصف الابل وحمر الوحش وغيرها ، والقسى والرماح وغيرها من أنواع الاسلحة التى كانت تستخدم للقتال آنذاك ، وشبيه بذلك الكثير من المظاهر التى كانت من صميم البادية وهجرت فهجرت الالفاظ المعبرة عنها تبعا لذلك .

وهذب الاسلام من طباع العرب كما أسلفنا ، وكان الشعراء اسرع استجابة لذلك ، فقد ألان القرآن الكريم اسلوب حميد ، ومده كغيره من الشعراء بألفاظ خاصة وعبارات عذبة بليغة وكذلك كان تأثير الحديث الشريف .

وعبارات حميد الشعرية خالية من اللحن وهذا شئ طبيعى لدى حميد وغيره من أبناء العربية آنذاك لتمكن السليقة فيهم ولقلة اختلاطهم بغيرهم .

ومع هذا فاننا لا ننفى استعمال حميد لبعض المفردات الاجنبية ، الا أن ذلك قليل .

ــ ــ

ثالثا : الموسيقى الداخلية :

يتمتع حميد بن ثور الهلالى بحس موسيقى دفعه الى الاختيار الصائب لألفاظه الشعرية ، ملائما بينها و ومجانبا بين حروفها ومنسقا بين أصواتها الناشئة عن هذه الالفاظ ووحداتها من الحروف .

وهذه المسألة نتناولها بتفصيل - ان شاء الله - عند بحث (الصنعة فى شعره) .

--

رابعا : الموسيقى الخارجية :

واذا كان حميد بن ثور قد استطاع أن يجعل فى داخل شعره موسيقى داخلية خفية . فمن باب أولى أن تتوافر الموسيقى الخارجية فى شعره .

وتشمل هذه الموسيقى الخارجية كلا من الوزن والقافية :

أ - الـــوزن :

لقد نظم حميد الشعر فى كثير من البحور المتداولة فى الشعر العربى وقرض حميد أكثر ما قرض فى بحر الطويل ثم الكامل فالوافر والبسيط .

وهذه البحور - ولا شك - تمتاز بكثرة مقاطعها واستيعابها للموضوعات الهادئة التى يغلب عليها الروية والتعقل ودقة الملاحظة ، كالوصف والفخر والهجاء والرثاء والحكمة والموعظة ، وهذه الموضوعات تحتاج - لاشك - الى نفس شاعرية متأملة ، وانفعال شعورى متسع .

وكانت للبحر الطويل الصدارة على غيره من البحور ، فقد نظم فيه حميد أكثر شعره .

ونظم حميد على بحر الرجز - ولنا وقفة بشأن رجزه فى غير هذا الموضع - كما نظم كثيرا من شعره على بحور قصيرة أخرى كمجزوء الكامل ، ومشطور السريع ، ومشطور الرجز ، ولم يرد الرمل فى شعره الا فى بيت واحد . وهناك بحور أخرى لم ينظم عليها فاختفت من شعره .

ويبدو أن حميدا كان يتفق مع شعراء عصره فى اهمال بعض البحور ، أو استعمالها قليلا .

ومن هذه البحور التى كان الجاهليون لا يقبلون عليها كثيرا : المديد والمتدارك والهزج والسريع ، وكذلك بحر المتقارب ، وشذ حميد عنهم فى هذا البحر المتقارب اذ نظم عليه أشعارا له .

وان خروج حميد عن الشعراء فى عصره بنظمه الشعر على بحر المتقارب يؤيد - فى نظرى - عفوية انشاد حميد للشعر دون تكلفه ، ولو نظرنا الى شعره على بحر المتقارب ، لوجدنا أنه قال عشرة أبيات تعبيرا عن عاطفة حزينة تجيش بصدره لموت عزيز عليه فقال يرثيه :

لَقَدْ غَادَرَ المَوتُ قَبْلَ الصَّفَا
وبَعْدَ المُشَقَّرِ قَدْرًا جَلِيلَا
كَثِيرًا حَلَاوَةُ أَخْلَاقِهِ
شَدِيدَ المَرَارَةِ صَعْبًا ذَلُولَا

الأبيات .

ب ـ القافية :

والقافية هى الركن الآخر من أركان الموسيقى الشعرية الخارجية الظاهرة .

وقد خصها حميد بعناية لا تقل عن عنايته بالبحور التى سبق الحديث عنها .

فقد اختار حميد لقوافيه حروفاً ذات نغمة موسيقية ، تتوافق مع الوزن والموضوع .

استخدم حميد أكثر ما استخدم حرف الميم فاللام ودونهما القاف والباء والراء ثم الدال والعين ، وأقل من هذه الحروف ، الالف اللينة والنون والفاء والكاف والحاء والجيم والسين والصاد .

وقد اختفت من قوافيه حروف الهمزة والتاء والثاء والخاء والذال والزين والشين والضاد والطاء والظاء والغين والواو والياء .

ومن ناحية الاطلاق والتقييد فى القوافى نلاحظ أن أكثر قوافى حميد مطلقة والقليل منها مقيد ، كما فى قصيدته الجيمية :

إِنَّ سُلَيْمَى وَاضِحٌ لَبَّاتُهَا
لَيِّنَةُ الأَبْدَانِ مِنْ تَحْتِ السُّبَجْ

وهى أبيات عديدة متفرقة على بحر الرجز .

وكما فى أبيات لامية له من المتقارب :

وتيهٍ تَشَابَهُ صُحْدَانُــــه * وَيَفْنَى بِهِ المــاءُ الّا السَّمَــلْ

وفى بيتين له من مجزوء الكامل :

لَوْ لَمْ يُوَكَّـلْ بالفَـــتَى * الاّ السَّـــلَامَةُ والنِّعَــــــمْ
وتَنَاوبَــاهُ لاوشْــــــكا * أَنْ يُسْلِمَاهُ الى الهَــــــرَمْ

* * *

وهذه القائمة تبين الأوزان والقوافي في شعر حميد بن ثور

القوافي	الطويل	البسيط	الوافر	الكامل	مجزوء الكامل	الرجز	مشطور الرجز	مشطور السريع	المتقارب	مجموع أبيات القوافي
الباء	٤٨					٣	١٥			٦٦
الجيم	١					٩		١		١١
الحاء			٤							٤
الدال	٥٤					٢	١٢			٦٨
الراء	٣٠	١٥		١٧		١			٥	٦٨
السين	٢			١٠						١٢
الصاد		٦								٦
العين	٤٤			١						٤٥
الفاء	٦									٦
القاف	٤٩			٣						٥٢
الكاف		١٥								١٥
اللام	١٤		٣٦						١٠	٦٠
الميم	١٦٠			١	٢		٢		١	١٦٦
النون			١	٤			٢			٧
الألف اللينة									١١	١١
مجموع أبيات البحور	٤٠٨	٠٣٦	٠٤١	٠٣٦	٠٠٢	٠١٥	٠٣١	٠٠	٠٢٧	٥٩٧

:: الفصل الرابع ::

منزلة حميد الشعريه

المبحث الأول : شعر حميد بين الطبع والصنعة

المبحث الثاني : شعر حميد في كتب العلم واللغة والأدب.

المبحث الثالث : طبقة حميد الشعرية

* * *

الفصل الرابع

منزلة حميد الشعرية

المبحث الأول

شعر حميد بين الطبع والصنعة

يقول المرزوقي في مقدمته لديوان الحماسة لأبي تمام عن الفرق بين المطبوع والمصنوع من الشعر :

" والفرق بينهما أن الدواعي اذا قامت في النفوس وحركت القرائح أعملت القلوب ، فاذا جاشت العقول بمكنون ودائعها ، وتظاهرت مكتسبات العلوم وضرورياتها ، نبعث المعاني ودرت أخلافها وافتقرت خفيات الخواطر الى جليات الألفاظ ، فمتى رفض التكلف والتعمل وخلى الطبع المهذب بالرواية المدرب في الدراسة لاختياره ، فاسترسل غير محمول عليه ولا ممنوع مما يميل اليه ، أدى من لطافة المعنى وحلاوة اللفظ ما يكون صفوا بلا كدر وعفوا بلا جهد ، وذلك هو الذي يسمى المطبوع " .

" ومتى جعل زمام الاختيار بيد التعمل والتكلف عاد الطبع مستخدما متملكا ، وأقبلت الأفكار تستحمله أثقالها ، وتردده في قبول ما يؤديه اليها مطالبة له بالاغراب في الصنعة وتجاوز المألوف الى البدعة ، فجاء مؤداه وأثر التكلف يلوح على صفحاته وذلك هو المصنوع " .

ومن دراستنا لشعر حميد بن ثور الهلالي وخصائص هذا الشعر يتبين لنا وللناظر في هذا الشعر أن حميد بن ثور الهلالي شاعر مطبوع يتدفق الشعر على لسانه دون مشقة أو عناء ، فحميد قال الشعر استجابة لطبعه المفطور على ذلك ، وتحقيقا لتأملات نفسه ، وتعبيرا عما يدور في ذهنه من أفكار وخواطر .

ويتجلى طبع حميد في شعره ، في أصالة هذا الفن لديه وصدقه ، وفي اخلاصه لبيئته . ومثلها العليا . " ... فالشعر الجاهلي قد كان شعرا صادقا أصيلا ، كما كان الشعر الاموي صادقا أصيلا لأن كليهما أخلص لبيئته ونوزعها ومثلها العليا وطبيعة حياتها فهو من شعر الطبع " (١) .

وحميد بن ثور لم يتعلم أصول الشعر وقوافيه وعروضه في كتاب أو بتوجيه معلم ، وانما قاله شعرا صحيحا فصيحا بفطرته التي فطر عليها ، واهتدى الى صحة وزنه وسلامة شعره ، بهداية حاسته الفنية المتمثلة في رهافة ذوقه واستقامة سليقته وصفاء ملكته .

ونجد في شعر حميد ضرورات شعرية محدودة ، ومن رأيي أن هذه الضرورات علامة على الطبع ، لأن الشاعر الصانع أو المتصنع يتحاشاها ، فاذا جاءت الضرورات في شعر شاعر ولم يحاول تحاشيها فقد أعطى الدليل على سليقته وخاصة اذا كان من عصر الفطرة كعصر حميد ، ومن هذه الضرورات ما أورده ابن قتيبه (٢) من قول حميد بن ثور :

لَمَّا تَخايَلَتْ الحُمولُ حَسِبْتَهَا
دَوْمًا بأَيْلَةَ نَاعِمًا مَكْمُومَا

فالدوم شجر لا يكم وانما الذي يكم هو النخل .

كما عيب عليه الاقواء في قوله :

إنّي كَبِرْتُ وإنّ كلّ كَبِيرِ * مما يُظَنُّ به يملُّ ويفترُ (٣)

---

(١) د . محمد مندور ـ فن الشعر ـ ص ١٤٦ (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ سنة ١٩٧٤م) .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ ص ٢٣٢ ، وانظر أيضا الضرائر لمحمود شكري الالوسي ـ ص ٥٥ ـ (مكتبة دار البيان ببغداد ودار صعب ببيروت) .

(٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ ص ٣٠ .

وجاء في شعر حميد بن ثور الحذف للضروره في قوله :

كهَزِّ نَشْوانٍ قَضِيبَ السَّيْسَبى

قال أحمد بن يحيى (١) : انما أراد السيسبان فحذف للضرورة .

ومع هذا كله تكثر في شعر حميد الدلالات البلاغية الدالة على فصاحته والمحسنات البديعية الدالة على نمنمته ، مما قد يظن معه أن الشاعر خرج عن نطاق الطبع الى نطاق الصنعة ، والحق أن كلا من هذا وذاك دليل صحة الطبع وسلامة السليقة اذا تبينا أن الشاعر لم يتعمد الصنعة ولم يتكلفها .

وسنعرض ـ ان شاء الله ـ للدلالات البلاغية وللمحسنات البديعية ، ونورد أمثلة منها مما وجد في شعر حميد بن ثور :

أ ـ الايجاز :

ومنه قول حميد بن ثور :

فَقَامَ وَسْنان ولمّا يَرْقُدِ
الى صناع الـرِّجْل خرقاء اليَدِ

وهذا من أوجز ما قالته العرب ، (٢)

ومنه قول حميد :

إذا شِئتُ غَنَّتنِي بأَجزاعِ بِيشَةٍ
أو الزُّرقِ مِنْ تَثْلِيثَ أو بيَلَمْلَمَا

(١) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (سبب) ٤٤٣/١ .
(٢) الحاتمي في كتابه الرسالة الموضحة ـ ص ٢٨ .

مُطَوَّقَةٌ وَرْقَاءُ تَسْجَعُ كُلَّمَا
دَنَا الصَّيفُ وانجابَ الرَّبِيعُ فأَنْجَما

وعن هذا يقول الامام عبدالقاهر : (١)

" معلوم أنك لو قلت : اذا شئت أن تغنيني بأجزاع بيشة غنتني أذهبت الماء والرونق وخرجت الى كلام غث ، ولفظ رث " .

ومنه قوله :

عَلَى أَحْوذِيَّيْنِ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةً * فَمَا هِيَ إِلَّا لَمْحَةٌ وتَغِيبُ

قال العيني في المقاصد (٢) في تعليقه على هذا البيت :

" قوله فما هي كان أصله فما مشاهدتها حذف المضاف فصار فما هي ويقال تقديره فما شاء رؤيتها حذف المضاف الأول وأناب عنه الثاني ثم الثاني وأناب عنه الثالث فارتفع وانفصل " .

ب ـ الاطناب :

والاطناب باب من أبواب البلاغة اذا أتى لفائدة من تفصيل أو اقناع ونحوها ومن الاطناب ما يكون الفصل الأخير داخلا في معناه في الفصل الأول ، وهو مستحسن لا يعيبه أحد (٣) ، لأنه يكون للتنبيه على مزية من مزايا الخاص أو لسبب غير ذلك .

---

(١) الجرجاني ـ دلائل الاعجاز : ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .
(٢) ١/ ١٨١ .
(٣) الصناعتان للعسكري ـ ص ٢٠٠ .

وشبيه هذا قول حميد بن ثور الهلالى :

فَلِلّهِ ما فَوْقَ السماءِ وتَحْتَها
له المالُ يُعْطِى مَنْ يَشاءُ ويَمْنَعُ(١)

فقد ذكر أن لله كل شئ ، ثم خص بالذكر ما يملكه الانسان .

ومن الاطناب قوله :

بَلَى فاسْلَمِى ثُمَّ اسْلَمِى ثمت اسلمى
ثلاثُ تَحِيّاتٍ وإنْ لَمْ تَكَلَّمِى

فقد كرر لفظة " اسلمى " للدلالة على عناده وتصميمه الذى أكده بهذا التكرار .

ومن الاطناب التذييل ، ومثاله قول حميد بن ثور :

أَرَى بَصَرِى قد رابَنِى بعدَ صِحَّةٍ
وحَسْبُكَ داءً أَنْ تَصِحَّ وتَسْلَمَا

ومنه الايغال : وذلك كقول حميد بن ثور :

نَأَتْ أمُّ عَمْرٍو فالفُؤادُ مَشُوقُ
يَحِنُّ إليها والِهًا ويَتُوقُ

فالمعنى المقصود فى البيت كامل قبل " ويتوق " فلما جاء بالقافية " ويتوق " أوغل بها فى بيان مقدار شوقه وحنينه لها .

وكقولـه :

بجَدَّةِ عَصْرٍ مِنْ شَبابٍ كأنَّه * إذا قُمْتُ يَكْسُونِى رِداءً مُسَهَّمَا

---

(١) الاسعاف لخضر الموصلى .

فكان يكفى أن يقول (رداء) ، ويكتفى بذلك ، الا أنه أتى بـــه : مسهما ، فأوغل فى وصف الرداء .

وقـــوله :

وجاءَتْ يَهُزُّ المَيْسَانِىَّ مَشْيُهــا
كَهَزِّ الصَّبَا غُصْنَ الكَثِيبِ المُرَهَّمَــا

فكان المعنى يكتمل عند كلمة (كثيب) ، الا أنه أراد به الكثيب المرهم وهو الممطـــور .

ومنه الاعتراض : وهو اعتراض كلام فى كلام لم يتم ، ثم ترجع اليه فتتمه (١) . وشبيه به قول حميد بن ثور الهلالى :

هَفَا لَهَدِيلِهِ مِنِّى ـ إذَا مَا * تَغَرَّدَ سَاجِعًا ـ قَلْبٌ قَرِيــحُ

وقـــوله :

الشَّاربِى دَمِهِ ظُلْمًا ومَعْصِيـــةً
أىَّ دَمٍ ـ لا هُدُوا ـ من غَيِّهِم سَفَكُوا

ومنه الاستشهاد والاحتجاج : " وهذا الجنس كثير فى كلام القدمـــاء والمحدثين ، وهو أحسن ما يتعاطى من أجناس صنعة الشعر ، ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى ، وهو أن تأتى بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجرى مجرى الاستشهـــاد على الأول ، والحجة على صحته " (٢)

---

(١) العسكرى ـ الصناعتان ـ ص ٤١٠ .
(٢) ص ٤٣٤ .

وذلك كقول حميد :

أَرَى بَصَرِي قد رَابنِي بَعْدَ صِحَّةٍ
وحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وتَسْلَمَا

ج ـ حسن الأخذ :

جاء في الصناعتين (1) لأبي هلال العسكري أنه :

" ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم ، ولكن عليهم ـ اذا أخذوها ـ أن يكسوها ألفاظا من عندهم ويبرزوها في معارض من تأليفهم ، ويوردوها في غير حليتها الاولى ، ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها ، فاذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق اليها " .

وقد :

" أطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم ، فليس على أحد فيه عيب الا اذا أخذه بلفظه كله ، أو أخذه فأفسده ، وقصر فيه عمن تقدمه ، وربما أخذ الشاعر القول المشهور ولم يبال ...

والحاذق يخفي دبيبه الى المعنى ، يأخذه في سترة فيحكم له بالسبق اليه أكثر من يمر به " (2) .

وممن أخفى دبيبه الى المعنى وستره غاية الستر حميد بن ثور الهلالي فيما نقله عما قبله من معنى في قوله :

---

(1) ص ٢٠٢ .
(2) المصدر ـ ص ٢٠٣ و ٢٠٤ .

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ
وَحَسْبُكَ داءً أَنْ تَصِحَّ وتَسْلَمَا

جاء في الصناعتين [1] لابي هلال العسكري : " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((كفى بالسلامة داء ....)) .

قال حميد بن ثور :

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ
وَحَسْبُكَ داءً أَنْ تَصِحَّ وتَسْلَمَا

وقال آخر :

كانَتْ قَنَاتِي لاَ تَلِينُ لغامِزٍ * فَألاَنَها الإصْبَاحُ والإمْسَاءُ
وَدَعْوتُ رَبِّي بالسلامةِ جاهداً * ليصحَّني فإذا السَّلامةُ دَاءُ

وأول من نطق بهذا المعنى النمر بن تولب في الجاهلية :

يَوَدُّ الفتى طولَ السَّلامةِ والغِنى
وكيف تَرى طولَ السَّلامةِ تَفْعَلُ
يردّ الفتى بَعْدَ اعْتِدالٍ وصِحَّةٍ
يَنوءُ إذا رامَ القيامَ ويُحْمَلُ

ومن الامثال : كل من أتام شخص ، وكل من زاد نقص ، ولو كان يميت الناس الداء لاحياهم الدواء " .

وعن بيت حميد :

أَرَى بَصَرِي قَدْ خَانَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ
وَحَسْبُكَ داءً أَنْ تَصِحَّ وتَسْلَمَا

---

(1) ص ٤٤ ـ ٤٥ .

يقول الخالديان [١] انه : قد جمع مع صحة المعنى جودة اللفظ وحسن التقسيم وملاحة الكلام ، وان كان أخذه من قبله فقد زاد عليه .

وأثبت الآمدى فى الموازنة [٢] قول الافوه الاودى وقال أنه أول من سبق الى هذا المعنى :

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلى آثارِنا * رأْىَ عَيْنٍ ثِقَةً أنْ سَتُمَار

فتبعه النابغة فقال :

إذا ما غَزَوْا بالْجَيْشِ حَلّقَ فَوْقَهُمْ
عَصائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِى بِعَصَائِبِ
جَوانِحُ قَدْ أَيْقَنَّ أنَّ قَبِيلَهُ
إذا ما الْتَقَى الْجَمْعَانِ أوَّلُ غَالِبِ

فأخذه حميد بن ثور فقال يصف الذئب :

إذَا مَا غَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ غَمَامَةً
مِن الطَّيْرِ يَنْظُرْنَ الذِى هُوَ صَانِعُ

فنقله الى صفة الذئب وجعله فى منزلة الجيش الغازى .

د — التجنيس :

قال بعض أهل الادب : " ان القليل من التجنيس يحسن الكلام والاكثار منه يسلب الكلام بهجته ، ... ومثله مثل الخال فى الحسناء فى أنه يزيدها حسنا فان كثرت الخيلان حتى تستوفى جسدها كستها الوحشة وسلبتها البهجة ، فكذلك

(١) الاشباه والنظائر ١/ ٣٧ — ٣٨ (مطبوع) .
(٢) ص ٥٨ — ٥٩ (طبعة مطبعة السعادة — الطبعة الثالثة) .

الاستكثار من الجمع بين الحروف المتجانسة يوجب للكلام ضربا من التنافر " (١) .

وجاء التجنيس فى شعر حميد على القلة وعفو الخاطر كقوله :

دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ وانْتَحَى مِثْلَ صَوْتِهـا
بِساقٍ تُغَنِّيهِ وسَاقٌ يُحَـاوِرُهْ

فساق الاولى : ذكر القمـارى .
وساق الثانية : جذع الشجـرة .
وساق الثالثة : ذكر الحمـام .

هـ - المطابقـة :

وهى كثيرة فى شعر حميد كقوله :

تَقَمَّدْتُهُ عَصْرًا طَوِيلًا أَرُوضُـهُ * يَلِيْنُ ويَنْبُو تَارَةً حِينَ أَرْكَـبُ

فالطباق فى لفظتى : يلين وينبو .

وقـوله :

فلا الظِّلَّ منها بالضُّحَى تَسْتَطِيعُـهُ
ولا الفَيْءَ منها بالعَشِيِّ تَـذُوقُ

فالطباق فى قوله الضحى والعشى .

وكقولـه :

تَناوَلُ أَطْرافَ الحِصَى فَتَنالُهُ * وتَقْصُرُ عَنْ أَوْساطِهِ أَنْ تَقَدَّمَـا

فالطباق فى تناوله وتقصر .

(١) المسجدية للصنعانى - ص ١٣٦ .

وقـــــوله :

فَجاءَتْ وَما جَاءَ القَطا ثُمَّ شَمَّــرَتْ
لِمَسْكَنِها والوَارِدَاتُ تَـثُــــوبُ

فالطباق فى جاءت وما جاء ويسمى طباق السلب .

و ـ التقســـيم :

قال العسكرى فى الصناعتين : (١)

" التقسيم الصحيح أن تقسم الكلام قسمة مستوية ، تحتوى على جميع أنواعـه ولا يخرج منها جنس من أجناسه "

ومن شواهد قول حميـد :

قَوْمٌ إذا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأيْتَهُـــم
مَا بَيْنَ مُلْجِـمِ مُهْرِهِ أوْ سَافِــعِ

يصف حال القوم عند الصريخ وطلب النجدة فقد قسمهم قسمين لا ثالث لهما : قســم آخذ بلجام فرسه ، والقسم الآخر آخذ بناصية مهره ليلجمه .

ومنه قوله :

أطافَتْ به النِّسْوانُ بينَ صَنِيعَــةٍ
وَبَيْنَ التى جَاءَتْ لِكَيْمَا تَعَلَّمَـــا

فقد قسم النساء هنا الى قسمين :

قسم الحاذقات الماهرات ، وقسم المتعلمـات .

(١) ص ٣٥٠ .

ومنه قوله :

وجاءَ بِها الرُّوّادُ يَحْجُزُ بينَهـا
سُدًى بَيْنَ قَرْقـارِ الهَديرِ وأَعْجَما

فقد قسم حميد الابل التى يقصدها الى قسمين رئيسيين :

قسم من الابل يقرقر ويهدر وهو صافى الصوت فى هديره ، والقسم الآخر من هذه الابل أعجم لا يهدر ولا صوت له .

ز ـ المبالغة :

جاء فى العمدة : (١)

" من أحسن المبالغة وأغربها عند الحذاق التقصى وهو بلوغ الشاعر أقصى ما يمكن من وصف الشيء " .

وذلك كقول حميد :

مُنَعَّمَةٌ لَوْ يُصْبِحُ الذَّرُّ سارِيًا
على جِلْدِها بَضَّتْ مَدارِجُهُ دَمَا

ح ـ التسهيم :

" والتسهيم فى الشعر هو أن يسبق السامع الى قوافيه قبل أن ينتهى اليها روية فيكون للسامع فيه سهمه حتى لو سمع الشطر الاول استخرج الشطر الاخير منه " (٢).

---

(١) ٢/ ٥٥ .
(٢) المسجدية للصنعانى ـ ص ١٥٢ .

ومن ذلك قول حميد :

أَلَا هَيَّما مِمَّا لَقِيتُ وَهَيَّما * وَوَيْحًا لِمَن لَمْ أَلْقَ منهنَّ وَيْحَمَا

ط - التصريع :

وهو أن يكون المصراع الاوّل فى البيت الاوّل من القصيدة مثل قافيتها ، وقد يلجأ الشاعر الى التصريع فى أبيات أخرى غير البيت الاوّل من أبيات القصيدة .

وفى التصريع يقول قدامه : (١)

" وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره " .

وقد استعمله حميد بن ثور كثيرا فى مطالع قصائده وقد مضت أمثلة منه كثيرة .

ى - الخطابية :

كان الشاعر الجاهلى والاسلامى يلجأ الى الخطابية فى شعره ليجذب انتباه السامعين ، ويلفت نظرهم ويحدهم لسماع ما يقوله ، فهو تارة يخاطب العقل وتارة يستثير العاطفة ، وهكذا يتنقل بين هذا وذاك ويختم خطبته الشعرية بايجاز ما يريده ، وقد يكون فى هذا الايجاز تأكيد لما عرضه فى خطبته الشعرية .

والشاعر لديه مجالات كثيرة ليقف خطيبا فى قومه ، يحثهم بشعره على القتال ، ودفع الاعداء عنهم ، أو يقف فى غير قومه ، مدافعا عن قبيلته ، مفتخرا بهم ومادحا اياهم .

---

(١) نقد الشعر ص ٣٥ .

حتى الرثاء ، فيه مجال واسع لهذا الشعر الخطابى ، ففيه يبين الشاعر صفات المجادة التى كان يتحلى بها الشخص المتوفى .

وفى الهجاء أيضا مجال لهذا الشعر الخطابى ، فمن خلال هجاء المهجو يبين الشاعر فروسيته وشجاعته ، ويتخذ كذلك من شعره سهاما يصوبها الى نحور اعدائه ، وكأنه يريد أن يقضى عليهم بكل الطرق النفسية والجسدية .

وقلما يخلو شعر شاعر عربى عاش فى الجاهلية وصدر الاسلام من هذا النوع الشعرى الخطابى .

ويكفينا هذا المثال من شعر حميد بن ثور الحماسى للتدليل على صفة الخطابية فى شعره : (١)

أَحاوَلْتُم كَيْمَا تُطِلُّوا دماءَنا * وإِنْ تَفْعَلُوا فاللّهُ لَيْسَ بِغافِلِ
وما زال كَرُّ الخَيْلِ حتّى أَقَادَكم
مُغَلْغَلَةً أَعناقُكم فى السَّلاسِلِ
مَشَيْنا فسَوَّيْنا القُبُورَ فأَصْبَحَتْ
لها حاجِزٌ عن نَسْلِها المُتَطاوِلِ
وهَلْ سَبَقَتْنا قَبْلَكم مِنْ قَبِيلةٍ
بِوَتْرٍ فَتَقْتَاسُوا بإِحْدَى القَبائِلِ

ويقف فى هذه المرة خطيبا ، ليرثى رجلا كريما شجاعا : (٢)

لَقَدْ غادَرَ المَوْتُ قَبْلَ الصَّفا * وبَعْدَ المُشَقَّرِ قَدْرًا جَلِيلا
كَثِيرًا حَلاوَةُ أَخْلاقِهِ * شَدِيدَ المَرارَةِ صَعْبًا ذَلُولا
خَذَلْتَ الوَلِيَّ لِكَأْسِ الحِمامِ * ولَمْ تَكُ يابنَ عُمَيْرٍ خَذُولا

---

(١) الوحشيات لابى تمام - باب الحماسة - ص ٧٨ .
(٢) الابيات فى الاشباه والنظائر للخالديين ٢/٣٤٣ .

وأَيَمْتَ منّا الّتى لَمْ تَلِدْ * كَيُتْمِ بَنِيكَ وكُنْتَ الخَلِيلَا
وكنتَ لنا جَبَلاً مَعْقِلاً * وعِنْدَ المَقَامَةِ بُرْداً جَمِيلَا
وتَفْدِى بِمَالِكَ أَمْوالَنا * فَلَا يَحْسَبُ النَّاسُ فِينَا بَخِيلَا

* * *

المبحث الثانـي

شعر حميد في كتب العلم واللغة والادب

لو قلبنا صفحات الكتب المختلفة وجدنا لحميد شاهدا أو أكثر في أكثر من كتاب ، فقد أفـــاد الجغرافيون من أسماء المواضع الكثيرة التي وردت في ثنايـــا شعر حميد في تحديد تلك المواضع ومعرفتها .

وقصده أهل اللغة ليأخذوا عنه ويستعينوا بمعرفته على شرح ما يريدون شرحه ، وذلك لما يجدون في شعره من غريب اللغة .

وليست كتب الجغرافيا أو كتب اللغة وحسب هي التي استعان أصحابهـــا بشعر حميد بن ثور ، فهناك غيرها أخذ الكثير من شعره للاستشهاد به ، ولـم يكتف بالشـــاهد الواحد يورده ، ولكننا سنكتفي بمثال واحد في كل علم ، لاننـــا نقصد الى التدليل وليس الى الاستقصاء .

في اللغـــة :

أورد ابن السكيت في اصلاح المنطق عدة شواهد من شعر حميد كأدلة على ما يقوله من الألفاظ والمعاني ، من ذلك قوله [1] (السبت : السير السريع) قـــال الشاعـر :

وَمَطْوِيَّةُ الأَقْرابِ أَمّا نَهارُها * فَسَبْتٌ وأَمّا لَيْلُها فَذَمِيـــلُ

وهذا البيت لحميد بن ثور الهلالي .

(١) ١/١٠ .

في النحـــو :

استشهد العيني في كتابه المقاصد النحوية [1] في باب شواهد جمـــع التكسير برجز لحميد بن ثور وهو قوله :

لِكُلِّ دَهْــرٍ قَدْ لَبِسْــتُ أَثْــوُبَا

ووجه الاستشهاد فيه: في قوله " أثوب " فانه جمع ثوب وهو شاذ لأنْ القياس فيه أثواب أو ثياب . قال الجوهري الثوب واحد الاثواب والثياب ويجمـــع في القلة على أثواب .

في البلاغـــة :

قال ابو على الحاتمي في كتابه : الرسالة الموضحة [2] في باب الاستعارة : والنوع الثالث من الاستعارة أحسن من الثاني لانهم استعاروا لما لا يعقل اسما لمـا يعقل كقول حميد بن ثور الهلالي :

عَجِبْتُ لها أنَّى يكـونُ غِنَـاؤُهـــا
فَصِيحــاً ولم تَفْغَرْ بِمِنْطِقها فَمَــا

هذا الشاعر وصف حمامة وأراد أن يقول لم تفغر منقارا فقال : لم تفغر فما ، فحسن ، ولو قال الانسان لم يفغر منقارا لقبح وساء في اللفظ .

وقد مضت أمثلة كثيرة عندما تناولنا الدلالات البلاغية والمحسنات البديعيـــة في المبحث السابـــق .

---

(١) ٤/ ٥٢٢ .
(٢) ص ٧٢ .

في الهجـاء :

أورد ابن ولاد في كتابه المقصور والممدود [1] قوله : والعماء : الغـــيم الرقيق ، ممدود .

قال حميد بن ثور :

وإذا احْزَألَّ في المُنَاخِ رَأَيْتَـه
كالطَّـوْدِ أَفْرَدَهُ الْعَماءُ المُمْطِـرُ

في العـــروض :

قال أبو يعلى التنوخي في كتاب القوافي : [2]

" وأما الاقعاد فهو يدخل في العروض من غير تقفيه ولا تصريع ، يتوهـــم سامع النصف الأول أن الشاعر يأتي بالثاني موافقا له ، فيأتي به على خلاف ذلك .

ومثاله قول حميد :

إنّي كبرتُ وإنّ كُـلّ كبيـرٍ * ممايُظَـنُّ به يَمَـلُّ ويَفْـــتُرُ

وهذا عند الخليل اقعاد ، وعند أبي عبيد وأبي عبيدة اقواء .

وجاء في كتاب القوافي [3] ـ أيضا ـ قول أبي يعلى : الروى هو آخر الشعر المقيد وما قبل الوصل في الشعر المطلق .

---

(١) ص ٧٢ .
(٢) ص ٦٧ .
(٣) ص ٧٤ .

فالروى فى المطلق كالميم فى قوله :

فَلَنْ يَلْبَثَ العَصْرانِ يَوْمٌ ولَيْلَــــةٌ
إذا طَلَبا أنْ يُدْرِكا ما تَيَمَّمَــا

وقد اسلفنا الاشارة الى مافى شعر حميد من الحديث عن الرياح والامطار والنبات والحيوان وسائر ما فى الجزيرة العربية من التغيرات الجغرافية .

وهذه كتب الامثال وكتب الادب وكتب الامالى ضمنته الكثير من شعـــــر حميـــــد .

وعندما بدأ أصحاب المختارات الشعرية فى جمع مختاراتهم ، لم يكن شعـــر حميد ببعيد عن هؤلاء ليتركوه .

فأبو تمام يزين حماسته بأربع مقطوعات [1] منسوبة صراحة الى حميد ، ناهيك عن مقطوعات أخرى نسبها لغيره ، وهى له .

وهذا صاحب الحماسة البصرية يختار له .

وهذان الخالديان فى الاشباه والنظائر يختاران له .

ونقطة أخيرة - لا بد من توضيحها - تبين لنا بوضوح قيمة شعر حميـــد وترفع من منزلته الشعرية . فقد أخذ الفحول من الشعراء عن حميد بن ثـــــور الهلالى .

هذا أبو نواس يأخذ عن حميد بن ثور . قال الحاتمى فى الرســــالة الموضحـــة : [2]

---

(١) ص ٧٨ ، ١٩٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ .
(٢) ص ٢٩ .

قال أبو نواس :

صُنْعَ اللّطيفةِ واستلابَ الاُخْـــرقِ

وعلق الحاتمى على قول أبى نواس بقوله : فكأنه من قول حميد بن ثور :

بَنَتْ بَيْتَـهُ الخَرْقاءُ وهيَ لَطيفَــةٌ
له بمَـــراقٍ بَيْنَ عُودَينِ سُلّمَـــا

وهذا أبو الطيب المتبى يأخذ عن حميد بن ثور .

قال أبو على الحاتمى فى كتابه : [1]الرسالة الموضحة فى ذكر سرقات أبــى الطيب المتبى وساقط شعره :

قال - يعنى المتبى - :
يُريكَ خَرْقــاً وهوَ عَـينُ الحـاذِقِ

قال أبو على الحاتمى تعليقا على قول المتبى هذا : فأحفظنى ذلك القول منـــه وقلت : أراك تمتدنا نمما ! أما هذا مسلوخ سلخ الاهاب من الراجز يصف ناقة :

خَرْقـــاءُ إلّا أنّها صَنَـــاعُ

أو من قول حميد بن ثور :

فقـــامَ وسْنـــانَ ولمّا يَرْقُــــدِ
الى صَنـاعِ الرِّجْـلِ خَرْقـاءِ اليَـدِ

وقد استحسن الاصمعى بيتا لحميد بن ثور فقال فيه : ولا وصف أحـــد نجيبا الا احتاج الى قول حميد بن ثور :

---

(١) ص ٢٨ .

مُحلّى بأطْواقٍ عِتاقٍ يَبِينُهــا
على الضُرِّ راعِي الضَّأنِ لَوْ يَتَقَوَّفُ(١)

وفي بيت آخر يقول الاصمعى ـ أيضا ـ : وأحسن ماقيل فى الكبر :

أرَى بَصَرِي قد خانَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ
وَحَسْبُكَ دَاءً أن تَصِحَّ وتَسْلَما (٢)

وهذا الآمدى فى الموازنة ، يفضل قول حميد بن ثور على أبى تمام وغيره
وهذا ماجاء فى الموازنة : (٣)

" وقال ـ يعنى أبا تمام ـ يصف مغنية تغنى بالفارسية :

وَلَمْ أفْهَمْ مَعانِيَها ولكِنْ * شَجَتْ كَبِدِي فَلَمْ أجْهَلْ شَجاها

أخذه من قول الحسين بن الضحاك على مافى قول الخليع من المناقضة :

وَما أفْهَمُ ما يَعْـنِي * مُغَنِّينَـا إذا غَنَّى
سِوَى أنِّيَ مِنْ حُبِّي * لَهُ أسْتَحْسِنُ المَعْنَى

لانه قال : ما أفهم ما يعنى ، ثم قال : استحسن المعنى ، وانما أراد بالمعنى
اللحن ، لا معنى القول .

وأجود من ذلك كله قول حميد بن ثور يصف حمامة :

ولَمْ أرَ مِثْلِي شاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهـا
ولا عَرَبِيًّا شاقَهُ صَوْتُ أعْجَمَا "

---

(١) نور القبس لليغمورى ـ ص ١٤٨ .
(٢) المصدر السابق ـ ص ١٤٩ .
(٣) ص ٧٧ .

وقد علق الصولى فى كتابه أخبار أبى تمام [1] على هذا البيت فقال : فهو – يعنى حميدا – أول من نطق بهذا المعنى ، وزعم أن أعجميا شاقه وشجاه .

وفى رسالة الغفران [2] ينتقل المعرى فى رياض جنته من واحد الى آخر بين عوران قيس حتى يصل الى حميد بن ثور فيقول :

" ايه ياحميد لقد أحسنت فى قولك :

أَرَى بَصَرِى قد رَابَنِي بعدَ صِحَّةٍ
وحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وتَسْلَمَا
ولَنْ يَلْبَثَ العَصْرانِ : يَوْمٌ ولَيْلَةٌ
إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَا ما تَيَمَّمَا

فكيف بصرك اليوم ؟

فيقول : انى لأكون فى مغارب الجنة ، فألمح الصديق من أصدقائى وهو بمشارقها ، وبينى وبينه مسيرة ألوف أعوام للشمس التى عرفت سرعة مسيرها فى العاجلة ، فتعالى الله القادر على كل بديع " .

ثم يخاطبه المعرى قائلا : لقد أحسنت فى الدالية التى أولها :

جُلَيِّانَةٌ وَرْهَاءُ تَخْصِي حِمَارَهَا
بِفِي مَنْ بَغَى خَيْرًا لَدَيْهَا الجَلَامِدُ

الأبيات ...

فيقول حميد : لقد ذهلت عن كل ميم ودال ، وشغلت بملاعبة حور خدال .
فيقول ابو العلاء : أمثل هذه الدالية ترفض وفيها :

---

(1) ص ٢١٥ .
(2) راجع ص ٢٦٣ – ٢٦٧ .

عَضَمَّرَةٌ فيها بَقَاءٌ وشِدَّةٌ * ووَالٍ لها بَادِى النَّصِيحَة جَاهِدُ

الابيات ...

وفيها الصفة التى ذكرت القطامى أخذها منك وقد يجوز أن يكون سبقك لانكما فى عصر واحد وذلك قولك :

تَأَوَّبَهَا فى لَيْلِ نَحْسٍ وقِرَّةٍ * خَلِيلِى أبو الخَشْخَاشِ واللَّيلُ بَارِدُ

... الابيات .

وفيها ذكر الزبدة :

فلمَّا تَجَلَّى اللَّيلُ عَنْها وأسْفَرَتْ
وفى غَلَسِ الصّبحِ الشُّخُوصُ الأَباعِدُ
رَمَى عَيْنَه مِنْها بِصَفْراءَ جَعْدَةٍ
عَلَيْها ثَمانيه وعَنْها تُرَاوِدُ

فيقول حميد : لقد شغلت عن زبد ، وطرد النافرة من الريد ، بما وهب ربى الكريم ولا خوف على ولا حزن .

* * *

المبحث الثالـث

طبقــة حميـد الشعـــرية

حميد بن ثور شاعر راجز ، أجمعت كتب الأدب على تقديمه . وضعـــه ابن سلام [1] في الطبقة الرابعة من طبقات الشعراء المسلمين ، وقرنه مع نهشـــل ابن حرى ، والأشهب بن رميلة ، وعمر بن لجأ التيمى .

وقدمه ابن سلام على : العجير بن عبد الله السلولى ، وعبد الله بن عمـام السلولى ، اللذين وضعهما ابن سلام فى الطبقة الخامسة ، وعلى جميل بن معمـــر العذرى الذى وضعه ابن سلام فى الطبقة السادسة .

وبهذا يكون ابن سلام قد حاذاه فى طبقته الرابعة الاسلامية بكل من طرفة ابن العبد ، وعبيد بن الأبرص ، وعلقمة بن عبدة ، وعدى بن زيد ، وهم أصحـــاب الطبقة الرابعة الجاهلية [2] .

وحميد عند ابن قتيبة فى كتابه الشعر والشعراء [3] من الشعراء المجيدين وعند القرطبى فى كتاب الاستيعاب [4] : أحد الشعراء المجودين .

وعند الأصمعى : الفصحاء من شعراء العرب فى الاسلام أربعة : راعـــى الابل النميرى ، وتميم بن مقبل العجلانى ، وابن أحمر الباهلى ، وحميد بن ثـــور الهلالى وكلهم من قيس عيلان [5] .

---

(١) طبقات الشعراء _ ص ١٩٢ وما بعدها .

(٢) المصدر السابق _ ص ٤٩ .

(٣) ص ٢٣٠ .

(٤) ترجمة حميد _ ص ٣٦٧ (بهامش الاصابة) وترجمة رقم ٥٧٥ _ ١/ ١٣٨ (طبعة منفردة) .

(٥) الوافى بالوفيات جزء ٤ _ القسم الأول _ ترجمة حميد .

وعن المرزبانى أن حميدا أحد الشعراء الفصحاء وأنه غلب كل من هاجاه [1].
وحميد بن ثور الى جانب هذا راجز ، والرجز كان يقوله العربى بديهة وارتجالا ، والنظم بديهة وارتجالا من مزايا الناظم الفحل ، مهما كان النظم الذى ينظمه شعرا أو رجزا أوغير ذلك .

ويقول الجاحظ :

" وكل شىء للعرب فانما هو بديهة وارتجال ، وكأنه الهام ، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ، ولا اجالة فكر ولا استعانة ، وانما هو يصرف وهمه الى الكلام ، والى رجز يوم الخصام ، أو حين يمتح على رأس بئر ، أو يحدو ببعيره أو عند المقارعة أو المناقلة ، أو عند صراع أو فى حرب ، فما هو الا أن يصرف وهمه الى جملة المذهب والى العمود الذى اليه يقصد ، فتأتيه المعانى ارسالا ، وتنثال عليه الالفاظ انثيالا " [2]

وتوسع الرجاز فى معانى الرجز وأغراضه ، فأخذوا ينظمون الاراجيز فى المدح والفخر والهجاء والوصف وسائر أغراض الشعر ، بل جعل بعضهم لرجزه مطلعا لنسيب كما فعل حميد بن ثور .

أنشأ حميد الرجز فى جاهليته وفى اسلامه ، قاله قصيرا ، ثم قاله مطولا قاله فى معانيه الاولى ، ثم فى معانيه الجديدة .

يتحدث عن ابل يسوقها الحادى وهو يغنى لها :

أَبَعْدَ ما بَصْبَصْنَ إذْ حُدِينَا
وحِينَ لاقى الحَقَبُ الوَضِينَا [3]

---

(1) الاصابة ـ ترجمة حميد ـ رقم ١٨٣٤ ـ القسم الاول ـ ص ٣٥٦ .
(2) البيان والتبيين ـ ٣ / ٢٨ .
(3) كتاب الابل للاصمعى ـ ص ١٣٦ .

ويصف فرسا فيقول : (١)

طِرفٍ أسيلٍ مَعْقِدِ التبريمِ
عارٍ لَطيفٍ مَوْضِعِ الشُّمُومِ

ويقبل حميد بن ثور الهلالي على النبي صلى الله عليه وسلم ليعلن اسلامه وينشد ، قصيدته الرجزية الدالية ، التي تبلغ اثني عشر شطرا ، ويبدؤها بالنسيب اذ يقول :

أَصْبَحَ قَلْبِي من سُلَيْمَى مُقْصَدَا

ثم ينتقل الى وصف الناقة التي حملته اذ يقول :

فَحَمَّلَ الهَمَّ كِلازاً جَلْعَدَا
تَرَى العُلَيْفِيَّ عليها مُؤْكَدَا

ويبين بعد ذلك ما لاقاه من تعب حتى وصل الى الرسول ومثل بين يديه ، وحينها أبان حميد عن مقصده ، اذ يقول :

حَتَّى أرانا رَبُّنا مُحَمَّدَا
يَتْلُو من اللهِ كِتاباً مُرْشِدَا
فَلَمْ نُكَذِّبْ وَخَرَرْنا سُجَّدَا
نُعْطِي الزكاةَ ونُقِيمُ المَسْجِدَا

وتتقدم السن بحميد بن ثور الهلالي فيرتجز في هرمه وكبر سنه أرجوزة من خمسة عشر شطرا مطلعها :

إِنْ يُمْسِ هذا الدَّهرُ بي تَقَلَّبَا (٢)

---

(١) لسان العرب ـ مادة (سمم) .
(٢) الشواهد الكبرى للعيني ٤/ ٥٢٢ .

وللرجز مع قيمته الفنية قيمة لغوية اذ كان الرجز معينا لا ينضب لعلماء اللغة الذين أخذوا فى جمعها ، فقد استقوا منه الشواهد والأمثلة للدلالة على صحة ما يثبتون ويجمعون ، ولقد شارك حميد برجزه فى هذه المهمة فنال شرف القيمة اللغوية برجزه وشعره .

وهكذا حاز حميد فضل الشعر بين الشعراء ، وفضل الرجز بين الرجاز وبذلك فاز بهاتين المنزلتين الأدبيتين ، والقليل ، القليل من يستطيع الحصول على هاتين المنزلتين معا .

* * *

:: الخـــــاتـمـة ::

تقع هذه الدراسة فيمقدمة وتمهيد وبابين ...

تناولت في المقدمة البواعث التي دفعتني لاختيار الموضوع ، وأوضحت فيها ـ كذلك ـ منهجي في البحث والذي يتلخص ـ بعد البحث والاستقصاء ـ في الحياد وعدم الانحياز ، ثم عرضت فيها الى أقسام البحث وأبوابه ، وبينت الحدود الزمانية للبحث ، وكانت الدراسة تتناول العصر الجاهلي الذي ولد فيه حميد ، والعصر الاسلامي الذي ترعرع ونشأ فيه ، والعصر الأموي الذي انتقل فيه الهلالي الى جوار ربه .

وخرجت بعد ذلك الى بيان الحدود المكانية للبحث ، وهي بلاد العرب .

وبعد التمهيد كان الباب الأول وجعلته للدراسة التاريخية وقسمته الى فصلين تناولت في الأول منهما ، عصر الشاعر وتناولت فيه الحياة السياسية ، مهتما بتاريخ بني هلال السياسي .

وبعد هذا خرجت الى الحديث عن الحياة الاجتماعية ثم الحياة الفكرية ، وعقدت الفصل الثاني لحياة الشاعر ، فتحدثت عن نسبه ومولده ونشأته وكناه وألقابه ، وتطرقت بعد ذلك الى اسلامه ، وصفاته واخلاقه ، وما كان له من خبرة ، بالحياة ودقة الملاحظة ، وقدرة على استخلاص العبر من الاحداث التي تقع .

ثم تحدثت عن علاقته بعصره ، فوجدت أن شعره يدل على أنه ابن عصره فهذا الشاعر يصور البيئة العربية التي عاش فيها ويمثلها .

وانتقلت الى المؤثرات والعوامل التي أثرت في الهلالي وكونت شاعريته ، فبدأت بفطرته ، ثم تطرقت الى البيئة العربية التي طبعت الأدب ، بطابع قوي عميق ، ثم تناولت المؤثر الأقوى وهو الاسلام .

والباب الثاني قسمته الى أربعة فصول : في الأول منها تناولت ديوان

حميد ورواية شعره ومصادره وتدوينه والمشتبه فى شعره .

وانتقلت بعد ذلك الى الفصل الثانى : حيث بدأت الحديث عن أغراضه الشعرية واحدا واحدا ، وبينت أن حميدا قال الشعر فى أغراض متعددة ، منهسا المواعظ والحكمة ، والشيب والشباب . وعرضت للمنابع التى استقى حميد منهسا مواعظه وهى : الدين والتجاريب الشخصية .

ومنها الغزل والوصف وقد وقفت طويلا عند غزله وحاولت معرفة الوقت الذى قال فيه حميد غزله .

ومنها الوصف وهو شبيه بالغزل من حيث المكانة فى شعر حميد ، ولقد ساعدت حميدا على الاجادة فى وصفه عدة عوامل ، منها البيئة ، ومنها فطرته وخياله وحياته المترفة .

وتتجلى وصف حميد فى الطبيعة الساكنة والمتحركة فضلا عن وصف الشيب والشباب ووصف المرأة وجمالها ومفاتنها .

ومن الاغراض التى تناولها :

المدح والفخر والرثاء والهجاء ، ولا جديد فى مدائحه ومفاخره ، أما الرثاء فى شعره ففيه لونان متمايزان ، لون يصلح لكل واحد غير المرثى ، وآخر لا يصلح لسوى المرثى من الناس .

وأما هجاؤه فكان لاذعا خبيثا .

وبعد الحديث عن أغراضه الشعرية خرجت لبيان الخصائص الفنية لشعره ، فى المضمون ، وفى الصورة ، وفى الاسلوب ، وأعقبت ذلك بالحديث عن منزلة حميد الشعرية ، فدرست فى المبحث الاول شعره بين الطبع والصنعة ، وملت الى القول بأنه شاعر مطبوع بالرغم من وجود الدلائل التى قد يراها بعض الباحثين دالة على

صنعتــه •

وفى المبحث الثانى عرضت لشعره الذى استقت منه كتب العلم واللغـــة والأدب ، وجعلته شواهدها •

وفى المبحث الثالث وضعت حميد بن ثور فى طبقته الشعرية كما وضعهـا من قبل ابـن سلام وغيره من الباحثين ودرست منزلته فى الرجز وهى منزلة كبيـرة أضافت الى منزلته فى الشعر مقاما حميدا •

" ••• ذلك هو حميد بن ثور ، الشاعـــر المخضرم ، الصحابى المؤمن •

أجلوه للقارئ ، بمولده وطفولته ، بصباه وشبابه ، وبشيخوخته ، ووفاته ، وأخلاقه ، وصفاته ، وبفنه وبيئتـه •

وهذا ما استطعت تحقيقه فى هـــذه الدراســة ، كما وجدته بين طيات الكتب ، وكما رأيته متمثـلا فى شعر الهلالى •

وأشهد الله أننى أخلصت فى دراسة هــذا الشاعر كل الاخــلاص •

لا أحيـد عن الحق ، ولا أتحيف فى الرأى •
ولا أنحرف فى القول ، ولا أميل مع الهوى •

واذا كان قد عرا على هذا شئ من نقص ، واكتنفه غير قليل من الزلل ، فالكمال لله وحده • الا أن شفيعى فى ذلك صدق ما بذلت فى هذا البحث

من جهد ، وطول ما عانيت فيه من عناء ....."

"رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إن نَسِينَا أو أَخْطَأْنَا"
"رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وإِلَيْكَ أَنَبْنَا وإِلَيْكَ المَصِير"

والآن لم يبق أمامنا الا أن ندعو الله جل شأنه ، لحميد ولأستاذنا ولوالدينا ولنا ولكافة المؤمنين والمؤمنات ، المغفرة والرحمة فى دنيانا وآخرتنا .

وان خير ما نختم به حديثنا فى هذا البحث ..

قولنا : الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِين .

* * *

:: الفهـــــــــــارس ::

:: المصـادر والمراجـع ::

أولا : المصادر المخطوطـه

البصـري : الحماسه البصريه ـ القاهره ـ دار الكتب المصرية رقم ٥٢٠ أدب .

الخالديان : الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليه والمخضرمين ـ القاهره ـ دار الكتب المصريه رقم ١٧٠٩ أدب .

ابن الطحان : حاوى الفنون وسلوة المحزون ـ القاهره دار الكتب المصريه رقم ٥٣٩ فنون جميله .

الفـراء : الأيـام والليـالى والشـهور مصـورة معهد المخطوطات ـ جامعة الدول العربية بالقاهـرة ومنه مخطوطه أخرى فى دار الكتب المصرية برقم ١٣ ش .

الموصلـى : الاسعاف بشرح شواهد القاضى والكشاف المسمى شـرح أبيات التفسيرين منه نسختان مخطوطتان :ـ واحده فـى حيدر أباد والأخرى فى بانكى بور .

المهجـرى : النوادر المفيده ـ القاهره ـ دار الكتب المصريه

ثانيا : المصادر المطبوعـه

ابن الأثـير : ١ ـ أسد الغابه فى معرفة الصحابه ـ دار الكتـاب العربى ـ بيروت . وطبع من قبل فى القاهره .

٢ ـ الكامل فى التاريخ ـ طبع دار الكتاب العربـى بيروت الطبعه الثانيه سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م ولـه طبعات أخرى.

الاشبيلـــــــى : فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفه فــــى ضروب العلم وأنواع المعارف ـ المكتب التجارى بــــيروت ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣م٠

الاشناندانـى : معانى الشعر ـ تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجـدـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت ١٩٦٤م

الاصفهانى،ابوبكر: كتاب الزهره ـ النصف الأول نشر لويس نيكل البوهيمـى بمساعدة ابراهيم عبدالفتاح طوقان ـ طبع بيروت سنــــة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م٠

النصف الثانى :ـ تحقيق ابراهيم السامرانى ونورى حمـودى القيسى بغداد ـ مطبعة الجمهورية ، ودار الحريـــــه للطباعه ـ منشورات وزارة الاعلام سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م٠

الاصفهانــــى : أبو عبدالله :ـ

١ ـ تاريخ سنى ملوك الارض والانبياء عليهم الصلاة والســلام ـ بيروت ـ مطابع ومنشورات دار مكتبة الحيـــــاة ـ الطبعه الثالثة ـ ٠

٢ ـ التنبيه على حدوث التصحيف تحقيق محمد اسعـــد أطلس ـ دمشق مطبوعات مجمع اللغة العربية سنـــة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م٠

الاصفهانـــــى : ابو الفرج :ـ الاغانى ـ القاهرة ـ طبع دار الكتـب ، وطبعة ساسى ـ بيروت ـ طبع دار مكتبة الحيـــــاة (الجزء الثامن)

الاصفهانـــــى : ابو القاسم :ـ محاضرات الادباء ومحاورات الشعـــــراء والبلغاء بيروت ـ دار مكتبة الحياه سنة ١٩٦١م٠

الاصمعـــــى : ١ ـ الابل ـ برواية أبى عبدالله محمد بن العبـــاس اليزيدى ونسخه أخرى بدون رواية ـ ضمن الكـــنز اللغوى فى اللسن العربى نشر وتعليق الدكتـــور أغست هفنر ـ بيروت ـ طبع بالمطبعه الكاثوليكيـــة سنة ١٩٠٣م .

٢ ـ الأضداد ـ نشر الدكتور أوغست هفنر ـ بيروت ـ المطبعه الكاثوليكيه سنة ١٩١٢ (ضمن ثلاثة كتـــب فى الاضداد).

٣ ـ كتاب خلق الانسان ـ ضمن الكنز اللغوى فـــى اللسن العربى .

الأعرابـــــى : المأثور فيما اتفق لفظه واختلف معناه ـ تحقيق كرنكـــو لندن ـ سنة ١٩٢٥م.

الألوســــى : ١ ـ بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب ـ القاهره ـ المطبعه الرحمانية ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.

٢ ـ الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ـ مكتبـــة دار البيان ببغداد ودار صعب ببيروت .

الآمـــــدى : ١ ـ الموازنة بين أبى تمام الطائى وابى عباده البحترى الطائى القاهره ـ مطبعة السعاده ـ الطبعـــة الثالثة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.

الأنبـارى : ابو البركات :ـ الانصاف فى مسائل الخلاف بـــين النحويين البصريين والكوفيين ـ القاهره ـ مطبعه حجازى الطبعه الثانية سنة ١٩٥٣م.

٢ - البيان فى غريب أعراب القرآن تحقيق الدكتور طه عبدالحميد طه القاهره - الهيئة المصريه العامه للتأليف والنشر سنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

الأنبارى،أبو بكر: ١ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات تحقيق الدكتور عبدالسلام هارون - القاهره - مطابع دار المعارف - الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩ ضمن سلسلة ذخائر العرب رقم ٣٥.

٢ - شرح المفضليات تحقيق لايل - بيروت - سنة ١٩٢٠م

البحترى : الحماسة - بيروت - دار الكتاب العربى الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

البطليوسى : الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب - بيروت - دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعه سنة ١٩٧٣ .

البغدادى : أبو بكر : تاريخ بغداد - القاهره - مطبعه السعادة ١٣٤٩ هـ

البغدادى ، صفى الدين : مراصد الاطلاع على أسماء الامكنه والبقاع تحقيق البجاوى - القاهره - دار احياء الكتب العربية الطبعه الأولى ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م.

البغدادى عبدالقادر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب القاهرة دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٣٨٧ هـ ؛ ١٩٦٧م - وطبع من قبل فى القاهره - بولاق سنة ١٢٩٩هـ ، وفى المطبعة السلفيه سنة ١٣٤٧هـ.

البكـــــرى : ١ - التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه - بيروت - منشورات المكتب التجارى للطباعه والنشر.

٢ - اللآلى فى شرح أمالى القالى - وأسماه الميمنى : " سمط اللآلىء " القاهره - طبعه لجنة التأليف والترجمه والنشر سنة ١٩٣٦م.

٣ - معجم ما استعجم - القاهره - طبعة لجنة التأليف سنة ١٩٤٥م

البيهقـــى : المحاسن والمساوىء تحقيق الدكتور محمد أبى الفضل ابراهيم - القاهره - مكتبة نهضة مصر ومطبعتها.

التبريـــزى : ١- تهذيب اصلاح المنطق - القاهره - مطبعة السعاده ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م.

٢ - شرح التبريزى على ديوان أشعار الحماسه (الحماسه لأبى تمام) القاهره - بولاق ١٢٩٦هـ وثم بتحقيق محمد محى الدين القاهره - مطبعة حجازى سنة ١٣٥٨ هـ.

أبو تمـــام : ١ - نقائض جرير والاخطل بيروت - المطبعه الكاثوليكيه سنة ١٩٢٢.

٢ - الوحشيات أو الحماسه الصغرى - تحقيق الميمنى وتعليق شاكر - القاهرة.

التميمـــــى : المسلسل فى غريب لغة العرب - تحقيق محمد عبد الجواد القاهرة - طبعة وزارة الثقافة والارشاد القومى سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

التنوخـــى : كتاب القوافى فى علم العروض - تحقيق عمر الأسعد ومحيى

الدين رمضان بيروت ـ مطابع دار القلم ، ودار الارشاد للطباعه والنشر الطبعه الأولى ـ سنة ١٣٧٩هـ/١٩٧٠م٠

الثعالبي : ١ ـ التمثيل والمحاضره فى علم الحكم والمناظره تحقيق عبدالفتاح الحلو ـ القاهره ـ دار احياء الكتب العربية ١٣٨١هـ/١٩٦١م٠

٢ ـ ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب تحقيق أبي الفضل ابراهيم ـ القاهره ـ مطبعة المدني، ودار نهضة مصر للطبع والنشر ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م٠

٣ ـ الكنايه والتعريض ـ وهى طبعه مصوره عن مصوره عن طبعه قديمه ـ القاهره ـ الطبعة الاولى سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨ ـ بمطبعة السعاده ٠

ثعلب : مجالس ثعلب تحقيق عبدالسلام هارون ـ القاهره ـ دار المعارف بمصر ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م ضمن سلسلة ذخائر العرب رقم ١ ٠

الجاحظ : ١ ـ البخلاء ـ تحقيق الدكتور طه الحاجرى ـ القاهره طبع دار المعارف سنة ١٩٣٦م ضمن سلسلة ذخائر العرب ٠

٢ ـ البرصان والعرجان والعميان والحولان ـ تحقيق محمد مرسى الخولى ـ القاهره وبيروت دار الاعتصام للطبع والنشر سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م٠

٣ ـ البيان والتبيين ـ تحقيق عبدالسلام هارون ـ القاهره ـ مكتبة الخانجى ـ الطبعه الثانيه

سنة ١٩٦٠ ، وطبع من قبل فى القاهره – مطبعة الاستقامه ١٣٦١ هـ / ١٩٤٧م.

٤ – الحيوان – تحقيق عبدالسلام هارون – القاهره – طبع مكتبة مصطفى البابى الحلبى – الطبعه الأولى سنة ١٣٦٤هـ/١٩٣٨م.

٥ – رسائل الجاحظ – تحقيق عبدالسلام هارون – القاهره – نشر مكتبة الخانجى ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ضمن سلسلة مكتبة الجاحظ.

الجرجانى ، أبو بكر : دلائل الاعجاز – القاهره سنة ١٣٢١هـ وطبعه أخرى بتحقيق الدكتور خفاجى.

الجرجانى أبوالحسن: الوساطه بين المتنبى وخصومه – القاهره.

الجرجانى ، أبوالعباس: المنتخب من كنايات الأدباء واشارات البلغاء القاهره – مطبعة السعاده – الطبعه الأولى ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م وطبع حديثا فى بغداد – مكتبة دار البيان ، بيروت – دار صعب.

الجمحى : طبقات الشعراء الجاهليين والاسلاميين – بيروت مكتبة الثقافة العربيه.

الجندى : أخبار القرامطة باليمن – المنقول من كتاب السلوك من طبقات العلماء والملوك.

ابن جنى : ١ – الخصائص – بيروت – دار الحصرى للطباعه والنشر الطبعه الثانية.

٢ ـ المنصف (شرح ابن جنى لكتاب التصريف لأبى عثمان المازنى) القاهره ـ مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الطبعة الأولى سنة ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤م.

الجواليقى : ١ ـ شرح أدب الكتاب ـ القاهره ـ طبعة القدسى سنة ١٣٥٠هـ .

٢ ـ المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم تحقيق ـ أحمد محمد شاكر القاهره ـ مطبعة دار الكتب ـ الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

الجوهرى : الصحاح ، تاج اللغه وصحاح العربيه ـ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ـ بيروت ـ دار الكتاب العربى سنة١٩٥٦م.

الحاتمى : الرساله الموضحه فى ذكر سرقات أبى الطيب المتنبى وساقط شعره ـ تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ـ بيروت دار صادر للطباعه والنشر سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

حاجى خليفه : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون طهران ـ المطبعه الاسلامية ـ الطبعه الثالثة ١٣٨٧هـ/١٩٤٧م.

ابن حبيب : ١ ـ كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه ـ ضمن مجموعة نوادر المخطوطات ـ المجلد الثانى ـ المجموعة السابعة .

٢ ـ المحبر ـ طبعة حيدر آباد ـ ١٩٤٢م.

الحبيشى : البركة فى فضل السعى والحركة ـ القاهرة ـ مطبعة الفجالة الجديدة .

الحصـــــرى : زهر الآداب وثمر الألباب ـ تحقيق الدكتور زكى مبـــارك بيروت ـ دار الجيل للطباعة ـ الطبعة الرابعـــة ـ ١٩٧٢م٠

الحطيئـــة : الديوان ـ تحقيق نعمان أمين ـ ١٣٧٨ هـ

الحموى، ابن واصل :ـ تهذيب الأغانى ـ تحقيق الدكتور طه حســين والدكتور ابراهيم الابيارى ـ القاهره دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م٠

الحموى ، ياقوت : ١ ـ ارشاد الأريب الى معرفه الأديب ، المعـــروف بمعجم الأدباء ـ طبعه مرجليوث سنة ١٩٣٠م ـ ونشره أحمد فريد رفاعى ـ القاهره دار المأمـون سنة ١٣٢٣هـ٠

٢ ـ معجم البلدان ـ القاهره ـ مطبعه السعـــاده سنه ١٣٢٣ هـ/١٩٠٦م٠

ابن الخشـاب : المرتجل ـ تحقيق على حيدر ـ دمشق منشـــورات دار الحكمه سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م٠

ابن خلـــدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العـــرب والعجم والبربر ومن عاصرهم ، المعروف (بتاريـــخ ابن خلدون) ـ بيروت ـ دار الكتاب اللبنانـــى للطباعة والنشر سنة ١٩٦٠م٠

ابن دريـــد : الأشتقاق ـ تحقيق الدكتور عبدالسلام محمد هـــارون القاهره ـ مطبعه السنة المحمدية الناشر مؤسســـه الخانجى سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م٠

ابن رشد : كتاب الاعلاق النفيسه ـ بيروت ـ يطلب من المكتب التجارى للطباعة والنشر ضمن سلسله ذخائر التراث العربى .

ابن رشيق : العمده فى محاسن الشعر وآدابه ـ تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ـ القاهره ـ طبعه حجازى سنة ١٩٣٤م والطبعه الثانية ـ مطبعه السعاده ـ سنة ١٩٥٥م.

الزبيدى : تاج العروس فى جواهر القاموس ـ بيروت ـ مطابع دار صادر ـ دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازى ـ سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

الزمخشرى : ١ ـ أساس البلاغة ـ بيروت ـ دار صادر سنة ١٩٦٥م / ١٣٨٥ هـ.

٢ ـ الفائق فى غريب الحديث ـ تحقيق الاستاذين على محمد البيجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم القاهره ـ طبعه دار أحياء الكتب العربية الطبعه الأولى ـ جـ١ سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م ـ جـ٢ سنة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧ والجزء الثالث وهو الأخير سنة ١٣٦٨ هـ/١٩٤٩م.

٣ ـ المفصل ـ طبعة دار الجيل ـ بيروت ـ الطبعه الثانية .

ابن زنجله : حجه القراءات ـ تحقيق سعيد الافغانى ـ بيروت ـ مطابع الشروق الطبعه الاولى ـ سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

ابن السائب : كتاب الأصنام ـ تحقيق الاستاذ أحمد زكى ـ القاهره الدار القوميه للطباعه والنشر سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م نسخه مصوره عن طبعه دار الكتب سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م.

ابن سعد : الطبقات الكبير ـ عنى بتصحيحه ادوارد سنجو ـ مع مساعدة عدد من العلماء المستشرقين ـ طبعه مصوره عن طبعه ـ ليدن ـ مطبعه بريل ـ سنة ١٣٢٢هـ ـ الطبعة المصوره منشورات مؤسسة النصر ـ طهران.

ابن السكيت : ١ ـ اصلاح المنطق ـ شرح وتحقيق د. احمد محمد شاكر و.د. عبدالسلام محمد حارون ـ القاهره دار المعارف الطبعه الثالثة ـ بدون تاريخ .

٢ ـ الألفاظ ـ طبعه لويس شيحو بأسم : مختصر تهذيب الالفاظ ـ بيروت ـ المطبعه الكاثوليكية سنة ١٨٩٧م.

السهيلى : ١ ـ أمالى السهيلى فى النحو واللغه والحديث والفقه تحقيق محمد ابراهيم البنا ـ القاهره ـ مطبعه السعاده ـ الطبعه الأولى سنة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ضمن سلسله : مكتبة السهيلى من الآثار الاندلسيه.

٢ ـ الروض الأنف فى تفسير السيره النبويه ـ تحقيق طه سعد ـ القاهره ـ مؤسسة نبع الفكر العربى للطباعة ـ على نفقة عباس عبد السلام شقرون سنة ١٩٧٢م.

السويدي : سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب - بغداد - دار الطباعه - سنة ١٢٨٠ هـ.

سيبويه : الكتاب - القاهره - المطبعة الكبرى الاميريه (بولاق) الجزء الأول سنة ١٣١٦هـ - الجزء الثاني سنة ١٣١٧هـ.

ابن سيده : المخصص - بيروت - المكتب التجاري للطباعة والنشر

السيرافي : شرح أبيات سيبويه - تحقيق الدكتور محمد على الريح هاشم راجعه طه عبدالرؤوف سعد - القاهره - مطبعة الفجاله الجديده والناشر دار الفكر للطباعة والنشر في القاهره - وفي بيروت . ومكتبة الكليات الأزهرية بالقاهره ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

السيوطي : ١ - تاريخ الخلفاء - القاهره - ١٣٥١ هـ.
٢ - شرح شواهد المغنى - القاهره - المطبعه البرهيه - سنة ١٣٢٢هـ.
٣ - المزهر في علوم اللغه وأنواعها - تحقيق : محمد احمد جاد المولى وعلى محمد البيجاوى ومحمد ابو الفضل ابراهيم - القاهره - دار احياء الكتب العربيه.

ابن الشجري : حماسه ابن الشجرى - الهند - طبع دار المعارف العثمانية سنة ١٣٤٥ هـ.

الشريشي : شرح المقامات الحريرية (وهو الشرح الكبير من شروح ثلاثه له) القاهره - مطبعة بولاق سنة ١٣٠٠هـ.

الشنتمري : شرح الشواهد ، شواهد كتاب سيبويه ـ المسمى : تحصل عين الذهب من معدن جوهر الأدب فى علم مجازات العرب ـ القاهره ـ مطبعة بولاق ـ الجزء الاول سنة ١٣١٦هـ ـ الجزء الثانى سنة ١٣١٧هـ .

الشنقيطى : الوسيط فى تراجم أدباء شنقيط ـ القاهره ـ مطبعة الجماليه ١٣٢٩هـ/١٩١١م .

الشهرستانى : الملل والنحل ـ صححه وعلق عليه الشيخ احمد فهمى محمد القاهره ـ مطبعة حجازى ـ سنة ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨م

الصفدى : الوافى بالوفيات ـ استانبول وباعتناء ديلدينغ ـ طبعه الهاشميه ١٩٣١ ـ ١٩٥٩م دمشق .

الصنعانى : الرسالة المسجديه فى المعانى المؤيديه ـ تحقيق واعداد عبدالمجيد الشرفى ـ تونس وليبيا ـ الدار العربيه للكتاب ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م .

الصولى : ١ ـ أخبار أبى تمام ـ تحقيق الأساتذه خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الاسلام الهندى ـ بيروت ـ المكتب التجارى للطباعة والنشر .

٢ ـ أخبار الشعراء المسمى كتاب الاوراق ـ عنى بجمعه : ج هيوارث دن طبعه بيروت .

٣ ـ أدب الكتاب ـ القاهره ـ ١٣٤١ هـ .

الضبى : كتاب الأمثال ـ تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ـ دمشق ـ مطبوعات مجمع اللغه العربية ـ مطبعة

دار الكتاب ـ سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

الطبرسـي : مجمع البيان فى تفسير القرآن ـ تحقيق السيد هاشم المحلانى منشورات شركة المعارف الاسلامية سنة ١٣٧٩هـ.

الطـبرى : تاريخ الطبرى ـ ليدن ـ بريل ـ سنة ١٨٧٩م.

ابن عاصم : الفاخر ـ تحقيق عبدالعليم الطحاوى ـ القاهـره ـ دار احياء الكتب العربية ـ الطبعة الاولى ـ سنـة ١٣٨٠ هـ/١٩٦٠م.

العاملـى : الكشكول ـ تحقيق طاهر احمد الزاوى ـ القاهـره ـ دار احياء الكتب العربية ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٨٠هـ /١٩٦١م.

ابن عبد ربـه: العقد الفريد ـ تحقيق الاساتذة احمد أمين واحمـد الزين وابراهيم الابيارى ـ القاهرة ـ طبع لجنة التأليف الطبعة الثانية ـ ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.

ابو عبيـدة : النقائض ـ تحقيق بيفان ـ ليدن ـ ١٩٠٥م.

ابن عساكـر: التاريخ الكبير ـ روضة الشام بدمشق سنة ١٣٢٩هـ.

العسقلانـى: الأصابة فى تمييز الصحابة ـ القاهرة ـ مطبعة السعادة الطبعة الأولى ـ وطبعة دار صادر بيروت.

العسكرى، أبو أحمد : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف تحقيق عبدالعزيز احمد ـ القاهرة ـ مطبعة الحلبى ـ الطبعة الأولـى ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

العسكرى أبو هلال : ١ ـ ديوان المعانى ـ القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ .
٢ ـ الصناعتان ـ تحقيق البجاوى وأبى الفضل ابراهيم القاهرة ـ دار احياء الكتب العربية ـ ط ١ سنة ١٩٥٢ .

ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ـ تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ـ القاهرة ـ مطبعة السعادة ـ ط ١٤ سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

العينى : شرح الشواهد الكبرى ـ (بهامش خزانة الأدب) القاهرة بولاق ـ سنة ١٣٠١ هـ .

ابن فارس : مقاييس اللغة ـ تحقيق الدكتور عبدالسلام محمد هارون القاهرة ـ دار احياء الكتب العربية ـ الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ .

الفارقى : الافصاح فى شرح الأبيات المشكلة الاعراب ـ تحقيق سعيد الأفغانى ـ دمشق ـ مطبعة الجامعة ـ سنة ١٩٥٨م .

الفراء : معانى القرآن ـ تحقيق أحمد نجاتى ومحمد على النجار القاهرة ـ سنة ١٩٥٥ م .

القالى : الأمالى ـ بيروت ـ المكتب التجارى ـ وطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ـ سنة ١٩٢٦م

ابن قتيبة : ١ ـ أدب الكاتب ـ ليدن ـ بريل ـ سنة ١٩٠٠ .
٢ ـ تأويل مشكل القرآن ـ تحقيق السيد أحمد صقر ـ

القاهرة — دار احياء الكتب العربية ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

٣ — الشعر والشعراء — ليدن — مطبعة بريل ١٩٠٢م.

٤ — عيون الأخبار — القاهرة — مطبعة دار الكتب ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م.

٥ — المعانى الكبير — حيدر آباد — ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م

٦ — الميسر والقداح — تحقيق السيد محب الدين الخطيب القاهرة — المطبعة السلفية — الطبعة الثانية — ١٣٨٥هـ.

القرطبى : ١ — الاستيعاب فى معرفة الأصحاب — القاهرة مطبعة السعادة — ط ١ — سنة ١٣٢٨هـ. وطبعة وطبعة أخرى على هامش كتاب الاصابة.

٢ — الانباه على قبائل الرواة — القاهرة — مطبعة السعادة — سنة ١٣٥٠ هـ.

٣ — الدرر فى اختصار المغازى والسير — القاهرة — لجنة احياء التراث الاسلامى ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

المبرد : الكامل — تحقيق محمد أبى الفضل ابراهيم — القاهرة مكتبة نهضة مصر — سنة ١٩٥٦م.

وطبعة أخرى مع رغبة الأمل فى بغداد — مكتبة دار البيان — الطبعة الثانية — ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

المرتضى : الأمالى — تحقيق محمد ابى الفضل ابراهيم — القاهرة دار احياء الكتب العربية — ط ١ — ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م ثم

فى بيروت ـ دار الكتاب العربى ـ ط ٢ ـ ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م

المرزبانى : ١ ـ معجم الشعراء ـ تحقيق الاستاذ عبدالستار أحمد فراج القاهرة ـ طبع دار احياء الكتب العربية سنة ١٩٦٠م.

٢ ـ الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء تحقيق على محمد البجاوى ـ القاهرة ـ دار النهضة سنة ١٩٦٥م.

المرزوقى : ١ ـ الأزمنة والأمكنة ـ حيدر آباد الدكن ـ ١٣٣٢هـ.

٢ ـ شرح ديوان الحماسة ـ تحقيق الدكتور عبدالسلام هارون القاهرة ـ لجنة التأليف ـ ١٣٧٢ هـ.

٣ ـ المقدمة الأدبية لشرحه على ديوان الحماسة ـ شرح المقدمة وحققها الاستاذ محمد الطاهر بن عاشور ـ بيروت ـ مطابع دار الكشاف ـ ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م

المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ـ القاهرة ـ المكتبة التجارية الطبعة الثانية سنة ١٩٥٨م.

المعرى : ١ ـ رسالة الغفران ـ تحقيق بنت الشاطئ ، عائشة عبدالرحمن القاهره ـ دار المعارف ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٥٠ ضمن سلسلة ذخائر العرب

٢ ـ عبث الوليد فى الكلام على شعر أبى عبادة (الوليد ابن عبيد البحترى الطائى) القاهرة ـ مكتبة النهضة المصريه ـ الطبعة الثامنة سنة ١٩٧٠م.

٣ ـ الفصول والغايات ـ بيروت ـ المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر .

المقريزى : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة والخلفا تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ـ القاهرة ـ ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م وطبعة من قبل أيضا بالقاهرة / طبعة دار الفكر العربى سنة ١٣٦٧هـ /١٩٤٨م ضمن سلسلة لجنة احياء التراث .

ابن منظور : لسان العرب ـ القاهرة ـ طبع بولاق سنة ١٣٠٨هـ، بيروت طبع دار صادر .

الميدانى : مجمع الأمثال ـ القاهرة سنة ١٣١٠ هـ .

ابن نباته : سرح العيون ، شرح رسالة ابن زيدون ـ القاهره ـ مطبعة مصطفى البابى الحلبى ـ الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م ضمن سلسلة تراث العرب رقم ٤ .

ابن النديم : كتاب الفهوست أو فهرس العلوم عين بنشره فلوغل ليبسك ١٨٧١م والمطبعة الرحمانية بالقاهرة سنة ١٣٤٨هـ .

ابن ناقيا : الجمان فى تشبيهات القرآن تحقيق مصطفى الصاوى الجوينى الاسكندرية ـ دار بورسعيد للطباعة ـ الناشر منشأة المعارف سنة ١٩٧٤م.

ابن هشام ، أبو محمد عبدالله : ١ـ أوضح المسالك الى الفية ابن مالك تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، بيروت ـ دار احياء التراث العربى الطبعة الخامسة سنة ١٩٦٦.

٢ ـ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ـ تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد على حمدالله ، راجعه : ـ سعيد الأفغانى دمشق ـ دار الفكر ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩م .

ابن هشام ، أبو محمد عبدالملك : السيره النبوية ، المعروفه بسيرة ابن هشام تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد القاهرة ـ سنة ١٣٨٣هـ .

الهلالى : الديوان ، صنعه الدكتور عبدالعزيز الميمنى ـ القاهره ـ طبع دار الكتب المصريه ١٣٧١هـ/١٩٥١م ثم طبع دار القومية للطباعة والنشر (مصوره عن طبعة دار الكتب) ، الطبعة الثانية ـ ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م ضمن سلسلة المكتبة العربية ـ التراث .

الهمدانى : صفة جزيرة العرب ـ ليدن ـ طبعة بريل ـ سنة ١٨٨٤م ، وطبعه أخرى بتحقيق محمد بن بليهد النجدى ـ القاهره مطبعة السعادة سنة ١٩٥٣م .

ابن ولاد : كتاب المقصور والممدود ـ تصحيح محمد بدر الدين النعسانى الحلبى ـ القاهرة ـ مطبعة السعاده ، على نفقة الخانجى بمصر ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م

اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ـ بيروت ـ دار صادر ـ سنة ١٩٦٠م

ابن يعيش : شرح المفصل ، صحيح وعلق عليه بمعرفة مشيخة الأزهر المعمور ، ـ القاهره ـ المطبعة المنيريه سنة ١٩٢٨ ـ ١٩٣١م .

اليغمورى : نور القبس المختصر من المقتبس (المقتبس للمرزبانى)
في أخبار النحاه والادباء والشعراء والعلماء تحقيق
رودلف زلهايم .
فرانكفورت - دار النشر فرانش شتايز بغيسبادن سنة
١٣٨٤ هـ/١٩٦٤م.

ثالثا : مصنفات عربية مجهولة المؤلف

- مجموعة المعانى ، استانبول - مطبعة الجوائب سنة
١٣٠١ هـ .

رابعا : المراجع الحديثة

ابراهيم أنيس : من أسرار اللغة - القاهرة - المطبعة الفنية الحديثة
- ط ٤ - ١٩٧٢م.

ابراهيم الشريقى : التاريخ الاسلامى خلال أربعة عشر قرنا ط ٢ - ١٣٩١هـ

أحمد أمين : ظهر الاسلام - بيروت - دار الكتاب العربى الطبعة
السادسة ١٩٦١م.

أحمد حسن الزيات : ١ - تاريخ الأدب العربى - القاهرة - مطبعة
الرسالة ودار نهضة مصر للطبع والنشر - الطبعة
الخامسة والعشرون .

٢ - وحى الرسالة - بيروت - دار الثقافة الطبعة
الثالثة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م

أحمد الفقيه حسن : الديوان / الغرب - الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ/
١٩٦٦م.

أحمد محمد الحوفى : ١ - الحياة العربية فى الشعر الجاهلى - القاهرة - دار النهضه المصرية - الطبعة الخامسة ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢م

٢ - المرأة فى الشعر الجاهلى - القاهره - مكتبه نهضة مصر سنة ١٩٥٤م.

حافظ وهبه : جزيره العرب فى القرن العشرين - القاهره - مطبعة لجنه التأليف - ط ٢ - ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام - القاهره - مكتبة النهضة المصرية الطبعه السادسه - ١٩٦١م.

حسين نصار : الطبعة والشاعر العربى - القاهره - دار مصر للطباعة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.

زكى المحاسنى : شعر الحرب فى أدب العرب - القاهره - مطابع دار المعارف الطبعة الثانيه - سنة ١٩٧٠م.

سيد على المرصفى : رغبه الأمل من كتاب الكامل - القاهره - مكتبه ومطبعه صبيح ، ومطبعة النهضة - الطبعه الأولى ١٣٤٦ - ١٣٤٨هـ الموافق ١٩٢٧ - ١٩٢٩م والطبعة الثانية سنة ١٩٦٩م.

عباس محمود العقاد : ١ - شعراء مصر وبيئاتهم (ضمن مجموعة اعلام الشعر) بيروت - دار الكتاب العربى ط ١ سنة ١٩٧٠م.

٢ - عمر بن أبى ربيعة.
(ضمن مجموعة اعلام الشعر) - بيروت - دار الكتاب العربى.

عبدالله عفيفي : المرأة العربية في جاهليتها واسلامها ـ مطبعة الحلبي ـ القاهرة ـ ١٣٣٩هـ/١٩٢١م.

على الجندى : شعر الحرب في العصر الجاهلي ـ بيروت ـ مكتبة الجامعة العربية الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٦م.

على محمد البجاوى : أيام العرب في الجاهلية ـ بالاشتراك مع أبي الفضل ومع جاد المولى ـ القاهرة ـ دار احياء الكتب العربية.

عمر رضا كحالة : ١ ـ العالم الاسلامي ـ الجزء الأول ـ العرب قبل الاسلام ـ المطبعة الحديثة دمشق ـ المطبعة الهاشمية ـ ط ٢ سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

٢ ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة منشورات مكتبة الاندلس/ بنغازى ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨م.

٣ ـ معجم المؤلفين في تراجم مصنفي الكتب العربية ـ دمشق ـ ١٣٧٨ هـ .

عمر فروخ : ١ ـ تاريخ الأدب العربي ـ بيروت ـ دار العلم للملايين الطبعة الأولى سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م

٢ ـ العرب في حضارتهم وثقافتهم ـ بيروت ـ دار العلم للملايين الطبعة الأولى سنة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.

عمر أبو النصر : قصة العرب قبل الاسلام ـ بيروت سنة ١٩٧٠م

محمد أسعد أطلس : تاريخ الأمه العربية _ بيروت _ منشورات مكتبة الاندلس _ الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

محمد حسين هيكل : الفاروق عمر _ القاهرة _ مطبعة مصر _ سنة ١٣٦٤هـ

محمد عبدالعزيزعقوبى : نظرات فى الموسيقى والمسرح _ طرابلس الغرب طبعة وزاره الاعلام والثقافة سنة ١٩٦٧م.

محمد عزه دروزة : تاريخ الجنس العربى _ بيروت _ صيدا المطبعة العصرية للطباعة والنشر _ الطبعة الاولى .

محمدالغزالى السقا : فقه السيره _ القاهره _ دار الكتب الحديثه الطبعه السادسة ١٩٦٥م.

محمد فخرالدين : تاريخ العرب القدامى _ القاهرة _ سنة ١٩٣٣م.

محمدمحمد مصطفى النجار : عرب الجزيره بين الجاهليه والاسلام _ القاهره دار الطباعة المحمدية ١٣٨٢ هـ/١٩٦٣م.

محمد محمود سامى حافظ : تاريخ الموسيقى والغناء العربى القاهره _ المطبعه الفنية الحديثة سنة ١٩٧١م.

محمد منـدور : فن الشعر _ القاهره _ مطابع الهيئة المصريه للكتاب سنة ١٩٧٤م.

مصطفى عبداللطيف درويش : الجاهليه والجاهليون _ القاهره _ دار الثقافه العربية للطباعة _ الطبعه الأولى _ ١٩٧٥م.

ناجى معـروف : المدخل فى تاريخ الحضاره العربية _ بغـداد _ مطبعة وزاره المعارف _ الطبعة الثانية _ سنة ١٩٦١م.

خامسا : المراجع المترجمه :

دن : الدكتور ج ـ هيوارث ـ الادب العربى وتاريخه فى العصر الجاهلى ـ بيروت ـ مكتبه الثقافة العربية .

فيرى : محاسن الطبيعه وعجائب الكون ـ تعريب وديع البستانى ـ القاهره ـ مطبعة المعارف الطبعة الثانية ١٩٣٢م.

لوبون، جوستاف : حضا ره العرب ـ ترجمه عادل زعيتر الطبعه الثانية سنة ١٩٥٦م.

سادسا : الدوريات

ـ العربى ـ الكويت ـ العدد ١٦٨ شهر رمضان ١٣٩٢هـ/ نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٧٢م .

ـ كلية الأداب ـ جامعة القاهره ـ الجزء الأول ـ المجلد الرابع عشر .

ـ (محاضره) بعنوان : عبقرية اللغة العربية القيت فى النادى العربى بدمشق سنة ١٩٤٩م.

ـ المعرفه : دمشق ـ العدد ١٠٣ ـ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠م.

ـ الهدايه الاسلامية : القاهرة ـ الجزء الثالث ـ المجلد الثالث شعبان ١٣٤٩ هـ .

:: فهرس موضوعات البحث ::

الموضوع	الصفحة

المبحث الثانى :

الموضـــوع	الصفحـــة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع | الصفحـــة

البـاب الثانـي

الدراسة الأدبيـــة

الفصل الأول

ديـــوان حميـــد

المبحث الأول :

الموضـــوع	الصفحـــة

الفصل الثاني

أغراضه الشعرية

الموضوع	الصفحة

الفصل الثالث

خصائص شعره

المبحث الأول :

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحـــة

الفصـل الرابـع

منزلـة حميد الشعرية

* * * *

" بسم الله الرحمن الرحيم "

جامعة الازهر

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات العليا

السيد الاستاذ الدكتور / احمد الشرباصي

تحية طيبة وبعد

فالمرجو التفضل بالعلم بأنه قد تمت الموافقة من الاستاذ الدكتور رئيس الجامعة في ٨ / ٦ / ١٩٧٨ على تشكيل اللجنة المشكلة لمناقشة رسالة التخصص (الماجستير)

المقدمة من السيد / رضوان محمد حسين النجار .

وموضوعها : [...] .

وتتكون اللجنة من السادة الاساتذة :

١ ـ الاستاذ الدكتور / محمد السعدي فرهود (مشرفا) .

٢ ـ " " / أحمد الشرباصي (عضوا) .

٣ ـ " " / أنس داود (عضوا) .

مرسل برجاء التكرم بالعلم

والكلية اذ تبلغكم ذلك ترجو لسيادتكم التوفيق والسداد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

الدراسات العليا — مراقب الشئون التعليمية — المراقب العام

تحريرا في ٢٢ / ٦ / ١٩٧٨

" بسم الله الرحمن الرحيم "

جامعة الازهر

كلية اللغـــة العربيـــة

قسم الدراسات العليـــا

(الماجستـــــير)

السيد الاستاذ الدكتور / احمد الشرباصي

تحية طيبة وبعد

فالمرجو التكرم بالعلم بأنه تحدد يوم الخميس الموافق ٢٤ / ٨ / ١٩٧٨ موعـــدا لمناقشة رسالة التخصص (الماجستير) المقدمة من السيد / رضوان محمد حسين النجار .

وموضوعها : [حسين نور الدين حياته وشعره] .

وذلك فى تمام الساعة الثامنة والنصف مسائاً بمدرج العقاد ،

وتتكون لجنة المناقشة من السادة الاساتذة :

١ ــ الاستاذ الدكتور / محمد السعدى فرهود (مشرفاً) ،

٢ ــ " " / احمد الشرباصي (عضواً) ،

٣ ــ " " / أحمد داود (عضواً) ،

مرسل برجاء التكرم بالعلم واتخاذ الـــلازم .

والسلام عليكم ورحمة اللــه وبركاته ...

المراقب العـــام	مراقب الشئون التعليميـــة	قســـم الدراســات العليا
[توقيع]	ا/ الحو... [توقيع]	[توقيع] ٢٠ / ٨ / ٧٨

تحريرا فى ٢٠ / ٨ / ١٩٧٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذي الدكتور أحمد الشرباصي الموقر حفظكم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أستاذي الأكبر : أبدأ رسالتي بالسؤال عن صحتكم ، راجياً من الله العلي القدير أن يمتعكم بالصحة والسعادة .

أستاذي الكريم : معذرةً ، على تأخري عن مقابلتكم في الصباح ، وأقفُ الآن خارج البيت منتظراً أمركم بالدخول لأتشرف وأسعدَ باللقاء بكم والمثول بين أيديكم .

والدي الكريم : أرفق بهذه الرسالة ، خطاباً من الكلية بموعد المناقشة بقاعة العقاد بمبنى كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف ، في الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم الخميس ٢٤/٨/١٩٧٨م .

وسأحضر لسيادتكم في الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم الخميس المذكور لمرافقتكم الى كلية اللغة العربية .

أستاذي الموقر : الدكتور أنس والدكتور السعدي يهديانك سلامهما وتحياتهما ويتمنيان لك الصحة والسعادة ،
وقد حاول أستاذي الدكتور محمد السعدي فرهود الاتصال بك مراراً عن طريق الهاتف للإستفسار عن صحتكم ، لكنه لم يوفق .

حفظك الله - أستاذي - أستاذاً ومربياً وأباً كريماً ،
وسدد خطاكم لما فيه خير الدنيا والآخرة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ابنك الطالب

رضوان محمد حسين النجار

مساء الأحد ١٦ من شهر رمضان ١٣٩٨هـ
الموافق ٢٠ / ٨ / ١٩٧٨م